أقلام عربية

العدد 21 يوليو- 2018م



د. إبراهيم أبو طالب



زرقاء عدن.. عوالم المرأة ولذة السرد

الشاعر الكبير د. عبد العزيز المقالح في لقاء حصري مع (أقلام عربية)

مذكرات المواطن عبد الله البردوني

استطلاع

شعر الهايكو.. إضافة ابداعية وسط رؤى الرفض



مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون

اسم رائد في رعاية الفن والثقافة والآداب وخدمة المبدع اليمني

الافتتاحية

للكلمات وقعها الساحر وللحروف جرسها المدهش وللقلم حضوره في عالمنا الذي دنسته البنادق وأرهقه الصراخ وضجيج الحرب..

الأدب رسول السلام الذي يطوف أرجاء المعمورة حاملا معه آياته وأحلامه ومحاولاته المستمرة في كفكفة دموع الأوطان.. محاولاته التي لن تتوقف إلا وقد أتت أ كلها

وأنتم ونحن جزء من هذه المحاولات.

مئات السنوات مضت ولا نزال نردد قول الشاعر الخالد (وخير جليس في الزمان كتابُ) وما الكتب إلا نتاج الأقلام وحصاد غرسها المروي بمعاناتنا وهمومنا وطموحاتنا ورؤانا..

«أقلام عربية» بعد أن تجاوزت عشرين شهرا من العطاء الذي استمد استمراريته منكم لا زالت وستبقى أبدا فاتحة صفحاتها لحروفكم ولقراءاتكم فازرعوا فيها الحب واحصدوه فرحا وازرعوا فيها الأمل واحصدوه ثقة بغد أجمل..

وحتى ذلك الغد سنبقى بكم وستبقون بنا

لكم ولحروفكم ولأقلامكم كل الحب.

أسرة المجلة

أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

تصدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون

رئيس التحرير

سمر الرميمة

samarromima@gmail.com

مدير التحرير
د. مختار محرم

سكرتير التحرير:
فواز الطيب

المسؤول الفني والإخراج:
حسام الدين عبدالله

في هذا العدد:

دراسات :

نصوص :

إستطلاع :

لقاء العدد :

متفرقات :



المحفدي في صباحية أدبية في نادي القصة ذمار

كتب - ندى الأشول

نظم نادي القصة ذمار اليوم صباحية أدبية للشاعر والقاص بكيل المحفدي عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بحضور وكيل المحافظة الأستاذ محمد محمد عبدالرزاق الذي اشاد بدور نادي القصة ذمار في اثراء المشهد الثقافي بالمحافظة واستقطاب الأدباء والمبدعين وابراز ابداعهم.. مؤكدا على دور الثقافة في ارتقاء الشعوب .

وأشارت الأستأذة نبيهة محضور رئيس نادي القصة بذمار إلى أن هذه الفعالية التي قدمت فيها الدعوة للأديب بكيل المحفدي تأتي ضمن أنشطة وبرنامج النادي الهادف إلى استضافة الأدباء من خارج المحافظة بهدف إيجاد نوع من التلاقح الفكري والثقافي بين ابناء الوطن .

وفي الصباحية الأدبية القى الشاعر المحفدي مجموعة من القصائد الشعرية والنصوص القصصية المختلفة التي تعكس تميزه وابداعه .

قدمت في الفعالية عدد من المداخلات الشعرية والقصصية لكلا من الشاعر مراد عيسى أمين عام رابطة البردوني الثقافيه والشاعر علي القعشمي رئيس جمعية الشعراء الشعبين بذمار والشاعر محمد حمود الموشكي والشاعر زاهر حبيب والشاعر علي المسعدي والشاعر اسعد العرامي .

حضر الفعالية الأستاذحسن عبد الرزاق عضو مجلس الشورى والأستاذة سميرة القانون مستشارة المحافظة والشيخ احمد الكبر مستشار المحافظة والدكتور عادل عمر عميد كلية المجتمع والأستاذ عبده الحودي مدير عام مكتبة البردوني رئيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين والدكتور محمد الجميمي استاذ بجامعة ذمار وعدد من الكتاب والأدباء بالمحافظة.

ديوانان للشاعرة السورية ريم الخش

صدر عن دار السكرية لعام2018 ديوانان للدكتورة ريم الخش الأول بعنوان حلاج بحب مذبح عدد الصفحات 224 و110 قصيدة والديوان الثاني الذي يحمل عنوان فارغ إلا منك عدد الصفحات 144 و53 قصيدة، كل التهاني وأسمى الأمنيات من أسرة المجلة للشاعرة السورية د. ريم سليمان الخش.



تشكيل

كتب - محمدالشجاع / أقلام عربية _ خاص

على شرف الإتحاد الأفريقي وذلك بالمقرّ الرئيسي لإتحاد دول أفريقيا في العاصمة أديس أبابا، أقام الإعلامي والفنان التشكيلي ومهندس الديكور اليمني "رضوان الحميدي" يوم الثلاثاء الموافق 19/6/2018م معرضه الأول خارج بلده، وتعتبر هذه أول مشاركة دولية له في الفن التشكيلي.. الجدير بالذكر أن الفنان رضوان الحميدي عمل في مجال الإعلام وإعداد التقارير والبرامج في القناة الفضائية الرسمية، إلى أن اضطرته الأحداث للهجرة خارج البلد.. الفنان رضوان مبدع أنيق كريشته، يرسم الواقع بادهاش، والوجوه بتمكن.. له العديد من اللوحات لأهم الشخصيات المؤثرة في العالم، تاريخية وأدبية وسياسية وعسكرية.. وقد كانت نتائج فعالية المعرض المقامة المقامة على مدار يومين برعاية الأمم المتحدة في المسرح القومي بالعاصمة أديس أبابا من نصيب اليمن فقد نالت اللوحات إعجابهم فناً وتاريخا وحضارة إضافة إلى عدد من الأعمال الانسانية المعبرة عن مآسي الحرب وأستحقت اليمن المرتبة الأولى في المشاركة، يليها أريتريا، وكنغوليا.











نادي القصة اليمني يكرم رجل الثقافة والأدب فيصل سعيد فارع

أقلام عربية ـ صنعاء

كرم نادي القصة اليمني إلـ مقه مساء يوم الأربعاء 11يوليو الشخصية الثقافية والأدبية والاقتصادية الأستاذ فيصل سعيد فارع مدير عام مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة ، وفي فعالية التكريم شارك عدد من الأدباء والكتاب بكلمات تناولتْ الدور الثقافي والأدبي والاقتصادي للأستاذ فيصل سعيد فارع ، وملامح من حياته الثقافية والوطنية والسياسية والاقتصادية .

وقد شارك في الفعالية كل من : الأستاذ محي الدين علي سعيد ، والأستاذ فارس العليي ، والأستاذ حسن الدولة ، والدكتور عبدالكريم قاسم ، والأستاذ أحمد سعيد ، والأستاذ والمفكر عبدالباري طاهر .

إلى ذلك قُدمتْ قصيدتان الأولى من الأديب أحمد قاسم العريقي ، والقصيدة الثانية مقدمة من الشاعر محمد باهيصمي وقد قرأتها بالنيابة عنه الأستاذة إلهام نزار ، وكانت نزار هي من أدارتْ الفعالية بنجاح .

وفي الفعالية أيضا قدمتْ عدد من المداخلات من قبل بعض الحاضرين وهم : الأستاذ أمين درهم ، وحامد الفقيه ، ونبيهة محضور رئيس نادي القصة فرع ذمار ، والدكتور محمد الشميري ، والأستاذ الروائي محمد الغربي عمران رئيس نادي القصة .



واختتمتْ الفعالية بمنح الأستاذ فيصل سعيد فارع درع نادي القصة من قبل رئيس النادي الأستاذ محمد الغربي عمران ، هذا وقد تميزت الفعالية بحضور عدد كبير من الأدباء والمهتمين بالمجال الثقافي والأدبي .

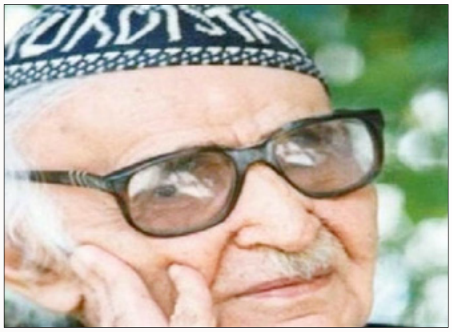
القاهره .. افتتاح معرض تشكيلي بعنوان (مقتطفات يمنيه) للفنان التشكيلي اليمني محمد سبأ





افتتحت رئيسة أكاديمية الفنون في القاهرة أ.د أحلام يونس والفنان التشكيلي أ.د محمد عزب مشرف قاعة د . مختار عبد الجواد للفنون التشكيلية في الأكاديمية معرض للفنان التشكيلي اليمني محمد سبأ بعنوان (مقتطفات يمنيه) وذلك في يوم الأحد الموافق 15 /7/2017م وحضر افتتاح المعرض سفير اليمن في القاهرة د محمد مارم والمستشاره عائشه العولقي مديرة المركز الثقافي اليمني في القاهره وعميد المعهد العالي للفنون الشعبيه أ.د عطارد شكري ووكيل المعهد أ.د مصطفى جاد وعدد من الفنانين والاساتذه والاكاديمين والاعلامين والمهتمين بالفن ويستمر المعرض إلى نهاية شهر يوليو ويحتوي المعرض على أكثر من ثلاثين لوحة زيتية على قماش رسمها الفنان خلال ثلاث سنوات أثناء تواجده في مصر للدراسة في الاكاديميه هذا وتتنوع موضوعات اللوحات مابين مناظر من البيئه الطبيعيه لليمن بمختلف تنوعها وتجسد لوحات من جمال الارياف اليمنيه وجمال المدرجات الزراعيه والقرى المعلقة على الجبال ولوحات للنساء في الحقول وفي المراعي وفي ولوحات اخرى لنساء تجلب الماء من الجبال وكذلك لوحات لنساء تقطف البن من مدرجات ومزارع البن التي سلط عليها الفنان الضوء بجداريه كبيره بعنوان (جانيات البن) ولوحات أخرى تعكس تنوع الأزياء والحلي اليمنيه في التراث الشعبي اليمني بمختلف المحافظات اليمنيه كما يعرض المعرض لوحات فرائحيه للاطفال وهم يلعبون في ازقة القرى بمرح يعكس مايتمناه الفنان لاطفال اليمن ولوحات اخرى تحكي تأريخ حضارة اليمن العريقه كما في لوحة (بلقيس ملكة سبأ) التي تجسد موكب الملكة بلقيس وهي تمشي مع الجواري بجوار عرشها يحفها الحشم والوزراء واستخدم الفنان رموز ونقوش من الحضارة اليمنيه في لوحاته التاريخية كما جسد بألوانه الزاهيه جمال البيئة اليمنيه التي استلهم منها الألوان من تربة وجمال وخضرة الطبيعة في اليمن وجسدت لوحات أخرى انعكاس الوضع الحالي على الفنان فنجد مجموعة من اللوحات التي ينعكس فيها الحزن على حال الوطن في هذه الفترة العصيبه والتي شبه فيها الفنان اليمن بإمرأة حزينة تدمع على حال أبنائها وماوصلوا إليه من نزاع اكل الاخضر واليابس كما جسدت لوحات أخرى الأمل والألم في آن واحد ولاتخلو غالبية اللوحات من الأمل والألوان الزاهيه المشرقه التي تبعث الشعور بالأمن وحب السلام وحب البناء كما مزج الفنان في لوحاته اكثر من مدرسة فنيه فنجده يمزج بين التعبيريه والانطباعيه في لوحة واحده واحيانا يستخدم المدرسةالتعبيريه والتجريديه وايضا الواقعيه والتجريديه في لوحات اخرى وعبر عن ذلك الفنان الأكاديمي أ.د محمد عزب قائلا تفاجئت بجمال أعمال الفنان اليمني محمد سبأ وألوانه الزاهيه وقدرته على تنسيق وتوزيع الألوان بطريقه تبهر الناظر الى اعماله وانا على ثقة بأن هذا الفنان سيكون من الرواد في اليمن ونحن نفخر بانتمائه لأكاديمية الفنون كونه أحد الباحثين في مرحلة الماجستير في المعهد العالي للفنون الشعبيه وسوف يكون له مستقبل جيد كونه يجمع بين الدراسة الاكاديميه للتراث الشعبي والفنون التشكيليه كما أشادت رئيسة الاكاديميه بجمال اللوحات وقالت معلقة على المعرض لم أكن أعرف أن اليمن بهذا الجمال وبهذه الحضارة ولولا هذا المعرض ماكنت تعرفت على اليمن وحضارتها ونحن سعداء بانتماء الفنان إلى اكاديمتنا التي تشجع وتدعم كل الفنانين المبدعين والتي تخرج منها أشهر واكبر الفنانين في الوطن العربي في كل التخصصات منذ الأربعينات إلى وقتنا الحاضر حيث تعتبر أكاديمية الفنون من أشهر أكاديميات العالم في تخريج الفنانين والتي تتبع وزارة الثقافة المصريه وتربطها علاقة جيدة بوزارة الثقافة اليمنيه منذ عقود وأشاد الدكتور عطارد شكري عميد المعهد العالي للفنون الشعبيه باالأعمال التي توثق للتراث الشعبي والحضارة اليمنيه..

عـراقنـا..



لم أفرح بحضور اجتماع أوملتقى أدبي في مدينة عربية ،كما فرحت به في بغداد ، لا أدري ما هو المعنى المستتر في نفسي ، لكني أعرف أن لبغداد سحرها الخاص ، كما أن للعراقيين روحاً مميزة تتسلل من شجن قديم ، ومن نوستالجيا لا يمكن مقاومتها . .

علـوان الجيلاني



طريقة استقبال العراقيين لنا من أول تلويحة الشاعر عارف الساعدي في المطار إلى هذه اللحظة هي وحدها حكاية ، تذكرني بنا ، بطريقة محبتنا في اليمن لضيوفنا وبشاشتنا لهم وشغفنا بهم حين يأتون .

وبعيداً عن مغزى اجتماع المكتب التنفيذي لاتحاد الأدباء والكتاب العرب في بغداد ، حيث يأتي أدباء العرب إلى أكثر أحضانهم دفئاً ، وأجمل ذكراتهم اشتعالاً بالشعر وأسمائه الحسنى الكثيرة ، فإن جمال بغداد الذي فاجأنا ، وتعافيها الواضح يبعث فينا آمالاً عريضة بعودة الصفاء إلى اليمن ولو بعد حين ، ذلك أن الشعوب لاتموت ، وأن العراقة بمقدار ماهي مسؤولية وثمن باهض يثقل الكاهل ، فهي أيضاً الجذوة التي لا تخبو ، والعرق الذي لا يتوقف نبضه .

ميزة أخرى مهمة جداً هي أن اجتماع المكتب التنفيذي هذه المرة ليس كغيره من الاجتماعات ، فقد أبى العراقيون إلا أن يكون تظاهرة ثقافية كبرى ، ولذلك دعوا أكثر من أربعمائة شاعر من العراق والوطن العربي والعالم لحضور مهرجان الجواهري العظيم ، حين علمت بهذا تذكرت قول المتنبي :

لكل امرىء من دهره ما تعودا

وقد اعتاد العراق أن يكون كبيراً في كل شيء ، كما اعتاد أدباؤه وصناع الثقافة فيه على اجتراح المبادرات المميزة، وتنظيم مهرجان الجواهري في هذه المناسبة وبهذا الحجم من الإعداد والضخامة درس جميل لنا جميعاً.

توزعت فعاليات المهرجان على المسرح العراقي وفندق عشتار والمركز الثقافي ببغداد ونادي الصيد العراقي . واحتضن مقرالاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق وشارع المتنبي ونهر دجلة أكثر أوقاتنا في بغداد حميمية وبهاءًا.

مقر الإتحاد الأكثر عراقة بين كل الاتحادات العربية بدا لائقاً بالعراق ، تتقدمه قامة الجواهري المهيبة ، وتحفل أقسامه ومكاتبه وقاعاته وحديقته ، بما يدل على تفكير مستنير وشجاعة في مواجهة الواقع ، فالاتحاد واحة حرية وإبداع ،بدءًا من فضاء الترفيه الذي يوفره للمبدعين مروراً بالاستثمارات الموفقة التي تخدم الاتحادات ،والإصدارات الكثيرة التي تجعله في صدارة كل الاتحادات العربية دون استثناء، وحتى التصميم على احتضان كل المكونات العراقية واحترامها .

ما رسمه العراقيون في أيامنا الخمسة هوأثر بعمق خمسة آلاف سنة ، ناجح المعموري وعالية طالب قائدان حقيقيان لكوكبة

في دورته الـ(12) التي حملت اسم الشاعر مظفر النواب

بغداد تتنفس الشعر في مهرجان الجواهري



انطلقت يوم الخميس 28 / حزيران يونيو الماضي فعاليات مهرجان الجواهري الثاني عشر للشعر العربي، وقال الشاعر عمر السراي الناطق الاعلامي لاتحاد الأدباء والكتاب في العراق إن المسرح الوطني شهد الافتتاح الرسمي للمهرجان وكان حفل الافتتاح عبارة عن تظاهرة ثقافية تعد متميزة جداً على صعيد الأنشطة التي يقوم بها الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق. وأكد السراي ان «الدورة الحالية قد حملت عنوان (دورة الشاعر الكبير مظفر النواب)، كي يتكلل المهرجان باحتفالية لرمزين شعريين عراقيين وعربيين كبيرين هما الجواهري ومظفر النواب». وقال السراي في افتتاح المهرجان : سنحاولُ أن نزيدَ طولنا مئات الكيلومترات، لنصبحَ أقصر منك بقليل.. ونرتفعَ كثيراً فتنوشنا عصاكَ حين تطرقُ الأرض.. أيُّها الجواهريُّ المُشيَّدُ بالخطوط البيض والسود.. أيُّها الراقدُ يفوقُ الصاحين.. أيُّها الساكتُ يفحمُ المتكلمين.. أيُّها الهادئُ يعلو الهائجين.. أيُّها المتحدّثُ وحدك حين (وحدك) تعني كلَّ العراق.. يا مَن نسجتَ وطناً طويلاً يرتدي سعفةً، ويعتمرُ سمارَ «عرقجينة» نقلبُها فتتجذَّرُ أغصانُكَ نحو نجمةٍ تمطرُنا بالسماوات.. يا مَنْ قدرتَ أَن تكون مسبحةً إلا أربع خرزات أبقيتَها لنا حين وزَّعتها للجهات الست.. أيُّها الشعرُ حين الجياع تنام، والشطُّ إذ أسماكُه تتشمَّسُ بالرملْ.. أيّها الكاهنُ حين تغري الرضيعَ و الحاجبْ.. أيُّها الكائنُ حين توزّعُ مديحَكَ على مستحقّيه عطفاً وكبرياءً.. يا كبيراً لا تطاله أقزامُ الأقلام، ومنتشراً تعيشُ بين أسرارنا وأزرارنا.. علّمتَنا أنّهم يزولون على (فخاماتهم) و(دولتهم) وتبقى.. وأنّ (معاليهم) منخفَضاتٌ تحت شسعكَ.. وأنّ المياه تكركرُ بضربةٍ من معولِ حروفكَ برغم أنف (سعاداتهم).. وأنّ بغرفةٍ شبهِ ناعسةٍ في قصيدةِ غزلٍ منكَ، عاشقين يتبادلانِ القُبلْ،

هذا وقد ابتدأ حفل الافتتاح الساعة العاشرة صباحا على قاعة المسرح الوطني والذي تضمن عزف النشيد الوطني ،وعرض فلم تسجيلي عن العملاقين الكبيرين الجواهري والنواب، بعد ذلك انشد الطفل صادق علي الغريفي قصيدتين للشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

بعد ذلك القى الاستاذ حبيب الصائغ / رئيس الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب كلمة،

ثم كانت هناك كلمة أخرى للأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الشاعر إبراهيم الخياط، بعدها ألقى الشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين قصيدة مطولة نالت استحسان الحاضرين. ثم تلت ذلك قراءات شعرية للشعراء موفق محمد وكاظم الحجاج ونجاة عبد الله والشاعر الفلسطيني محمود أبو الهيجا . وكان مسك الختام مع الموسيقى والغناء العراقي وفرقة ناظم الغزالي بقيادة الفنان نجاح عبد الغفور ، حيث قدمت أغان تراثية وفلكلورية جميلة. أدار حفل الافتتاح الشاعر عمر السراي والإعلامية مروة المظفر، وكانت فعاليات المهرجان المسائية لليوم الأول قد تضمنت قراءات شعرية لعدد من الشعراء على قاعة تموز في فندق عشتار شيراتون . اعقبتها احتفالية موسيقية. واختتمت يوم الجمعة 29 يونيو فعاليات المهرجان في مدينة الإبداع الأدبي بمشاركة أكثر من 500 شاعر واديب عربي وعراقي وشهد الختام العديد من الفعاليات والانشطة المنوعة بحضور ومتابعة إعلامية وتواجد ممثلين عن منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية وحضور وفود اتحاد أدباء البلدان العربية.





من الأدباء تجيد الإدارة بمقدار ما تجيد الإبداع والحب وتعشق الحياة والفن وتتفانى في تقديم وجه العراق الأجمل .

ثم تلك السيمفونية الجميلة من التناغم التي تشارك عزفها إبراهيم الخياط ،رياض الغريب ورجاء الربيعي وأحمد مهدي الزبيدي ومروان عادل ، وعمر السراي وعبد السادة البصري ، مع عشرات الأدباء والفرق الفنية ، وعدد كبير من العاملين على راحة الضيوف من العرب والعراقيين .

لقد تهامست الوفود العربية رؤساء وأعضاء بأمنيات نقل التجربة العراقية إلى أوطانهم ، بل لقد عبر أكثرهم بصوت عالٍ عن هذا ، علماً أنهم كانوا يشعرون أن إنجاز أدباء العراق هو إنجازللعرب جميعاً ، فهو ليس عراقهم ولكنه عراقنا ، عراق العرب والإنسانية كلها منذ خطوات انكيدو الأولى ، ومنذ المتنبي وحبيب بن أوس والجاحظ ، وحتى نحن ، العراق الذي (لم تنل منه مناجيل الحصيد) ولا خذلانات الأزمنة .

وما الشعر والإبداع والفن المختلف إن لم تكن العراق.

إلى النازح إلى قلبي

إيمان الجرعي - اليمن

يامستجيراً بقلبي من صحاريه
لك الفؤاد ملاذٌ فارْتعِ فيه

قلبي لعينيك بحرٌ أنت زورقهُ
وفي ضلوعي كتابٌ أنت تاليه

وفي الحشاشة أطلالٌ مبعثرةٌ
فلمْلم الحب واكْسرْ من يعاديه

يامن لهُ في ضلوعي ألف مئذنةٍ
وبين عيني شعابٌ لاتجافيه

تعال يا خمرتي الأحلى وقافيتي
وسلسبيل جنوني في قنانيه

لبيك يا حلم أيامي وأزمنتي
يامن له القلب والأضلاع تؤيه

هلم ياحلمي السامي بأوردتي
عطراً يسافر في نبضي، و تحميه

زنابق الفجر في الأكمام رافلةٌ
والشمس تنساب خجلى من أقاصيه

جـد بالوصال



ناهد شبيب - سوريا

قل لي أما سمح الهوى بلقاكا!؟
ضيعت عمري ماعشقتُ سواكا

أسكنتُ طيفكَ في الفؤاد من الوفا
ضاق الفؤاد و ما به إلاكا

أسدلت من شوقي العفيف غشاوة
في العين حتى لو عميت فداكا

انا ماكتبت الشعر الا في دمي
عجباً.... تسلل في الدجى وأتاكا!!

ونفضت كفك من وصالي طالما
وصلت لحكام الهوى شكواكا

ولقد وجدتك في بقايا أحرفي
قل لي بربك من بها أغراكا!؟

خبأت وجهي كلما ذاكرته
من فرط وجدي أستبين خطاكا

فكأنما.... مامات غيرك عاشقا
يأتي على سحب الغياب ملاكا

فهلمّ.... عد بي للجميل من الهوى
فلقد ملَلت على النوى نجواكا

جد بالوصال فقد سئمت مواجعي
لو رحت أروي بالدموع ثراكا

تمتمة



عَبْدالله الصّلَّادي

يـا من لَهُا فِي فـؤادِي الشوقُ مـا بـرَدَا
مُـدِّي بِحرفِـك لِـي عبـرَ الأثيـرِ يَـدا

هـذِي المسـافاتُ لـم تُنقِـصْ مودَّتَنَـا
قَرِيبـةٌ أنـتِ مهمـا كُنـتِ مُبتَعِـدا

سَـافرْتُ.. طبعـاً ولكـن الْمُسافِرَ مـن
يُفـارِقُ الحِـبَّ لا من فـارَقَ البَلَـدا

مـا دُمـتِ منـك -أياعُمرِي- عَلـى صِلَـةٍ
مـا ضَرَنّـي كُنـتُ فـي اليونـانِ أو كَنَـدا

مهمـا تـباعدت الأجسـادُ وافتَرَقـت
فـي مَهْمَـهِ الغَيـبِ روحَانـا قـد اتحَـدَا

أنسَاكِ..!
لا نَـامَ طـرفِـي إن هَمَـمـتُ بِـهـا
ولا تَنَفـسـتُ مـن أسقـامـي الصُّعَـدَا

وكيف ينساكِ
مَـن لَـمْ يـهـوَ غَـيـرَكِ مِـن
أُنثَـى وحسنُـكِ مَـا إن ينتَسَـى أبَـدا

تهـوي إلـيـه قوافـي الشِّعـرِ رَاكِعَـةً
والحَـرْفُ نَحـوكِ فـي محرابِـهِ سـجَدا

أَخلَصـتُ فِيـكِ يقيـنـاً بالـتَـزَوّدِ مِــن
أَجْـرِي وحُبُّـكِ لـم أشـرِك بِـهِ أحـدا

كَـأنَّه كَـان مرسُـوماً عَـلـى قَـدَرِي
مـن دونِـهِ لَـم أجِـد ملْجَـأً وملْتَحَـدَا

لا يبـرحُ الولَـهُ المجنـونُ يجذِبُنِـي
إلَيـكِ فـي كل شـيءٍ فيـه منـكِ صـدَى

الشّـوقُ والوجـدُ والتسـهَادُ أجمعهُـم
كادوا يكُونُـونَ بـل كانـوا علَـيَّ لِبَـدا

لأجْلِ ذا اللحظِ مِـن سُـكْرٍ ومـن ولَـهٍ
لَـم أدرِ كـم مـن نُفـوسٍ أزْهقـتْ كَمَـدَا

إلَّايَ كنْـتِ لَـيَ الإينـاسَ مـن وَحَـشٍ
أعـوذُ بـالله مِـن شَـرِّ الـذي حَسَـدَا

هيـا ابعثِـي مـا تَسُـرُّ العيـنَ رؤيَتُـه
وَلْتَقْطعِـي دابِـرَ الوسـواسِ والنَّـكدا

«زرقاء عدن» عوالم المرأة ولذةُ السرد



" زرقاء عدن" مجموعة قصصية رشيقة البناء، خفيفة الظّل، عميقة المعنى، لا يملُّ قارئها عند الاطلاع عليها، فما يكاد يبدأ في قراءة أول سطورها حتى يجد نفسه منغمسًا في لذة السرد وعوالم التخييل التي تلامسُ فيها السَّاردة العالم الخارجي حتى توهمنا بأن ما نراه مشاهد لشخصياتٍ وأحداث وأماكن نكاد نعرفها، بل ونعيشها وليست سردًا يقدِّم شخصيات وأحداث وزمكان على الورق شأن القص وعوالم السرد، وهذا واضح في لعبة التوهّم والبناء السردي العميق في هذه المجموعة..

د. إبراهيم أبو طالب - أكاديمي، وشاعر يمني

"زرقاء عدن" للقاصة والإعلامية لارا نجيب الضراسي الفائزة بالمركز الخامس في جائزة "دبي الثقافية"، والصادرة عن كتاب الرافد العدد (123) لشهر أغسطس 2016م، تنسجم فيها هذه الروح القصصية لساردة متمكنة مع ما تتمتع به القاصَّة من حضور إعلامي مميز عبر ما تقدمه من روح يمنية أصيلة من خلال برامجها التلفزيونية التي تسعى إلى تقديم جمال اليمن وإنسانها المتميز وحكاياته المتعددة من خلال عدد من برامجها التي منها برنامج "اعرف بلدك"، وبرنامج "إطلالتي مع لارا" وغيرها، وحين نمضي في قراءة هذه المجموعة سنقف عند ثلاثة محاور: الأول نتحدث فيه عن قضايا المرأة التي تناولتها المجموعة وكانت مدار اهتمامها، والثاني عن عنوان المجموعة وارتباطها بالمحتوى، والثالث: يتمثل بالوقوف على اللغة والموضوعات.

أولاً: قضايا المرأة في الريف والمدينة:

تدور قصص المجموعة في مدار المرأة وعوالمها المختلفة، بطلاتُها وشخصياتها جميعا من النساء بمعاناتهن وأحزانهنَّ وهمومهن، وبما يفرضه عليهنَّ المجتمع من طقوس حياتية قاسية سواءً في الريف أو في المدينة.

ففي الريف تعالج عدد من القصص موضوعات الحرب، والثأر، وانتظار الأزواج والأبناء الذين أخذتهم الغربة بحثا عن الرزق وتحسين الحال، أو استدعتهم نقمة الحرب ولعنة الثأر وجعلتهم يحبون البنادق ويخلِصُون لها أكثر من إخلاصهم لزوجاتهم وعوائلهم المكلومة حتى إنه لم يبق في القرية سوى طفلٍ واحد (ذكر) لم يبلغ السابعة من عمره، هو "مختار" الذي كذبَ عليه شيخ القبيلة وأعطاه بندقية يجرها جرًّا ليحافظ على نساء القرية ويحميهنَّ، بهذا الوصف تجسِّد الحال: "نساء القرية ينظرن إلى مختار وهو ممسكٌ بحبيبته ويجرّها ذهابا وإيابا، ومن حين إلى آخر يتمتمن: ذهبوا جميعًا منذ سنين وتركوا مختارا، كانت النساء - مثلهن مثل مختار- يعتصرهن الجوع والفقر"(ص12).

وحين تدخل زبيدة مع مختار في حوار لكي تقنعه بأنه لم يعد هناك أحدٌ من الرجال بسبب الحرب، وأنه لن يحارب أحدا يجيبها مختار بصرامة: "شيخ القبيلة قال لي قبل ذهابه إلى الحرب يجب أن تحمي القرية! هذا واجبي، وأنت امرأة.. لن تفهمي كلام الرجال!" (ص12).

يعالج الحوار نفسية مختار وحرص زبيدة وصدقها مع هذا الطفل (الأمل) البريء الذي تحمَّل أكثر مما يحتمله الرجال في مجتمع يئد الطفولة في مهدها ويحمّله المجتمع البندقية، ويقوده للعنف والحرب والدفاع عن نساء القرية، وفي هذا رمز واضح لقهر الطفولة في مجتمع يضجُّ بتخلّفه



وبحروبه التي لا تنتهي.

والقصة تعبر عن قضية في غاية الأهمية والحيوية في حياة المجتمع اليمني ليس في بقعة محددة من هذا المجتمع، ولكنها ظاهرة عامة وقضية وجودية في مجتمع القبيلة الممتد في عموم اليمن، ونقصد القبيلة في جانبها السلبي وليس القبيلة التي تقوم على العادات الإيجابية والأعراف الحميدة.

القصة تظل مفتوحة في نهايتها على أمل الوعي من الناس، وفي روح هذا الطفل الممثل للمستقبل وفي تعليم المرأة له، وبحبها وهي تحاول إقناعه.

وفي عالم القرية - أيضا- تصوِّر قصة (في انتظار ..ظل) معاناة المراة التي لا حياة لها بلا رجل، تستهلُّ القصة بهذا المدخل: "علمتني الأيام ونساء القرية أن الحياة بلا رجل تخصم من رصيدي السعادة ..ورشاقة الخطوة، وموسيقى الضحكة، ودوران الأثداء، وشهوة الجسد الممتلئ بالرغبة، كم كنتُ أكره القرية التي تذكرني كلّما مات الضوء فيها أني عانِسَتُها الوحيدة، كل رجال القرية يخافون لبن الذيبة في دمي، يقولون إذا تزوجت سأنجب طفلا نصفه إنسان ونصفه ذئب" (ص27).

هذه القصة تكتنز عوالم السرد بلغة صافية، وتركيز ليس فيه حشو أو ترهل ينفتح على عوالم القرية بأساطيرها بحكاياتها الشعبية بحوارات النساء والرجال فيها بتفكيرهم الخرافي، كما تنفتح أيضا على موروث المثل الشعبي - في بقية أحداثها في قولها عن الفقيه "ليتك يا فقيه رجَّال تربط على الدابّة" وهي بهذا تذكِّر بحكايات القرية وأمثالها الشعبية التي لا ترى في الفقيه رجلا كبقية الناس، بل هو قريب من النساء، ولا يكلَّف من الأعمال الشاقة كالحمل والحرث وغيرها؛ لأنه صاحب عمل محدد يرتبط بالصلاة وقراءة القرآن، ولكنها ضرورية في مجتمع القرية فلكل قرية فقيهها حتى من دون فقه حقيقي.

هذه المرأة تعبِّر عن حالة مكرّرة من حالات نساء القرية في انتظار الزوج وفي تفسير كثير من ظواهر العنوسة، إضافة إلى معتقدات شعبية تؤمن بها القرية مثل تأخر الحمل لدى بعض النساء وتفسير الحمل لأخرى بأنه سَرقة، وسحر كما في قصة (أم الصبيان) [وأم الصبيان اسم يطلق على الجنيِّة في اليمن]، وقصة (جئت بعار السرقة).

تعالج القصص بوعي ما يختلط فيه الواقعي بالمتخيل، والشعبي بالاجتماعي حين تصف حالات الجنس في القرية بأنه نوعٌ من الحِيل والخرافات وسط تخلُّف غير مُبرَّر لما يحدث للمرأة من حرمان من الأولاد بسبب معتقدات الرجال الخاطئة وهاجسهم المتكرر عن الخيانة، وعدم صفاء الأنساب.

وفي قصة "ابنة حبَّاش" وهو اسم الجني الذي أحب فاطمة وأعطاها ذريته" (ص39)، وصف لعلاقات الجن بالإنس حين يحبِّلون المرأة، وفيه تسليم بهذا المعتقد حتى تستسلم المرأة له بحكم جهلها واستلابها، وتلك صورة نمطية لمعظم نساء القرية في عوالم هذه المجموعة القصصية المكتنزة التي تضع هذه الخلاصات لاستلاب المرأة واستسلامها.

ولعل فيها مبالغة في وصف صورة المرأة الضعيفة المستلبة، فالرجل قوي ظالم في مقابل المرأة الضعيفة السلبية بما يمكن أن يمثّل صورة ثنائية هي صورة الخير والشر المُطْلَقين في بناء بعض القصص وليس الواقع بهذه الصورة ففي نساء القرية صور إيجابية بما غفلت عنها المجموعة لتناولها نماذج معينة من الشخصيات ذات طابع ملحٍّ في تصوّر الكاتبة من زاوية خاصة.

ولا تخلو قصص المجموعة من البعد الرمزي في ملامسة الجانب السياسي، ولكن بحذرٍ واضح، فهي تقدِّم قصصًا ذات بعد اجتماعي في معظمها تعالج الرذيلة، وظلم المجتمع، وقهر الرجل للمرأة، وحال السجينات كما في قصة "فقط" وما تعانيه السجينات الثلاثين اللائي يعشنَ في زنزانة واحدة لا تفرّق بين امرأة كبيرة عجوز وشابة

صغيرة دخلت لتوّها إلى السجن بتهمة الزنا، وسط سخرية الأخريات وتجاربهن الإجرامية، وكيف يعاملهن العسكري، ويتخذ كل ليلة منهنّ خدينةً، وبحسب الدور.

وفي قصة "جوع" نهاية موجزة تميِّز بها سرد المجموعة كاملة مع لغة توحي أكثر مما تصرّح، وتضع القارئ في قلب الدهشة ولذّة السرد.

تقدّم المجموعة نماذجَ بشرية ذات بعدٍ محدد من عالم المرأة كالتي يسيطر فيها الأب على ابنته بسبب طمعه وحرصه على ثروته التي لا يريد لها أن تصير إلى زوجها وأبنائها، كما في قصة (لن)، وتستمرُّ قصص المجموعة في موضوعاتها المختلفة في تقديم نماذج نسائية كما في قصة (من يسامح اللؤلؤ) التي تصف فيها حال امرأة راقصة انتهى بها المصير إلى الشلل الكامل، وهي تقدم في هذه القصة نماذج من نساء المدينة بعد أن عالجت قضايا المرأة في الريف.

ولهذا قاربت القصص تلك الموضوعات من زوايا مختلفة لم توغل في التفاصيل بقدر ما كانت تلامس بالإشارة الذكية والسرد من زاوية محددة تلك الموضوعات بمهارة عالية تظهر في عدد من قصص المجموعة التي سبق وقوفنا لديها، وكما في قصص أخرى مثل: "قصة لعنة، وفي انتظار....ظل، وجئت بعار السرقة، وابنة حبّاش، وأم الصبيان، وقصة وإن فعل"

وهي تلتقط من المجتمع نماذج تعبِّر عن أصوات الناس فيها وحياة الفرد في مدارات سردية لا تخرج عن عالم القصة القصيرة التي وقفتْ نفسها للصوت المفرد بحسب تحديد أوكونور Frank O'connor لها، وصوت الذات المأزومة والمهمَّشة، بل صوت اللحظة المدهشة كما يظهر ذلك في قصص: "ملاريا ، والدحباشي، وزرقاء عدن، وتاكسي عدني، وجوع، وفقط، ومن يسامح اللؤلؤ، ولن، وزنوة إنجليزي، وسيناريو، وزنزانة" هذه القصص يجمعها عالم المرأة وفضاءات المدينة، وكيف تقع فيها المرأة ضحية الحاجة، أو ظلم الرجل، أو فهمه الخاطئ لأنوثتها، أو للحظة ضعف أنثوية حين أرادت أن تتذوّق فقط لذة قُبلة، فكانت النتيجة ملاريا حميدة ستزول بعد تسعة أشهر كما أخبرها الطبيب حين شكتْ له الحُمَّى، كما في قصة "ملاريا" وهي قصة ذات بناء عميق لموضوع مكرَّر، لكنها تكسِبه بسردها روحا مرحة وسخرية عميقة.

ثانيًا: قصة عنوان المجموعة:

أما قصة "زرقاء عدن" وهي القصة التي حملت المجموعة عنوانها، فهي قصة عميقة الدلالة تعالج موضوعا اجتماعيا من موضوعات المدينة حيث يرفض مجتمعها هذه الطفلة بسبب لون عينيها الزرقاوين ولون بشرتها (الخواجية) في مجتمع لون بشرته بلون الشفق أو بلون حرارة الجنوب وسُمْرته، ووسط هذه العائلة التي تسكن فيها خديجة -أم هذه الطفلة التي لم يسمِّها النص سوى بلون عينيها زرقاء عدن-، تصفها بمعاناة أمها بسببها " تسكن مع أخوات زوجها العوانس، والتي منعها زوجها منذ زواجها قبل خمس سنوات من الخروج من البيت خوفًا من الفتنة، أنجبت الفتنة بكل أساليبها، وجاذبيتها، وشهوتها، ولعنتها.." (ص 22).

هكذا يكون الجمالُ لعنةً في مجتمع ينكره ويتخوف منه، بل ويشكُّ في كل شيء جميل، وهذه القصة لا تخلو من أبعاد رمزية وأخرى تراثية، الرمزية تتمثل في أن عدن ذات البحر الأزرق التي تحمل هذه الطفلة/ المستقبل لونَه وخصائص فتنته وجماله، تقع في معاناة الرفض والشك والألم، وأما أفقها الممتد تراثيا فلا يخفى في تناصِّها المباشر من حيث الاسم، ثم من حيث الحدث الذي ستأتينا به القصة مع زرقاء اليمامة التي تنقذ قومها - كما في قصة المثل المعروف (أبصر من زرقاء اليمامة)- [ينظر المثل رقم (574) وقصته في كتاب مجمع الأمثال للميداني تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، 1955، ج1/ 114] من خطر داهم وبؤس محقَّق، وهذه الطفلة زرقاء عدن كانت لأهلها الذين أنكروها ولا ذنبَ لها سوى أنهم توهَّموا في أمها كلَّ وهم، ومضى الأبُ يشكُّ في كلِّ شخص ممن يعرفهم، وممن لا يعرفهم ابتداء من د.وليم في الهسبتالية، وعمر دراز سائق المشفى الهندي على الرغم من معرفته المتيقنة من أن الأول لم تذهب الزوجة إلى المشفى مطلقا " ثم إنَّ لون عينيه خضراوان" (ص 23)، والثاني الهندي بشرته غارقة في الظلام، ثم



لارا نجيب الضراسي

يمضي في شكوكه لتنتهي بقرار الطلاق "آه.. وهنا تذكَّر مشتبهًا فيه آخر(...) تعب من الأسئلة التي تتكاثر في رأسه الصغير! وقرر أن يرتاح من المشكلة! طلَّق الزوج المسكون بظنونه خديجة ورماها مع طفلتها في الطريق، تقتات الصدقات المحبّة لجمال (الخواجية) ..(ص 23).

بهذه الصورة ترسم القصة شخصية نسائية أخرى مع امتدادها وهي طفلة أنثى هذه المرة، وليس طفلا ذكرا لكي تمثِّل المعاناة النسائية في حاضرها ومستقبلها كما هو هاجس المجموعة جميعها ومحتواها الذي أوقفت له السادرة موضوعاتها، هذه المعاناة تجعل المرأة ضحية مجتمعها الجاهل المفعم بالمتناقضات والأمراض الاجتماعية والنفسية المتشابكة التي ربما يجمعها جميعًا الجهلُ، وضعف الشخصية، وظنون الشخصية الشرقية المهزوزة والمحافظة بدون وعي أو ثقة.

ومن هنا ندرك أيضا قدرة القاصّة على البناء واستخدام الأطفال في مجموعتها استخداما رمزيا ذكيا يتمثل في هذه الطفلة الزرقاء (الخواجية) وهي ممثلة لقصص المدينة، كما جسَّدت قصة الطفل (مختار) مع بندقيته شخصية أطفال القرية الذين يقعون ضحية مجتمع القرية القبلي بثأره ووأده للطفولة، تماما كما تئد المدينةُ هذه الطفلة برغم جمالها وبراءتها وعفة أمها، ولكن يظلُّ الأمر مفتوحا في نهاية القصة بما ستكون عليه هذه الطفلة من رمز للإنقاذ؛ فهي ذات إعاقة نادرة "تستطيع أن ترى في الظلام، بل في أحلك درجاته، ومع ذلك هي عمياء عند اقتراب الشمس من مدينتها" (ص24).

هذه الزرقاء الرّائية تتناصّ مع القصة التراثية في هذه النقطة بشكل أكثر وضوحا حيث ستكون سببًا في إنقاذ سكان البُرَيْقَة (حي من أحياء عدن الكبرى) "من الموت تحت أقدام الجِمَال [رمز البداوة والقبيلة] باعتباره حدثًا سنويا أنقذتهم عيون (خوجة) استطاعت أن تدلّهم على مواقع القوارب الضائعة في الليل البهيم، وتنقذ الأرواح، فهتفت القرية ببركتها، كانت زرقاء (البريقة).. بل زرقاء عدن" (ص24).

وفي الختام يأتي رمز يمزج الحقيقة بالخيال وقصة هذه الطفلة بالأسطورة الحكائية التراثية حين تغيب وتتحوّل إلى رمز مخلِّصٍ منقذ، حيث تخرج مع البحّارة لإنقاذ مركب أبيها، فتكون سببًا في حياته وهي المنبوذة منه ومن المجتمع تكون سببا في حياته وعودة مركبه الضال التائه في عرض البحر، ولكنها تدفع الثمن بموتها.

ولهذا يتمازج الرمز بالواقع في عالم عدن المكان والبحر المليء بالتضحيات وبعوالم البحر وفضاءاته السردية والحياتية المدهشة حين تمثِّل عدن بزرقة بحرها التي عبَّرت عنه القاصة في نصها بأنها سبب في الخلاص، وعنوان للنجاة في حين استثمرت الألوان بدلالاتها الواسعة في وجهٍ واحد، وذاتٍ واحدة هي ذات اليمني الموحَّد حيث جعلتْ للون البحر الأزرق في إحدى عيون بطلتها دلالة اكتمال روح عدن وجمال أفقها وبحرها وفي العين الأخرى الخضراء لون الجبال ولون سهول اليمن ووديانها الخضراء، ومن هنا يكتمل المدلول وتتضح الحكاية، فلون عدن الزرقاء ولون صنعاء الخضراء تتواشجان في طبيعة البلد الواحد ومصيره الواحد، وروح إنسانه المتكامل مع طبيعته الساحرة وأرضه الطيبة، ولكن يظل السؤال الذي تفتحه أشرعة القص، هل ستظل هاتان العينان الجميلتان باقيتين أم ستقتلعهما تلك الجنبية كما في هذا الختام المأساوي: "وبعد عشرة أعوام من الغياب عاد صالح، كانت تقف في مكانها الأثير، ظهر أمامها فلم تعرفه، لكنه تعرَّف إليها من خلال عينيها، نظر إليها وكل غضب سنوات الفشل تأكله، أخرج الجنبية واقتلع عينها الزرقاء، تلاه باقتلاع عينها الخضراء، وانفجر الدم على وجهه الهائج وهو يصرخ ابنة جني.. ابنة جني" (ص 40) قصّة "ابنة حبَّاش".

ثالثًا: لغة المجموعة وتقنياتها:

من الواضح أن لغة هذه المجموعة لغةٌ سردية قصصية صافية البناء لا توغل في لغة الشعر ولا في عوالم المجازات والاستعارات المتكلَّفة، بل تكتفي بما يمدُّ المعنى من جمال بياني، كما في هذا الوصف: "علَّه يعتذر لجعلها خادمة تقتات من غسل أدران الآخرين، ولكنه لم يفعل قط، حتى في أحلامها لم يأتِ مرةً واحدة لزيارتها، كانت تموت نومًا بعد عبودية يومها الشاق، ويبدو أنه كان أرقَّ من أن يوقظها.. (قصة: وإن فعل. ص 69).

لغة المجموعة فيها قدر كبير من الإيجاز وتكثيف المعنى بحيث إنها تمثِّلُ صفاء النوع السردي للقصة القصيرة ببنائها المختزل ونهاياتها المدهشة ذات المفارقة التي تهتمُّ بلحظة الإدهاش فيها أو ما يسميه نقادها بلحظة التنوير وختام القصة، فهي من أول حرف في بنائها تسير نحو نهايتها بشكلٍ واضح ومتقن، لا تعتمد الإطناب ولا حشو العبارات أو زيادتها غير النافعة بما قد يصيبها من الترهل في البناء أو الإلغاز في المعنى المتخفّي خلف لغة مجازية تقودها إلى تداخل الأنواع أو اضطراب البنية.

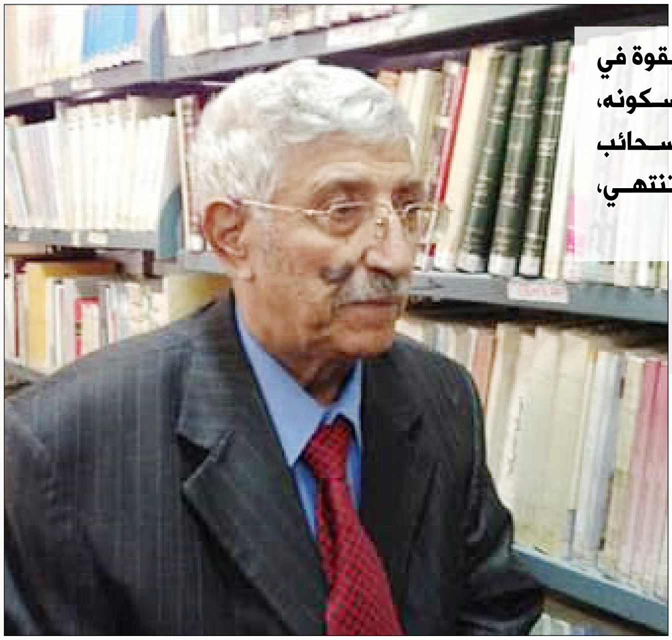
وهي بعبارة موجزة قصص قصيرة صافية البناء في تقنيات نسيج حكائي عدني مطرَّز بالدلالات الخاصة التي يلتمّس فيها القارئ روح المكان وآفاق الإنسان ونكهة السرد اليمني الخالص، يجمعها موضوع المرأة بكل تداخلها وتشابك مشكلاتها التي تتحوّل فيها المرأة إلى بطلة وضحية، فاعلة ومستلبة، مؤثرة ومتأثِّرة في جميع القصص.

قد تبدو موضوعاتها مكررة في التناول يسندها تراث واسع من الكتابات القصصية اليمنية النسائية والرجالية على حدٍّ سواء مثل قضايا : الثأر، والحرب، والقبيلة، والغربة، والمهمشين من الأخدام -(قصة زنوة إنجليزي) وبنت زناوي- وطمع الآباء في الميراث فلا يزوجون بناتهم، وقهر الرجال للنساء واستضعافهن، والرذيلة والسقوط ، والسجن وغيرها من الموضوعات التي ظهر الكثير منها في هذه المجموعة الصغيرة إلا أن ما يحسب لها هو طريقة التناول، وزاوية الرؤية، وكيف كتبت الموضوع ،ومن أي زاوية ذكية ولجت إليه فقدمت شريحته المصغَّرة في زمكانية محدَّدة تحسب للسرد والنص، للحكاية وخطابها.

ومن هنا تستطيع هذه القراءة القول بكل اطمئنان، وبحسب معطيات النص السردي وإدهاشاته التي بين أيدينا في هذه المجموعة بأن القاصة لارا الضراسي مشروع كاتبة قصة متميزة إذا أخلصت لهذا النوع ومضتْ في هذا الطريق تعطيه كلَّ وقتها، وجلَّ قراءتها وجهدها واهتمامها؛ لأنها كاتبة تعرف ماذا تريد؟ وكيف تقدِّم ما تريد من نصوصها السردية، وهذه هي شهاداتها الإبداعية تضعها من خلال مجموعتها السردية الأولى، بإضافةٍ محسوبة في مسيرة السرد اليمني وببصمتها الخاصة التي تضاف إلى الكتابة السردية اليمنية ذات التجارب الناضجة، والنكهة اليمنية الخالصة والخاصّة.

أ. د. عبدالعزيز المقالح في إطلالة حصرية على (أقلام عربية):

النماذج الرائدة والرائعة من الشعر الذي كتبته المرأة تؤكد اقتدارها على الإبداع



في الحياة..شخصيات قد لا تتكرر ، وقامات عملاقة تضع بصمتها بقوة في كل ركن من أركان الوجود الإنساني بفلسفاته، ورؤاه، وحركاته، وسكونه، وشخصيتنا في هذا العدد خلقه الله ليدهش، وينعش أرواحنا بسحائب العطاء والعلم والمعرفة والفلسفة والأخلاق، والمفاجآت التي لا تنتهي، وبقدر ما يدهشنا بذلك ..

حاوره : **أحلام الدميني** - مكتب الدراسات والبحوث
خاص - مجلة أقلام عربية

؛ يدهشنا أيضاً بالأثر والدور الكبير المشرف الذي تركه ولعبه في المشهد الثقافي العربي، فقد تتلمذ على يديه وتخرج من مدرسته الكثير من المبدعين والكتاب والمثقفين على مستوى اليمن والوطن العربي، فهو يعد بحق واحد من أهم الشخصيات الثقافية والأدبية الفاعلة في نهضة وإثراء الثقافة العربية، في جيله وما بعد جيله.. بوعي منقطع النظير ، إنه الشاعر الإنسان والعالم الجليل والفيلسوف الكبير / أ. د . عبد العزيز المقالح .

هو شاعر بدأت تغازله القصيدة منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين عندما أطل على المشهد الثقافي باليمن والعالم العربي بباكورة دواوينه " لا بد من صنعاء" بعام 1971م.ثم توالت بعد ذلك إصداراته الشعرية والبحثية، فلم يسعه بذلك العطاء الكبير فضاء بلاده، وانطلق يحلق في سماء العروبة، ليحتل مكانته المرموقة فيها.

مُنِحَ الشاعر الكبير أ. د: عبدالعزيز المقالح خلال مسيرته الثقافية والأدبية الحافلة بالعطاء والإنجاز عدة جوائز ، كان من أبرزها : جائزة الثقافة العربية من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "أليسكو" عام 2004م، و"جائزة الشعر" من مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية بعام 2010م.

ولطالما عرف عن الشاعر الكبير أ. د: عبدالعزيز المقالح بأنه من كبار النقاد المتميزين في اليمن والعالم العربي، حيث بلغت عدد مؤلفاته النقدية المهمة خمسة عشر عملاً ، غير أن أجنحة نتاجه الشعري الغني والمتفرد حلقت به عالياً إلى أكثر من سماء بلد .. وأوصلته إلى العالمية, فترجمت بعض أعماله واصداراته إلى بعض اللغات العالمية مثل الفرنسية والروسية والإنجليزية، وانتشر بذلك عبير شعره الفواح إلى الكثير من الأصقاع والأرجاء، الأمر الذي استوقف انتباه العديد من المؤسسات الثقافية العالمية إليه، فكرمته بعضها بالعديد من الجوائز ، لعلَّ أشهرها كانت : جائزة " اللوتس" عام 1986م ، وجائزة الثقافة العربية من منظمة "اليونسكو" في باريس عام 2002م ، وجائزة "الفارس" من الدرجة الأولى في الآداب والفنون من الحكومة الفرنسية عام 2003م.

أصدر أ. د: عبدالعزيز المقالح حتي الآن أربعة عشر ديواناً، حوى الكثير منها كتاب أعماله الشعرية الكاملة الصادر في عام 2004م ، ولا يزال نهر عطائه متجدداً وعزيراً لم يجف، ولم ينضب حتى اللحظة، نسأل الله له دوام الصحة والعافية، وأن يمد في عمره وعطائه .

ولقد كان لنا الشرف العظيم بإجراء هذا اللقاء المثمر والبناء، الحصري والتاريخي معه، وسعدنا كثيراً باستضافته على صفحات العدد (21) من مجلة أقلام عربية، حيث أجريت معه أنا - أحلام الدميني - في السابع من يوليو 2018 م- مكتب الدراسات والبحوث-صنعاء..الحوار التالي :

> **الشعراء العظام هم الراؤون الذين يستشرفون المستقبل، ويجسدون هموم الحاضر، والشاعر الكبير عبدالله البردوني واحد من هؤلاء المبدعين العظام في عصرنا**

> **سادت الفوضى، واختفت المعايير واستسهل البعض الكتابة الشعرية تحت عناوين مضللة وخادعة**

تشهد الساحة اليمنية والعربية حراكاً أدبيا متنامياً، ربما كان لمواقع التواصل الاجتماعي دورُ كبيرُ في إحداثه، بما لها من إسهام في إثراء المشهد، والأخذ بأيدي المبدعين إلى الظهور ، ما الذي يراه أستاذنا الدكتور عبدالعزيز المقالح عن هذا الدور؟

* ليس المهم ما تشهده الساحة من حراك، بل حصيلة هذا الحراك. وفي ظني أن الحصيلة الجادة ما تزال محدودة، وأن أكثر ما ينشر من خلال هذه الوسيلة أو تلك لا يمثل سوى القليل مما يُعد إبداعاً حقيقياً، ولا ينكر أن هناك ما يمكن تسميته بالطفرة الشعرية في أوساط بعض الشباب والشابات الموهوبين، وهؤلاء هم الذين يصنعون الأمل، ويضعون المشهد في مكانه الصحيح.

البعض يقول عن الشاعر الكبير المرحوم عبدالله البردوني بأنه "الشاعر الرائي" في الشعراء اليمنيين المعاصرين، لأنه كان يستشرف المستقبل في قصائده التنبئية، والتي جرى تحقق قسم من توقعاته فيها على أرض الواقع اليمني,

هل ترى أن الأمر لا يخلو من وجود بعض التفسيرات والتأويلات القسرية التعسفية لبعض ما قاله البردوني؟

* الشعراء العظام في كل زمان ومكان هم الراؤون الذين يستشرفون المستقبل، ويجسدون



أ. د. عبدالعزيز المقالح مع الزميلة أحلام الدميني

هموم الحاضر، والشاعر الكبير عبدالله البردوني واحد من هؤلاء المبدعين العظام في عصرنا، وله رؤاه الشعرية النافذة إلى تخوم المستقبل البعيد، وفي حدود ما يتراءى للمبدع نافذ البصيرة.

وقد بالغ أحد الشعراء الشبان المتميزين في تقمص أسلوب الشاعر الكبير ، وكتب قصيدة تنبوية على لسانه تتحدث عن الواقع الراهن، وقد شاعت القصيدة وذاعت، وعدّها الجميع نموذجاً لتنبوءات البردوني، وليست كذلك على الإطلاق، وصاحبها معروف ومشهور .

3 - يقال إن لليمنيين قرابةً بعبقر ، وأنهم شعب من الشعراء ، وأنت في مقدمتك لديوان البردوني بالتاسع من يناير عام 1979م قلت بأنها تهمة ونفيتها قائلاً : (ليس هذا القول صحيحاً، الشعراء في اليمن قله قليلة، والموهوبون منهم أقل من القليل)، فهل ما يزال أستاذنا الدكتور عبد العزيز المقالح عند رأيه هذا..بالرغم مما شهدته الساحة الأدبية اليمنية من ظهور العديد من الشعراء المبدعين, وخصوصاً من الجيل المتاخم للقرنين العشرين والحادي والعشرين؟

* ما زلت عند رأيي السابق أن الشعراء الذين يستحقون هذا الوصف في بلادنا وفي غيرها من البلدان العربية هم قلة قليلة، ولا أعطي أدنى أهمية للأكثرية، ممن ينظمون القصائد ويعتبرونها شعراً، وليست كذلك سوى من حيث الشكل .

4 - يرى البعض أن هناك "فوضى" في المشهد الأدبي، فقد دخلت عليه ألوان نثرية عديدة كـ "النص المفتوح" و"الهايكو" و"الومضة" وغيرها، وصارت بعضها بلا معيار أو قيم نقدية محددة تحكمها، وتميز كل لون منها تمييزاً تاما عن الآخر بحيث لا يحدث بينها أي تداخل أو تضارب في الهوية الأدبية، ما الذي يراه أستاذنا الدكتور عبد العزيز المقالح في ذلك؟

* هذا سؤال مهم، وجوابه متضمن فيه، فقد سادت الفوضى، واختفت المعايير واستسهل البعض الكتابة الشعرية تحت عناوين مضللة وخادعة؛ لكن وسط هذه الفوضى تضيء المواهب النادرة، وتلمع النصوص الشعرية التي تكشف عن مواهب واعدة، وحنين إلى كتابة الشعر خارج الأطر المعروفة والمتداولة.

5 - هل هناك من شعراء العرب من نجح في توظيف المفردة العربية البليغة والسلسة بشكل جديد..يجعلنا نشعر بحقيقة جمال وثراء لغة الضاد ؟ إذا كانت الإجابة "نعم" أرجو من أستاذنا القدير الدكتور الإشارة إلى بعض الأسماء؟

* نعم..هناك عدد من الشعراء تمكنوا بوعي وإدراك لأهمية اللغة، وتمثل إمكاناتها التعبيرية فأثروها وأثروا بها الإبداع، ومن هؤلاء وأبرزهم الشاعر الكبير "أدونيس" الذي اكتشف ما في اللغة العربية من طاقات فنية وجمالية، وحقق مالم يحققه شاعر عربي في القديم والحديث، وفي هذه الإشارة بعض الإنصاف لشاعر لم ينل ما يستحقه.

6 - طالما سألت نفسي وسألت غيري ما إذا كان للموهبة الشعرية أمارات وعلامات، وما دورها في حياة الشاعر أو الأديب عموماً؟ ما الذي يراه أستاذنا الدكتور عبد العزيز المقالح في ذلك؟



> أدونيس الذي اكتشف ما في اللغة العربية من طاقات فنية وجمالية، وحقق مالم يحققه شاعر عربي في القديم والحديث

* لا شيء يقف في وجه الموهبة الحقيقية، وهي قادرة على الدوام في الإفصاح عن نفسها، وكم من الشعراء الموهوبين حاولوا إخفاء مواهبهم لسبب أو لآخر ولكنها تغلبت على كل القيود، وفرضت وجودها ابتداءً من المحاولات الأولى.

7 - هل ترى أن المرأة الشاعرة لديها القدرة على كتابة نتاج أدبي يوازي أو يماثل أو يفوق نتاج شقيقها الرجل من حيث قيمة المضمون وجودة السبك, خلافاً لسخرية من يقول: " أن المرأة لم تخلق لتكتب الشعر, ولكن ليكتب الشعر فيها " ؟!

* النماذج الرائدة والرائعة من الشعر الذي كتبته المرأة في الماضي والذي تكتبه اليوم تؤكد اقتدار المرأة على الإبداع شأن أخيها الرجل تماماً؛ فهي إنسان، وهو إنسان، والباب أمامها مشرع للتنافس وإثبات الوجود، والكلمات الساخرة التي يرددها بعض الفاشلين بشيء من الغيظ ما هو إلا الدليل على نجاح المرأة وارتقائها في كتابة الشعر وسائر أنواع الإبداع الأدبي.

8 - بعد هذه المسيرة الطويلة للأستاذ الدكتور المقالح -أمد الله لنا في عمره-

> لا شيء يقف في وجه الموهبة الحقيقية، وهي قادرة على الدوام في الإفصاح عن نفسها

> نحن في زمن التشتت، وانطواء كل مبدع على ذاته

على مدى أكثر من نصف قرن من العطاء الأدبي والكتابة البحثية الثرية، هل لدى أستاذنا الدكتور قصائد، أو بحوث، أو دراسات لم تر النور بعد ؟، وفي حالة وجودها ما السبب في عدم نشرها ؟

* هناك أكثر من كتاب صالح للنشر ، وأكثر من ديوان، لكن الوقت لا يسعف، وغياب المساعد المثابر يحول بين هذا النتاج وبين ظهوره. نحن

في زمن التشتت، وانطواء كل مبدع على ذاته، ولا وجود للشبان الذين يتولون جمع وإعداد ما هو جاهز ومهيأ للنشر .

9 - صنعاء..التي لطالما أحببتها، وتناولتها حديثاً وشعراً وكتابة .. بأي صيغةٍ بادلتك حبها ؟!

* لقد أعطتني أكثر مما تستطيع من صمتها وبراءتها، ومن رحيلها الدائم في مخيلتي وينابيع ذكرياتي. القليل فقط من أهلها من يحبونها، ويحبون من يخلص في محبتها.

10 - لا شك أنك في بعض مراحل حياتك كنت تردد بعض المقاطع الشعرية، فيا حبذا لو تكرمت بإطلاعنا على نماذج من تلك المقاطع؟

* كثيرة هي الأبيات والمقاطع الشعرية التي تستيقظ في النفس بين حين وآخر، ومنها هذا المقطع من قصيدة صوفية :

إلهي

وقد سكن الليلُ

وانكفأتْ تحت صمتِ الظلامِ البيوتُ

وأورق حزنُ الشوارعِ

هل ليْ إذا انكمشتْ داخل الجسمِ روحيَ

واختبأ الحلم في صدفِ الدمعِ...

هل ليَ خلف المدى توبةٌ تصطفيني؟

ونافذةٌ تحتويني؟

11 - عبر قراءاتك الواسعة..هل يمكنك إعطائنا نماذج من أبيات شعرية استرعت انتباهك، واستوقفتك من حيث المبنى والمعنى؟

* كثيرة أيضاً هي الأبيات التي تهتز لها الروح من شعرنا العربي القديم، وتجعلها تغرق في شجنٍ تأملي عميق، ومن ذلك هذا البيت لأبي الطيب المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا ؟! وأعجبه

إني بما أنا باكٍ منه محسود !!

12 - بعد الأحداث السياسة المؤسفة التي مرت ولا زالت بها اليمن والأمة العربية، أتجه الكثير من الشعراء إلى العزوف عن الخوض في السياسة وتناولها غرضاً، وكذلك اتجهت الكثير من المطبوعات والإصدارات الثقافية والأدبية كمجلتنا (مجلة أقلام عربية) إلى الحيادية والبعد عنها، فما رأي أستاذنا الدكتور عبد العزيز المقالح من هذا الموقف لبعض الأدباء والمثقفين، وكذا موقف الإصدارات من السياسة؟

* لم تكن ممارسة السياسة والاقتراب من دوائرها المعقدة مما يروق لكثير من المبدعين، لاسيما في المرحلة الراهنة التي دفعت الكثير من المبدعين إلى الانطواء والابتعاد عن كل ما يمت إلى السياسة من قريب أو بعيد، والبعض من الناشطين يرى في هذا هروباً وتخلياً عن المسؤولية، ولكل وجهة نظره .

13 - بصرف النظر عما آلت إليه أوضاع البلاد..هل يا ترى - وبالاستناد إلى تجربتكم الثرية - ثمة إمكانية واقعية لتبلور مشروع ثقافي يمني بين الشعب والمؤسسات الحكومية المعنية ؟

* لا أعتقد أن الظروف الراهنة تسمع للبحث في إنشاء مشروع كهذا، والمشاريع الثقافية والفكرية لا تقوم بين ليلة وضحاها، ولا تأتي استجابة لرغبة فردٍ أو جماعةٍ وهي جزء من الاستراتيجية الوطنية، وما يعكسه من حلم الأجيال .

14 - أستاذنا الدكتور عبد العزيز المقالح معروف عنك اهتمامك بالثوابت الوطنية الكبرى، وعلى ضوء ذلك هل من نصيحة تحب أن تتقدم بها لأطراف النزاع في اليمن ؟

* ليس غير الاحتكام إلى العقل، والإقناع بأن الوطن يتسع للجميع في ظل التعايش والمواطنة الكاملة .

15 - كما تعرف أستاذنا الدكتور عبد العزيز أن في الصوفية نصوصاً من الشعر العربي ما يستوقف كل من يطلع على شيء منه .

* ليس ذلك فحسب، بل إن شعراء الصوفية هم الشعراء الحقيقيون، وهم لا يكتبون قصائدهم من وحي الواقع المباشر ، بل يغترفون تعابيرها ودلالاتها من ينابيع الإلهام، وأعترف أنني اقتربت من التجربة الصوفية، وتتضح آثارها أكثر في ديواني "أبجدية الروح" .

> لم تكن ممارسة السياسة والاقتراب من دوائرها المعقدة مما يروق لكثير من المبدعين، لاسيما في المرحلة الراهنة

مذكرات المواطن عبد الله البردوني



على الرغم من أن المذكرات تعدُّ جنسًا أدبيا له ميزاته الخاصة بين بقية أجناس الكتابة الذاتية (الرحلة، رواية السيرة الذاتية، اليوميات، المذكرات، الذكريات، المقالة الذاتية، الاعترافات، الرسم الذاتي، السيرة الذاتية...)، فهي أكثر قربًا من السيرة الذاتية، بل نظر إلى المذكرات في كثير من الأحيان بوصفها سيرًا ذاتية تحكي تفاصيل حياة تتصل بكتابها..

د.عبدالحكيم باقيس

ويبدو أن عددًا من المذكرات في الآداب الإنسانية كافة لم تخيب أفق توقعات القراء منها بوصفها تحمل تفاصيل الحياتين العامة والخاصة لكتابها، ليس المجال هنا البحث في الخصائص المميزة لهذين الجنسين الأدبيين، فذلك ما تصدت له الدراسات النقدية المختصة في أشكال الكتابة الذاتية، والتي يمكن الرجوع إليها في فض الاشتباك أو الالتباس بينهما، لكن تجب الإشارة إلى وجود تداخل كبير بينهما.

وغني عن البيان أن كتابة المذكرات أكثر انتشارًا بين الناس من كتابة السير الذاتية، بسبب تجنب الحرج الذي قد يشعر به المرء عند كتابة السيرة الذاتية، ونظرًا لاشتغال كثير من الشخصيات العامة بالمذكرات، يشترك في ذلك السياسيون والعسكريون والاقتصاديون والأدباء وغيرهم، وقد درجت النظرة في بيئاتنا المحلية أن من لهم صله مباشرة بمسارات الحياة السياسية والفكرية هم الذين يقدمون على هذا اللون من الكتابة، بوصفهم شركاء بطريقة أو بأخرى في التأثير على الحياة العامة.

وحين يكتب الشاعر عبدالله البردوني مذكراته، وهو غني عن التعريف، بوصفه واحدًا من أعلام الشعر والأدب العربي الحديث، والنضال الوطني، سيرتفع معدل أفق توقعنا من هذه المذكرات في إضاءة بعض الجوانب في تاريخنا الحديث، وفي الكشف عن تفاصيل ترصد من زاوية رجل عرف بشجاعته ومواقفه القوية تجاه الأحداث العامة.. لكن السؤال كيف كتب البردوني مذكراته، وما قصة هذه المذكرات، وما الموضوعات أو القضايا التي أثارتها هذه المذكرات؟.

قبل أكثر من خمس سنوات يضع الأستاذ الدكتور حيدر محمود غيلان (وهو واحد من الباحثين الأكاديميين والنقاد اليمنيين الكبار) يده على كنز ثمين، وهو عبارة عن سلسلة من المقالات التي كتبها عبدالله البردوني في صحيفة 26 سبتمبر خلال المدة من 10أكتوبر 1996 إلى 26 أغسطس 1999، وقد حملت توقيع (المواطن عبدالله البردوني) وغير خاف المعاني والدلالة التي تحملها صفة (مواطن). وهي مذكرات تروي للمرة الأولى تفاصيل ومعلومات عن حياته ومشاركته في الحياة العامة، وتشكل مادة سردية مهمة للباحثين في التاريخ العام، وفي التاريخ الشخصي لحياة صاحبها الذي فرغ من كتابة آخر حلقاتها قبل وفاته بأربعة أيام (توفي البردوني في 30 أغسطس 1999) ومجموعها في أربعة وأربعين حلقة، يبدو فيها البردوني على وعي كبير بكتابة الذات، وربما كان في طريقه لكتابة المزيد من هذه المذكرات التي تسلط الضوء للمرة الأولى على حياته، غير أن الأجل لم يمهله لإتمامها، وعلى الرغم من ذلك قدمت مادة حياتية مهمة عن هذا الراحل الكبير، الذي يجيب على من يرغب في المزيد من التلصص على الحياة الخاصة، ذلك التلصص المحمود الذي يدفع قارئ السير الذاتية إلى البحث في تفاصيل حياة كاتب السيرة أو المذكرات أن مذكراته ستنطوي على القدر الذي يجب الإفضاء به مما يتصل بالمشترك الثقافي، يقول فيما يبدو أنه صياغة للميثاق السيرذاتي في نهاية الحلقة الأولى من المذكرات: "هذا العرض السريع لما يهم القارئ من سيرة البردوني، أما سائر السيرة الذاتية، فلا يفيد أحدًا أن يعرف متى أنام، ومتى أصحو، وماذا آكل وما أدع، فهذا اعتياد شائع بين كل آكل وشارب ومضطر إلى ذلك، أرجو أني أحسنت الإجابة وأرضيت الداعين إلى المواقف الثقافية المشتركة بيني وبين القارئ" ص58.



د. حيدرة محمود غيلان
أستاذ الأدب والنقد والحديث المشارك في جامعة صنعاء

ومما لا شك فيه أن هذه المذكرات ستحتل مكانة خاصة في أدب المذكرات والسيرة الذاتية للباحثين في التاريخ الأدبي، ولعل عمل الأستاذ الدكتور حيدر غيلان الذي أعاد جمعها ونشرها في كتاب يحمل عنوان (مذكرات الشاعر عبدالله البردوني) أشبه بعمل طاهر الطناحي الذي جمع ونشر سلسلة مقالات كتبها عباس محمود العقاد في مجلة الهلال، فشكلت بعد ذلك كتاب سيرة العقاد الذاتية التي حملت عنوان (أنا).

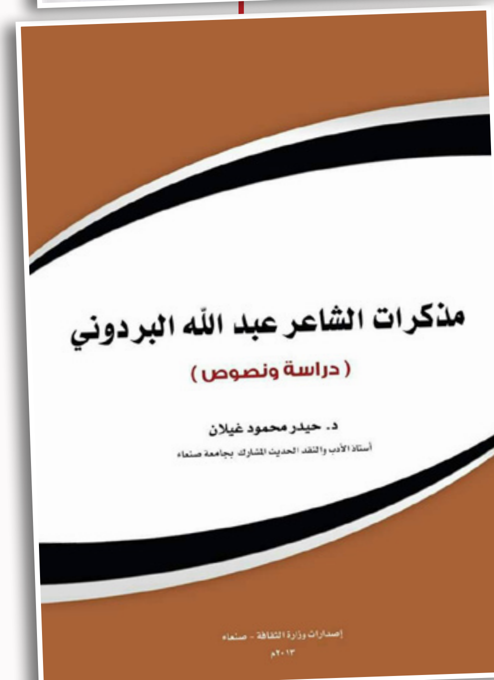
وقد قدم الدكتور حيدر غيلان لهذه المذكرات بدراسة قيمة بعنوان (مذكرات البردوني الأبعاد المعرفية والسمات الأدبية) وجاءت في مبحثين: تناول الأول القيمة المعرفية والتأريخية لمذكرات البردوني، بوصفها مذكرات تتقاطع فيها مادة المذكرات مع مادة السيرة الذاتية، المادة التي تروي الأحداث الخارجية من وجهة نظر البردوني وشهاداته على الأحداث التي عايشها، والمادة التي تكشف عن مسارات الحياة الخاصة للشاعر/ المواطن عبدالله البردوني. وتناول المبحث الآخر خصائص السرد في هذه المذكرات، متوقفا عند الأسلوب الذي تميز به البردوني في رواية مذكراته، ذلك الأسلوب الذي يشكل سمة عامة في ممارسته الأدبية، التداعي والقص، والمفارقة والسخرية، والميل إلى تسريد الوقائع بصورة لم تخل من الطرافة، وغير ذلك من استراتيجيات التعبير عند البردوني.

يذكر عبدالله البردوني دواعي تأليفه لهذه المذكرات في الحلقة الأولى التي نشرها بعنوان (إلزام.. وملزم) في 10/10/1996، أنه بعد أن كتب مقالًا تأبينيًا بمناسبة وفاة الأستاذ أحمد محمد نعمان ذكر فيه الذكريات التي جمعتهما معًا في رحلة نضالهما الوطني، فتلقى بعد نشره لذلك المقال عددًا من الاتصالات والرسائل التي تطلب منه الاستمرار في استدعاء مثل هذه الذكريات المتصلة بحياته، فجاءت سلسلة المقالات التي يروي فيها مذكراته استجابة لهذه الدعوات، وقد أشار إلى أنه في جل دواوينه الشعرية كان يمارس هذا اللون من الكتابة في استبطان الذات كما يفعل المحقق البوليسي لانتزاع المعلومات.

خرجت المذكرات من حيث التشكل في حلقات على شكل وحدات نصية قائمة بذاتها، كل حلقة تحمل عنوان خاص، وهو الأسلوب الذي تقتضيه طبيعة الكتابة الصحفية، وقد تفطن الدكتور حيدر غيلان إلى خاصية الأسلوب المقالي، فقال: "..لو كتب البردوني مذكراته دفعة واحدة للنشر في كتاب، لاختلفت في مضمونها وشكلها عن هذه الحلقات، كما أن هذه الحلقات لم تنل ما كان المرحوم البردوني يوليه لكتاباته الصحفية من المراجعة والترتيب، لإعادة نشرها ضمن كتاب، كما هو الحال في بعض كتبه المكونة من مقالات منشورة في صحف ومجلات، مما يعني أن فرضية عدم شمول هذا الكتاب (المذكرات) للحلقات كلها تظل واردة" ص49.

بسبب ظروف الطباعة جاء الكتاب في 412 صفحة، منها 46 صفحة للدراسة، وبقية الكتاب ضغطت فيه طباعة المذكرات بحرف طباعي صغير، وقد صدر الكتاب عن وزارة الثقافة اليمنية في 2013، ونأمل أن يجد طريقه بيسر إلى أيدي جمهور القراء والباحثين ويغادر مقبرة المخازن التي مكث فيها منذ سنوات، فهي ليست مجرد مذكرات وحسب، فالشاعر عبدالله البردوني ضمير أمة ومن حق الناس الاطلاع على هذه المذكرات وغيرها من تراث البردوني الذي لم ينشر..





وزنُ القصيدةِ 6

قلنا في الحلقة السابقة إن الموسيقى الشعرية تتشكل مِن حروف ساكنة و حروف متحركة ، و إذا أردنا معرفة موسيقى هذه القصيدة أو تلك فلا بد مِن النظر إلى الحروف المنطوقة فقط لأن الموسيقى الشعرية تتكوّن مِن الحروف التي ننطقها ..



بقلم : سعيد معتوق

الفرق بين الخبب و المتقارب المخزوم

و للتذكير : ما هو الحرف المتحرك و ما هو الحرف الساكن ؟

الحرف المتحرك : هو الحرف المُحَرّك بفتحة أو ضمة أو كسرة و سنرمز للحرف المتحرك بالرمز : /

الحرف الساكن : هو الحرف الذي عليه علامة السكون + حروف المَدِّ الثلاثة : الألف و الواو و الياء (إذا كانت مَداً و لمْ تكن متحرِّكة بفتحة أو ضمّة أو كسرة) و سنرمز للحرف الساكن بِالرمز : O

و هنا نكَرِّرُ : بِكِتابَةِ التفعيلةِ نكتبُ الحروفَ المنطوقةَ فقط و لا نعتمدُ على الإملاءِ ، لأنّ الموسيقى الشعرية تتشكّلُ مِن الحروفِ المنطوقةِ فقط .

عندما قلنا ان تفعيلة (فاعلن) تكسر الوزن في بحر الخبب ، وضّحنا السبب قائلين : (عندما نتأمّل في القصائِد التي كُتِبَتْ على موسيقى بحر الخبب في العصر العباسي وما بعده ، نرى في كل القصائِد عدد حروف البيت الواحد 32 حرفاً لا تزيد و لا تنقص ، فقط في هذا البحر ، أي ان الشطر الواحد في كل بيت مِن أبيات القصيدة هنا متكوِّنٌ مِن ستة عشر حرفاً منطوقاً لا تزيد و لا تنقص ، و إذا رأينا في التقطيع العَروضي عددَ حروفِ البيتِ أكثرَ أو أقلَّ مِن ذلك فَالأكيد أنّ البيتَ مكسورٌ و لا يمكنُ أنْ يكونَ مَوْزوناً) .

كتب الخليل بن أحمد الفراهيدي أبيات على وزن الخبب لكنه لم يشرح موسيقاه ، و مِن أبياته :

سُئِلُوا فَأَبَوْا فَلَقَدْ بَخِلُوا فَلَبِئْـ سَ لَعَمْـ رُكَ مَاْ فَعَلوا

///O ///O ///O ///O ///O / / / O ///O ///O

و أيضاً :

هذا عَمْرُو يَسْتَعْـ فِي مِنْ زَيْدٍ عِنْدَ الْـ فَضْلِ الْـ قَاْضِي

/O/O /O/O /O/O /O /O /O/O /O/O / O / O /O/O

نلاحظ المثالَ الأوّلَ تفعيلاتهُ كلها (فَعِلُنْ ///O) ، و المثال الثاني تفعيلاته كلها (فِعْلُنْ /O/O) ، لَمْ يشرح الخليلُ الفراهيدي موسيقى بحر الخبب لعدم توفر الأمثلة الكافية في الشعر العربي آنذاك ، و أوّل ظهور لشرح بحر الخبب أو المتدارك كان في كتاب العروض لإبراهيم الزجاج ، و كان شرحاً خاطئاً ، ثمّ أكملَ هذا الشرحَ أبو الحسن العروضي و غيرُهُ و كلهم علماءُ لُغَةٍ جيدون لكنهم كشعراء منهم المُقِلُّ جداً و منهم الغير شاعر ، فَهُمْ غيرُ متمرسين بكتابة الشعر ، و يقول ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء : (وجدنا وزنَ الشعرِ لا يفقهُ فيهِ إلّا أَهْلُهُ) .

يقول الشاعرُ الفِطَحل أبو العَلاء المعرِّي : (لقد تأمّلتُ رَكْضَ الخَيلِ ، فوَجدتُ أنّ الفَرَسَ يضرب بِحوافِرِهِ الأرضَ ثلاثَ مَرّات متواليات ثمّ يَثِب ، فيَكون ضرب الأرض موازِياً لثلاثة حروف متحركة و يكون وثبُهُ موازِياً للسكون) .

في بحر الخبب تجد /O أو ///O إلى أن تصل إلى ستة عشر حرفاً ملفوظاً في الشطر الواحد في البيت ، فتجوز التفعيلات :

(فِعْلُنْ /O/O) أو (فَعِلُنْ ///O) أو (مُفْتَعَلاتُنْ /O///O/O) ، و قليلاً جِدًّا تأتي (مُفتَعَلاتُنُ /O///O//) وهذه التفعيلة الأخيرة يجب أن لا تأتي بعدها مُباشَرَةً (فَعِلُنْ ///O)

إذاً فالتفعيلة (فَاْعِلُنْ /O//O) تكسرُ الوَزنَ في بحر الخبب .

وهذا بيت لِلشاعر المصري أحمد شوقي :

جارٍ وَ يُرى لَيْسَ بِجاري لِأَناةٍ فِيهِ وَ وَقارِ

لفظه : جارِنْ وَ يُرا لَيْسَ بِجاري لِأَ نَاْ تِنْ فيـ هِي وَوَقاري

التقطيع العَروضي: /O/O ///O /O///O/O ///O /O/O /O///O/O

التفعيلات : فِعْلُنْ فَعِلُنْ مُفْتَعَلاتُنْ فَعِلُنْ فِعْلُنْ مُفْتَعَلاتُنْ

وهذا البيت للشاعر نفسه :

نَتَّخِذُ الشَّمْـ سَ لها تاجا وَ ضُحا ها عَرْ شاً وَهّاجا

/O///O/O ///O /O/O / / / O /O /O /O /O /O/O

يتشابهُ الخبب وَالمديد في: فَعِلاتُنْ فَعِلُنْ فَعِلاتُنْ ///O/O ///O ///O/O = فَعِلُنْ مُفْتَعَلا تُنْ فِعْلُنْ

يتشابَهُ الخبب وَالرمل في: فَعِلاتُنْ فَعِلاتُنْ فَعِلُنْ ///O/O ///O/O ///O = فَعِلُنْ مُفْتَعَلا تُنْ فَعِلُنْ

يتشابهُ الخببُ وَالسريعُ في: مُفْتَعَلُنْ مُفْتَعَلُنْ فِعْلُنْ /O///O /O///O /O/O = مُفْتَعَلا تُنْ فَعِلُنْ فِعْلُنْ

أما البحر المتقارب و تفعيلته (فعولن //O/O) فلا علاقة له بالخبب و لا يتشابه معه في شيء .

بَحر (المتقارب المخزوم)

موسيقى هذا البحر لَمْ يكتبْ عليها الشعراءُ قبلَ العصرِ العبّاسي إلا فيما ندر ، و هذه الموسيقى مختلفة تماماً عن موسيقى بحر الخبب التي كتب عليها الحصري القيرواني قصيدته المشهورة التي مطلعها : (يا ليلُ الصَّبُّ مَتى غَدُهُ ، أَقِيامُ السّاعَةِ مَوْعِدُهُ) ، و يُخْطِىءُ بَعضُ العَروضيين عندما يشرحون هذا البحر و يربطونهُ ببحر الخبب ، لأن التفعيلة هنا (فاعِلُنْ) و إنْ جاءت في شطر بيت مِن أبيات قصيدة في بحر الخبب فهو مكسور الوزن .

عندما نقول عن هذا البحر إنه : (المتقارب المخزوم) فما معنى هذه التسمية ؟ الخزم في الشعر هو إضافة حرف أو أكثر (لغاية أربعة حروف) إلى بداية البيت ، و هنا أضفنا حرفين فقط إلى أوّل البيت في بحر المتقارب الذي تفعيلته (فَعُولُنْ //O/●) أربع مَرّات في الشطر الواحد ، أضفنا إلى بدايتها حرف متحرك و حرف ساكن يجوز حذفُهُ ، فأصبحت : (فَاعِلُنْ /●//O) تتكرَّر 3 أو 4 مرّات في كل شطر .

نستخدم في بحر المتقارب المخزوم ثلاثة أحرف :

1 - حرف متحرك ، نرمز له بالرمز : /

2 - حرف ساكن ، نرمز له بالرمز : O

3 - حرف ساكن يجوز حذفه ، نرمز له بالرمز : ●

تفعيلة هذا البحر : /●//O = فَاعِلُنْ أو فَعِلُن

حيث لَدَيْنا الحرف الثاني حرف ساكن يجوز حذفه

مِثال : فلنقرأ هذه القصيدة للشاعر اليمني زياد القحم :

1 ـ لَيْلُهُ طَاْلَ مَاْ أَمْرُهُ ؟ طَاْلَ أَيْنَ اخْتَفَى فَجْرُهُ

الحروف المنطوقة : لَيْلُهُو طَاْلَمَا أَمْرُهُو طَاْلَأَيْ نَخْتَفَاْ فَجْرُهُو

التقطيع العَروضي : /O//O /O//O /O//O /O//O /O//O /O//O

التفعيلات : فَاْعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فَاْعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ

2 ـ اَلْفَتَى شَاْخَ وِجْـ دَاْنُهُ بَاْكِرًا وَ ذَوَى زَهْرُهُ

/O//O /O//O /O//O ///O /O//O

3 ـ كانَ يَبْـ نِي لِأَحْـ لَاْ مِهِ شُرْفَةً فَهَوَى قَصْرُهُ

/O//O /O//O /O//O /O//O ///O /O//O

4 ـ في بِلا دٍ بِلا مَلْمَحٍ تَاهَ في جَوِّهَا صَقْرُهُ

و أورد أبو الجيش الأنصاري 626 هـ في كتابه (عِلل الأعاريض) أبيات منها :

شَأْنُهُ أَنَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ جانِبٌ مِنْ لُجاجْ

الحروف الملفوظة : شَأْنُهُو أَنَّهُو مُنْجِزُنْ وَعْدَهُو جانِبُنْ مِنْلَجَاْجْ

التقطيع العَروضي : /O//O /O//O /O//O /O//O /O//O /O//O O

التفعيلات : فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلاتْ

أنا السّلطانُ



فاروق النمر_سوريا

حروفُ الشّعر أجملُ ماتكونُ
إذا ماكان ملهمُها الحنينُ

فياأشواقنا زيدي ...وزيدي
فما في القلب يشرحُه الأنينُ

أبوحُ على السطور وكلُّ شوقٍ
يبعثرني ...لقد كبُرَ الجنينُ

أحبُّ بكلّ جارحةٍ حباني
بها الرّحمنُ غابتْ أو تبينُ

أخطُّ الشّعر حباً واشتياقاً
وعهدي والهوى أبداً متينُ

سأرسمُ بعضَ آهاتي حروفاً
يدندنُ لحنَها الرجلُ الرصينُ

وأنسجُ من خيوطِ الليل ثوباً
تقصّرُ في تخيّله الظنونُ

وأنثرُ فوقَه نبضاتِ صدقٍ
فتألفَهُ الجوارحُ والعيونُ

أطيعُ الحبَّ في سري وجهري
لأنَّ الحبّ سلطانٌ مبينُ

رَسُولُ الحبّ قد أعلنتُ نفسي
وإن قالوا : تملّكَهُ الجنونُ

سأنشرُ دعوتي في كلّ أرضٍ
ليعلمَ كلُّهم أني الأمينُ

فما في الأرض من قلبٍ كقلبي
ولاحبٍّ كحبّي ....قد يكونُ

أنا السلطانُ والعشاقُ جندي
وسُورُ الحبّ في قلبي حصينُ

أذودُ عن المحبّة جهدَ نفسي
وإنْ وقفتْ تحاربُني المنونُ

فإن أقضي..كما الفينيق(1) دأبي
إذا ماتتُّ أحيتني السنينُ

وأبعَثُ من رماد الحبّ دوماً
أنا والصّدقُ والعهدُ المكينُ

فيا أهلَ المحبّة ساعدوني
وها أنّي بدِينِكُمُ أدينُ

حفظتُ الحبّ حتى ذابَ قلبي
وجئْتُ رحابَكم...هلْ لي معينُ..؟؟

(1) إشارة إلى أسطورة طائر الفينيق والتي ملخصها أنه كلما مات عاد مجدداً وانبعث حياً من الرماد المحترق.

شعر الهايكو..
إضافة ابداعية وسط رؤى الرفض

دائما مانتفاجأ بالجديد في كل المجالات سواء الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية ويظل الجديد والقديم في حالة من الصراع أو حالة من التجاذب .

وفي المجال الأدبي شهدنا الكثير من التحديث والتجديد من أبي تمام ومعركته مع القديم إلى الشعر الأندلسي وموشحاته, وفي العصر الحديث وفدت علينا مذاهب أدبية منها الرومانسية والواقعية وبعدها قصيدة النثر.

استطلاع / سكينة شجاع الدين - اليمن

وحصل الكثير من المهاترات في ذلك خصوصا في مصر وفي الوطن العربي عامة .

وأخيرا جاء الهايكو. فهل يعتبر هذا دخيلا على الشعر واللغة أم أنه إضافة تفاعلية مع ثقافة الشرق المغيبة عنا ؟

وهل هو جزء من قصيدة النثر أم هو ثراء ودلالة على اتساع اللغة العربية؟

هذا الأسئلة طرحناها عليكم زملاءنا وهي مرتكزات استطلاعنا الذي سينشر في مجلة عربية وكنتم أحد المختارين ضيوفنا.

وقد استطلعنا رؤى المتخصيين والذي كان منهم.....

القاص المغربي الأستاذ / محمد عابيد حيث قال :

ليس للإبداع وطن محدد، فبخلاف المبدعين، يسافر دون الحاجة إلى تأشيرة، و له في ذلك أساليبه الخاصة.

وأضاف في معرض حديثه القول:

لا أحد ينكر أهمية التلاقح الثقافي قديما و حديثا، إذ بفضله ظهرت بيننا نحن العرب أشكال إبداعية جديدة، و بفضله طورنا أخرى ترتبط بمنتوجنا المطبوع بثقافتنا الخاصة، و من ذلك الرواية و القصة و المسرحية..و صولا إلى ما ظهر في ألفيتنا هذه مما يسمى بالهايكو و الهايبون و التانكا و المجزوءات و غيرها من هذه الأشكال المستعصية عن التجنيس.

وبين أن تفصيل الحديث في هذا الأمر يحتاج منا إعداد بحث معمق يتناول ظروف إنتاجه و انتشاره، وفي توضيح رؤيته عن الهايكو أفاد :

إن الهايكو يعتبر فنا و جنسا أدبيا له مميزاته الخاصة في وطنه الأم، إذ ارتبط في بدايات ظهوره بالطبيعة تعبيرا و محاكاة، و هو شعر، لأنه يعتمد إيقاعا خاصا و تقطيعا و توزيعا محددين؛ إذ لا يتجاوز ثلاثة



أحمد مهيمن

أسطر متفاوتة من حيث النفس او ما يسمى بالدفقة الشعورية، خصوصا بين الأول و الثاني و الثاني و الثالث.

غير أن تأمل هذا النوع شكلا و مضمونا، لا يبدو غريبا عن إبداعنا الشعري العربي، و هو ما يسميه البعض جملة شعرية، و يسميه الآخرون مقطعا شعريا، و هناك من ينعته بومضة شعرية، و إن كانوا لا يعتبرون ذلك من جنس الهايكو.

إن هذا النوع الذي وصلنا عن طريق الترجمة و عن طريق احتكاك البعض بالثقافة اليابانية ، لا يمكن اعتباره إبداعا جديدا على ثقافتنا، للأسباب المذكورة، و لهذا لا أراه سوى حالة هبت على مبدعينا بغتة فخالوه شيئا مستحدثا، لكن سرعان ما اتضح أننا نظمناه إن نثرا أو شعرا بعيدا عن تسميته الدخيلة.

أما من حيث قيمته الفنية للهايكو رد عابيدي:

الهايكو لا يكتسب جماليته إلا حين يندمج في عدة مقاطع يكمل بعضها البعض، و يلتزم الإيقاعين الخارجي و الداخلي إضافة إلى الانزياحين التركيبي و الدلالي، مادام المقطع مكثفا يمنح المبدع إمكانية ضبطه على جميع المستويات.



محمد عابيدي

إننا نعني بذلك إضفاء لمسة عربية على هذا الجنس حتى يتذوقه الرأي العام و يستأنس به العقل و تتقبله الأذن و يرتاح له و به الوجدان.

أما الأستاذ الشاعر والأديب الأردني محمود الرجبي والذي يعتبر أحد رواد الهايكو في الوطن فقد أجاب:

باختصار.. ممارسة الهايكو على نحو واسع في الوطن العربي بعد ان كان حكرا على بعض الكتاب في أوقات متباعدة وتجارب كثيرة، أثار موجة من الرفض تماما كرفض أي فن أدبي جديد، وحول قصية تصادمه مع القديم أكد ؛ إن حراس التقاليد الشعرية والنثرية القديمة أو ما يسمونها بالمحافظة على الأصالة، يهاجمون قصيدة الشعر الحر وقصيدة النثر والقصة القصيرة جدا والومضة، وكلها أثبتت وجودها على الساحة، وكذلك سيفعل الهايكو، الزمن كفيل بغربلة كل شيء.

أما الأستاذ والناقد عبد الرؤوف هيكل فقدرد بقوله:

الهايكو ربما يتسع لمضامين الشعر الموزون و لمضامين شعر التفعيلة و النثر خاصة من ناحية الفكرة للمشهد خاصة وأنه لقطة مكثفة وسريعة تركز على تصوير مشاهد الطبيعة أو الذاتية و نقلها بما تحوي من دلالات عميقة ومتعددة و بجمالها الإلهي والشعوري إلى ذهن المتلقي فيخلق صورا ومشاهد مثيرة ومدهشة بومضة شعرية تعتمد على قدرات المبدع الشاعر.

والومضة الهايكو تعتبر قصيدة متكاملة وانتشرت وربما فرضت نفسها في الإبداعية مؤخرا .

وأضاف أن المتأمل في المنجز السردي العربي يلحظ أن اللغة العربية أكثر اللغات قدرة على استيعابه والذوبان في خصائصها السردية وإن كان يعتقد البعض أن ذلك فنا غريبا في الأساس،.إلا أن اللغة تماهت في كل مميزات ذلك فهي التي جاءت بالقول الكثيف الثقيل « إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا».

ومادامت كذلك لن تعجز عن استيعاب ما يبتكره الانسان من أشكال الإبداع المتجددة .

فالقصة القصيرة و القصيرة جدا و الأقصوصة و الومضة والهايكو تلاقحت لغتنا مع كل ذلك وصاغتها بالخصوصية العربية وبالمميزات الرحبة لمشتقاتها اللغوية الثرية وأضافت إليها البيئة و الهوية العربية.

وأبدى القاص والناقد،السوري الأستاذ أحمد مهيمن حيث استهل رؤيته بقوله :

بداية لابد من التنويه ككل بداية لكل وافد على ادبنا هناك موافق له ومعارض ... وكما تفضلتم بالمقدمة هناك .. ومن بين السطور .. نستشف ان هناك من ينكره على أدبنا كونهم يعتبرون أنفسهم حراس اللغة وبالتالي الأدب العربي العريق ...

من هذا المنطلق نجد الكم الهائل من النقد الذي اعترض سبيل هذا



أياد السلمان



عصام واصل



محمود الرجبي



علي أحمد عبده قاسم

النوع الأدبي الأجنبي على لغتنا وبالتالي ادبنا ... استنكروه كونه

وتوقف عن تسمية الهايكو معترضا على التسمية حيث قال:

الهايكو هو اسم غريب غير مطروق على الاسماع ولا معرفة به وبالتالي اعتبر منبوذاً ..

وهو يتحدث عن الطبيعة الخالصة البعيدة عن تجاذبات الأنسنة (صفات الانسان وشعوره)..

وكوننا شرقيين وعاطفي المزاج والطبيعة وندرة من تحدث عنها إلا وادخل عليها بعضاً من صفاته الانسانية وما يشعر به ولو برمزية المعنى ..

وهنا بيت القصيد .. وعند صور الهايكو أوضح برأيه بمقارنة هي أن القصيدة الشعرية أتوقعها تبحث أو تطرق حالة انسانية في القلوب أو الوجدان .. أما في الهايكو أجدها تتحدث عن الدعسوقة او الجرادة او غيرها من الحشرات أتوقف كثيراً .. وأبحث عن الصورة الواقعية فيها ... بمعنى هي ك لقطة كاميرا أصفها بتمامها وبما فيها من جمال ..

مع العلم غيري قد لا يتقبلها كونها تثير في النفس اشمئزازاً .. بما تحتويه من صور من وجهة نظره غير لائقة على الأدب

وواختتم حديثة بالقول:

قصيدة الهايكو إن ظلت كما هي أعتقد مصيرها الاندثار وسيعتبرها البعض طفرة أدبية في لحظة ما وبعدها ستطفأ بعد ان تكون أخذت واقعها وابعادها ..

فالفكر العربي لا يتقبل أن يدخل على الجمال ما هو مثير للإشمئزاز فتكون موضع نفور من الجميع ..

علماً هناك من بدأ حقيقة بادراج المصطلحات وادخالها على المفهوم العربي عليها كالهايكو العربي ليخفف من النفور منها ..

مع ملاحظة بقاء الهايكو بشكل عام موضع نقد حتى يأخذ موقعه الادبي ان هيىء له الاستمرار في هذا المناخ الفكري وتقبلها الأدباء في وطننا العربي وبالتالي المتلقي العربي القارئ في العموم.

أما الناقد اليمني وشاعر الهايكو الأستاذ علي أحمد عبده قاسم :

فقد أوضح أن الهايكو فرض نفسه في الساحة الأدبية بأمتياز منوها إلى الأهمية التي أصبح يحتله في الوسط الإبداعي على مستوى الوطن العربي مشيرا إلى الكثير من الإصدرات في الجنس الأدبي مؤكدا أن المهاترات مابين القديم والجديد هي ظاهرة صحية تقتل الرتابة وتزيد من وهج الجدبد .

وترسم المشهد العربي الإبداعي بالحيوي وسواء كان اسمه هايكو أو ومضة شعرية فلايفرق ذاك في قوة الجنس ولكن المهم من أين أتى؟ والأهم أن اللغة العربية تطابقت معه بامتياز والعيب أننا نحاول أن نجد له جذورا في أصول عربية جاءت من جذور متلاحقة كقصيدة النثر وتنويعاتها ونتجاهل

باشو والقرون الممتدة لظهور هذا الجنس وأوضح سواء كان ومضة شعرية أو توقيعة أو قفشة فالأهم أنه صار صورة من صور الإبداع العربي الحديث القادم من شرق آسيا وأفاد أن بعض اللغات أخذت تشتغل عليه وتسميه بما أسماه أهله هايكو بل هناك مجلات تسمى برسمه وبوشمه هايكو والذين يرفضون اليوم تسميته سيتقبلونه غدا وهذا شأن كل علاقة إبداعية جديدة مثيرة مع القديم.

أما أستاذ النقد الحديث بجامعة ذمار الدكتور عصام واصل فقد بدأ رؤيته بقوله:

لا يمكن أن نحكم على الأنواع والتيارات الأدبية من باب الدخيل والأصيل وإلا فإنه ينبغي أن ننظر في كل ما حولنا كالمأكل والملبس مثلا بالنظرة ذاتها،

وعلل رؤيته بالقول «وهذا يتنافى مع النواميس التي تفرض على الإنسان التعايش وتبادل الخبرات والمعارف، فالإنسان اجتماعي بطبعه وهذا يعني أنه يؤثر ويتأثر بمحيطه بالتوازي، نحن نقترض من العالم كل شيء، المال والفكر واللغة « وتساءل: فكيف نقبل شيئا ونرفض شيئا؟! بمعنى هل استطعنا أن نحترم شروط وقوانين الهايكو؟ هل نتمثلها؟ وهل ما ننجزه يصح أن نطلق عليه هايكو؟ إذا تحقق ذلك في هذا النوع فإنه يعتبر إضافة نوعية إلى الأنواع الشعرية العربية.

وبلا شك فإن الهايكو نوع مستقل عن قصيدة النثر، له خصائصه كما لقصيدة النثر خصائصها التي تحددها الشروط النوعية لها، وهو وعاء للتعبير، شكل لتقديم المضامين، مؤكدا استيعابه في الشعرية العربية حديثا على قدرة اللغة العربية على التنويع والاشتغال المتعدد والمركب برغم ما يحاول بعض النقاد طرحه من منطلق الرفض الكلي أو الجزئي له، فالإنسان عدو ما يجهل، إن الرفض ناتج عن جهل المصطلح ودلالاته، ورد على الرافضين متسائلا لو سألنا أحدا منهم كيف تقبل الدواء والنقود والطعام من الثقافات الأخرى ولا تقبل الثقافة ذاتها؟ فستكون الإجابة مربكة فعلا.

والناقد والقاص العراقي إياد السلمان فاستهل حديثه معرفا بفن الهايكو ونظامه الكتابي:

الهايكو صورة مشهدية من الطبيعة ويتسم بالروحانية والتأمل ويرتبط مع مشاهد الطبيعة بأفكار أخرى أعمق من سطحية الكلمات وربط الطبيعة بالمشاعر الإنسانية..

كما هو معروف أن الهايكو يتكون من ثلاثة أبيات شديدة الاختزال.. البيت الأول يصف مشهدا للطبيعة والثاني يعبر عن حدث بالزمن المضارع أما الثالث فيربط بين المشهد والحدث على شكل مفارقة أو إدهاش..

وعن سمات وخصائص لغة الهايكو أشار:

تختار في أبيات الهايكو اللغة الشعرية واختيار المفردات المعبّرة البسيطة..

وعن رؤيته الشخصية لهذا الفن قال: برغم كثرة المعارضين لفن الهايكو ألا إنّني أراه إضافة جميلة للأدب العربي ولاسيما إنه من الأجناس التي تهتم بالتكثيف والمفارقة المدهشة والتي يستسيغها القارئ ولاتأخذ منه الوقت الكثير فيصاب بالملل

موضحا أن هذا الفن يتناسب والعصر مفيدا بالقول:نحن في عصر السرعة والقراءة الإلكترونية.. وبشكل عام هو جنس مستورد ولايرتبط بقصيدة النثر ولكنه يصنّف من ضمن الشعر الحديث..

واذا تأملنا رؤى النقاد والشعراء فإننا سنلحظ أن الصراع بين القديم أمر بدهي وهو طبيعة أدبية تزبد من توهج المشهد الإبداعي العربي

وهناك أغلبية كبيرة من الرؤى انضوت تحت لواء التجديد والتأثر والتأثير معتبرة اللغة العربية لها قدرة على استيعاب كل جديد بل وتشذيبه بمايتناسب مع الهوية واعتبرت الهايكو إضافة مثرية للغة وللإبداع الشعري والشعرية عموما وظهر خلاف حول التسمية ومحاولة إيجاذ جذور سابقة بلا .

وربما قابل السنين ستزيد هذا الفن وهجا خاصة مع بلوغة مستوى النضوج والممارسة الكتابية ودخوله المجال النقدي المتخصص الحصيف.

قراءة لنص (حَفرٌ في جوف المدى) للشاعر (فيصل البريهي)



نص الشاعر البريهي "حفر في جوف المدى" يمتلك رصيدا من القيم الفنية والموضوعية يحلق في أفق الرومانسية بعواطف مزدوجة تترجم ذات الشاعر في رهان الحدث بمواقف تسخن بمزيج من المشاعر المحترقة تتضخم ألماً وحسرة في ذات الشاعر .

حيث نلمس بصمة الشاعر تتكئ على ثنائية التعبير والتجريد صياغةً وأسلوباً فالشاعر ربط بين بنى النص بخيوط سحرية تضيء بمواقف ناضجة سمواً وشرفاً وتمرداً واستبسالاً .

إبراهيم القيسي

حيث مازال يقارب بين الإيحاء والتكثيف والخيال والصورة والخبر والإنشاء واللون والطبيعة والثقافة والرمز يذهب مذاهب الحداثة متكئاً على أصالة اللغة وجمال التعبير ورشاقة الألفاظ وتقاليد الفصحى حيث جاءت بنية النص تختال بأناقة اللفظ وسلاسة المعجم وروعة التركيب وجزالة المبنى ولطافة المعنى .

فالشاعر ساح في الكون وامتزج بالطبيعة قارب بين المكان والزمان طار في أفق الثقافة موظفاً رموز الطبيعة في أفق النص حيث حملها بدلالات استراتيجية تضيء بمضامين تجتر الألم وتفيض بالحسرات .

حيث نقف على ضمير الشاعر المتأزم في رهان الحدث يبث الشكوى ويجتر المأساة يتأثر بصراع العوامل الخارجية حرباً وسياسةً بيئةً واجتماعاً حيث نعثر على القيم الفنية والمضامين الموضوعية تحتر بصهير الألم واكفةً جحيم المعاناة.

ظل الشاعر يقارب بين اليأس والأمل متأثرا بحوادث الزمكان يؤجج المشاعر بلفحات روحية تتشابك في سطح النص يحسو حميم الصراع في أخدود الحرب معبرا عن الذات الشاعرة بتجليات فنية تتمحور مابين الاختفاء والظهور حيث يمتهن أسلوب التعبير والتجريد والتكثيف والمباشرة والإيحاء والتصريح .

خلاصة الأمر أن الشاعر ألف أنساق النص بتقارب فني وأيدلوجي وظف من خلالهما العاطفة والفكر والثقافة والرمز والخيال والصورة واللفظ والمعنى واللغة بدلالتها المطلقة حيث تألقت التيمات الجزئية والكلية في أنساق النص بمزيج الفكرة السامية والعواطف النبيلة مفيدا من الرؤى الحداثية عاضا على تقاليد الأساليب الأصيلة حيث جاء النص يزخر بأبعاد فنية ودلالية تعتصر أثير الأشواق ودهشة التعبير مع إطلالة سحرية على مفارقات مرة تجسد متناقضات الواقع واحترار الذات مبتعدا عن ضجة الصراخ وهلهلة الفقاعات حيث نلمس نضوج التجربة بعمقها الثقافي والفني والموضوعي .

أولا : العنوان

(حَفرٌ في جوف المدى) .

حفر فاعل لفعل محذوف تقديره استبد وشبه الجملة "في جوف" متعلقة بالفعل المحذوف حيث أضيفت كلمة جوف إلى المدى لاكتساب التعريف من المضاف إليه والعنوان يجسد صورة لحدث مغلق في ذهن الشاعر يختزل النص في إيجاز جملة خاضعة للحذف والتقدير تكتنز بدلالات ومضامين تختبئ في ضمير الشاعر يتولد من خلالها التناص بين الغموض والإبهام .

فالحفر في ظرفية الزمن يجسد مشهد الذات وتأثرها بحركة الزمن سلباً وإيجاباً حيث يتعامد خط الزمن مع الذات بتدوير جبري ينطبق مع ذات الشاعر بفعل الحركة تحت تأثير عامل القهر الناتج عن المتغيرات الدكتاتورية في مراحل الأحداث المتنامية .

فالشاعر من خلال العنوان يشير عن كثب إلى بؤرة الحدث المتزامنة مع المستجدات الجارية نتيجة الاجترار الإحداثي لدالة الزمن فالشاعر يحتسي حرارة الصدمة من انفجار استثنائي فاقم الحدث في صهير الثورات الخاسر حيث استبدت الفتن وثار بركان الحروب وتضاعف الألم والحسرات في رهان المتغيرات العاصفة .

ثانيا : الوحدة العضوية

يعتبر النص وحدة عضوية متكاملة تتلاحم فيه الروافد العاملية والموضوعاتية من خلال انسجام المضامين في سطح النص مع تركيبات البنى والأساليب والأنساق حيث تتسق التيمات الجزئية بتوحد يمتد بأذرع استراتيجية نحو العنوان معبرةً عن مشاهد الذات الشاعرة وامتزاجها بمكونات الأحداث حيث تتحدد محاور النص من خلال العناوين الجزئية التالية :

- الشاعر والزمكان .
- الشاعر والتساؤل .
- الشاعر العصامي الطموح .
- الشاعر والشعر .
- الشاعر والمعاناة .
- الشاعر بين الألم والتحدي

فالشاعر بنى النص من الاستهلال إلى الخاتمة في إطار الموضوع الموحد حيث تتآزر المحاور والأحداث بروابط استراتيجية في سطح القصيدة ترسم البعد الدلالي للنص بتلاحم موضوعي تتشابك فيه المضامين والأنساق بدلالات متماسكة تلتحم بالهرم العام للنص بعيدا عن التفكك والانفصام .

ثالثا: الإيقاع والنص

يتميز الشاعر عن الناثر بالإيقاع الموسيقي في بناء نسيج النص عن طريق الوحدات اللغوية الراقصة حيث يوجه الخطاب نحو المخاطب بطريقة استثنائية ترتبط بذبذبات موجية ذات احتراف أسطوري يعمل على ثنائية الهز والإمتاع لمشاعر المتلقي .

فالشاعر بكارزميته الوارفة يربط بين اللفظ والموسيقى بعلاقات غنائية تتكئ على موجات إيقاعية فطرية ترتبط بعمق اللغة وفضاء انطلاقها في مسار الوجود .

فثنائية الشاعر والإيقاع قديمة نشأت مع اللغة منذ تخلقها في رحم الفطرة لفظاً ومعنى حيث يعمد الشاعر إلى تنظيم اللفظ في خيط الإيقاع بثنائيته الخارجية والداخلية ثم يؤلف الشاعر بين الأنساق بخضوع البنى اللفظية لسحر الموسيقى .

حيث ترتبط الألفاظ داخل النص بوظائف صرفية ونحوية وبلاغية ودلالية تخضع مع روابطها المختلفة لنظام الإيقاع بأيقوناته الوارفة باحتراف أبجدي ينبثق من ثنائية العلم والذوق حيث تصهر الروابط المختلفة في إطار البحر الموسيقي الشامل .

فالشاعر ولج إلى النص مختاراً البحر الموسيقي المناسب المرتبط بثنائية الشكل والموضوع والمتسق مع الجو النفسي .

حيث اختار البحر البسيط "مستفعلن فاعلن " بوحداته الهندسية والتي بدورها عززت من توجيه الإيقاع نحو المشاعر بترتيب منتظم يتعامد مع زوايا المشاعر بعيدا عن الانحراف الموسيقي والتشتيت الإيقاعي .

حيث ربط الشاعر بين تفاعيل البحر البسيط وقافية النص بعلاقات عاملية تتكئ على حرف القاف بحالته الإعرابية الخاضعة لعلامة النصب وارتباطها بألف الإطلاق .

أما الموسيقى الداخلية في النص فإنها تخضع لعدة عوامل لفظية وأسلوبية عملت على تنويع الإيقاع داخل النص بتعدد التنغيم اللفظي الناتج من القيم الصوتية والإعرابية والصرفية إضافة إلى التقسيم والرسوم العربية الناشئة من الأساليب البلاغية والقيم الفنية في تركيبات الشعر المتكئة على الشواهد الأصيلة في بناء التجربة الشعرية في إبان ازدهارها في عصر الشواهد والفطرة اللغوية .

ومن هنا نعبر إلى النص بتؤدة نسبر القيم الإيقاعية في سطحه لنحصل على بعض الشواهد لتكون دليلا ماديا للتنغيم تقاس عليه أنساق النص العام .

1- القيم الصوتية والإعرابية المتقاربة .

" انفلقا - الأرقا " ، " يمطرنا - يزرعنا " ، " يعشق الألقا " ، " غضاً وارفاً غدقاً " ، ينساب - النسيم " ، " الشعر - انتفشا " ، " خوفاً - قلقاً " ، " لا ديناً ولا خلقاً " ، أروت - شربت " .

2 - استراتيجية التقسيم :

والليلُ يمطرُنا شوقاً ويزرعُنا

شوكاً.. يُخنجِرُ في أحشائِنا الغسقا

حيث نلمس في البيت استراتيجية التقسيم المتعلقة بالأفعال :

"يمطرنا - يزرعنا - يخنجر " .

حيث ارتبط الحدث الأول والثاني بنصب "شوقاً - شوكاً" على الحال وارتبط الحدث الثالث بنصب القافية " الغسقا " حيث ارتبط عامل التقسيم مع عامل الإعراب فنشأ عنهما ما نلمسه من الإيقاع والتنغيم في سطح البيت .

3 - الإيقاع الناتج من تكرار لا النافية .

لا الصبحُ يُدركُ أسرارَ الغروبِ ولا

(حَفرٌ في جوف المدى)



فيصل البريهي

ماذا؟! وينفتحُ البابُ الذي انغلقا
ويوقظُ الوهمُ في أحداقِنا الأرَقا
والليلُ يمطرُنا شوقاً ويزرعُنا
شوكاً.. يُخنجِرُ في أحشائِنا الغسقا
هذا المساءُ الذي استرخى كطاغيةٍ
سَدَّتْ ذراعاهُ في وجهِ الرُّؤى الأُفُقا
يحمرُّ في مُلتقاهُ وجهُ كلِّ ضحىً
في إثْرِ كلِّ اقترانٍ مُطلعاً شَفَقا
لا الصبحُ يُدركُ أسرارَ الغروبِ ولا
عينُ المغيبِ ترى الصُّبحَ الذي انفلقا
** ** **
ماذا؟! وتمتدُّ خلفَ التِّيهِ أسئلةٌ
عمياءُ فيها لسانُ الليلِ قد بَصَقا
حالُ التَّساؤُلِ يبدو حالَ منكفئٍ
في شاهقٍ كلَّما مَدَّ الخُطى انزلقا
كلُّ العلاماتِ ما زالت مُراهقةً
أعيت مفاهيمُها الإعياءَ والرَّهَقا
يا أنت والشَّمسُ في عينيكَ قد ذبُلتْ
أسرارُها.. والدُّجى يستوطن الحَدَقا
ها أنت تستنفرُ الأطيافَ مُتَّخذاً
من كلِّ طيفٍ براقاً ظلَّ منطلقا
أراكَ تعبرُ أمواجَ الظَّلامِ إلى
مرافئ الضَّوءِ طَرْفاً يعشقُ الألَقا
** ** **
هذا الذي كانت الآفاقُ جائعةً
مِن حَولهِ.. وهو لم يسدُدْ لها رَمَقا
ألقتْ عليهِ الليالي من برازِخها
ما يمنعُ الخطْوَ مِن أن تهضمَ الطُّرقا
لكنّهُ ظلّ مشدودَ الفؤادِ إلى
أن شقَّ بالحرفِ في جوفِ المدى نفقا
ومن هُنا مرَّ ضوئيَّ الجبين وما
أحنى لوجهِ الدُّجى رأساً ولا عُنقا
ولم يزل حاملاً في كلِّ جارحةٍ
روضاً من الحب غضّاً وارفاً غَدِقا
ينساب مثل النسيم العذب رائحةً
تُضمّخُ الكونَ عطراً ناضحاً عَبِقا
** ** **
يا آخر الَّليلِ قُل لِّلصبحِ إنَّ فمي
منذُ افترقنا بغيرِ الضَّوءِ ما نَطَقا
كلُّ المداراتِ لم تشهد بها لغتي
حرفاً تسامى إلى أفلاكِها ورقى
مِن تَمْتَماتِ الأماني في دمي انبثقتْ
هذي الأغاني.. ومنها حزنيَ انبثقا
تأكسَدَتْ في رئاتِ الشّعرِ أوردتي
لمّا تنفّس منها الشِّعرُ وانتشقا
ما زال في صدرها نبضاً.. وما برحت
قلباً لهُ بسوى الآلام ما خفقا
** ** **
يا للمعاناةِ كم أروَتْ وكم شرِبتْ
من مستهامٍ سقتْهُ بالمنى وسقى
لكنّها كوجوهِ العصر ما عرفَتْ
بشاشةً.. أو تندّت مرَّةً عرقا
مثل السياسة كم أغرت موائدُها
من أنفسٍ.. وتلظّتْ مهجةٌ شبقا
** ** **
تلكَ الرياحُ التي في النفس عاصفةٌ
منها الأماني تلاشت في دمي غرقا
ما لي وما للأماني الظامئات؟! فكم
ألْظتْ فؤادي بنار الوجد فاحترقا
كم لي أناجي ربيع الحب في ولهٍ
يكسو غصون الهوى والزهر والورقا
لكنَّ وهماً كذوباً ما عهدتُ لهُ
عهداً وفياً ولا ديناً ولا خُلقا
ما كان أجهلني عنهُ وأجهلهُ
إذْ لم أثِقْ فيهِ حسباناً كما وثِقا
أغتال ظنّي بصدقٍ كنتُ أُضمرُهُ
كذباً.. فيا ليت ذاك الظنَّ ما صدقا
آنستُهُ والأماني البيض نائمةٌ..
والليل في كلِّ عينٍ.. مُوقظاً فَلَقا
والحلم يركض خلف الوهم مُلتقطاً
أنفاسهُ مِلء صدرٍ بالأسى اختنقا
لكنّني وشفاهُ الصبح موغلةٌ
في خاطر الليل...مهَّدتُ الرؤى نسقا
وها أنا في خِضَمِّ الليل مقتحمٌ
أعتى الأعاصير للأخطار مخترقا
حتى اغتصبتُ النجومَ البكر مستلباً
أضواءَها.. ثم شكّلتُ المنى فِرقا
أبحرتُ رغم احتشاد الليل مقتصداً
مرافئ الضوء.. لا خوفاً ولا قلقا
يمَّمتُ نحو الضحى قلبي وجئتُ بهِ
ديناً.. بهِ قد أدان القلب واعتنقا

عينُ المغيبِ ترى الصُّبحَ الذي انفلقا

نلحظ في البيت مجيء الاسم المعرفة بعد لا العاملة عمل ليس حيث اختل شرط التنكير فألغي عملها ووجب تكرارها

حيث نشأ من التكرار الإيقاع الداخلي المتناغم من ثنائية العطف بين " لا الصبح - لا العين " .

4 - تكرار ما الاستفهامية مع المجرور باللام .

"ما لي وما للأماني الظامئات؟!"

حيث نشأ من علاقة ما الاستفهامية مع ثنائية شبه الجملة المجرورة باللام :

" مالي ؟ - ما للأماني ؟"

تنغيما داخليا موقعا في سطح النص ناتج من ارتباط "ما واللام" في سياق الجملتين .

5 - التناغم الناتج من الإسناد وأداة الشرط كلما .

(حالُ التَّساؤُلِ يبدو حالَ منكفئٍ

في شاهقٍ كلَّما مَدَّ الخُطى انزلقا)

نلحظ الإيقاع الناشئ من التنغيم بين المسند والمسند إليه في الشطر الأول :

" المبتدأ - الخبر " .

ثم جاءت أداة الشرط " كلما " في الشطر الثاني توقع التوازن الموسيقي بتنغيم التكرار الناتج بدلالة فعلي الشرط والجواب .

6 - إقاع النداء وفعل الأمر

(يا آخر اللَّيلِ قُل لِّلصبحِ إنَّ فمي)

الإيقاع ناتج في شطر البيت من أسلوبي الطلب:

" النداء - الأمر " .

حيث تم التضاد بين :

" الليل - الصبح " .

نتيجة الانتقال من أداة النداء "يا" إلى فعل الأمر "قل" حيث جسد النداء والأمر مع التضاد بين الليل والصبح الإيقاع والتنغيم في سطح النص .

7 - إيقاع مازال وما برح مع خبريهما .

(ما زال في

صدرها نبضاً.. وما برحت

قلباً لهُ بسوى الآلام ما خفقا)

الإيقاع في البيت ناتج من تركيب نسقي الفعلين الناسخين :

"مازال - ما برح" .

نتيجة بناء النسق اللفظي في البيت الناشئ من اتصالي الفعلين الناسخين بعاملي النفي والعطف إضافة إلى نصب خبري الفعلين الناسخين :

" نبضاً - قلباً " .

حيث تولد من النفي والعطف وقيم النصب الإعرابية للخبر الإيقاع الداخلي في سطح النص .

8 - إيقاع الاستغاثة وكم الخبرية .

(يا للمعاناةِ كم أروَتْ وكم شرِبت)

نلحظ تولد الإيقاع من ارتباط صوت أداة النداء بلام الاستغاثة حيث تم الانتقال من السكون إلى الفتح إضافة إلى استئناف قيم النطق بكم الخبرية بتكرارها اللفظي حيث تم الإيقاع بالانتقال من السكون إلى الحركة ثم من كم إلى كم بقيم التكرار الأمر الذي ولد التناغم والإيقاع في سطح النص .

رابعا : عاطفة الذات بين الألم والتحدي

عندما نسبر العاطفة في عمق القصيدة نلحظ أن النص يترجم العواطف الذاتية بأبعادها النفسية والسيكلوجية للشاعر حيث يبرز الغيم الروحي بأبعاده التراجيدية معلنا عن العوامل الخارجية المؤثرة في ملكة الشاعر نظماً وصياغةً وتصويراً وإنتاجاً للنص .

فالشاعر من خلال تجلياته الشاعرية في النص يرسم لنا مسار العاطفة ألماً وحسرةً حزناً وضنىً ضيقاً ومعاناةً يأساً وأملاً استسلاماً وتحدياً .

حيث نلحظ كم العواطف في رصيد الشاعر يزدحم بامتزاج مع الحروف يعلن عن قلق حاضر يستبد بروح الشاعر نتيجة العوامل والمؤثرات الخارجية حيث يجتر البيئة المحيطة بانعكاساتها البائسة الأمر الذي ضاعف من إحساس الشاعر المرهف بتضخيم المعاناة والآلام نتيجة الكتمان والاجترار .

والليلُ يمطرُنا شوقاً ويزرعُنا

شوكاً.. يُخنجِرُ في أحشائِنا الغسقا

حيث نجد الشاعر يجمع بين سياقات متناقضة من العواطف يعلن عن ازدحامها داخل النفس بالتعبير عن الأحداث المحيطة ولفحاتها اللاهبة نتيجة الظلم والاستبداد كما نراه يضخ في البيت عواطف الشوق والألم والمعاناة .

ماذا؟! وتمتدُّ خلفَ التِّيهِ أسئلةٌ

عمياءُ فيها لسانُ الليلِ قد بَصَقا

يطل علينا الشاعر من خلال أداة الاستفهام ماذا ؟ برصيد من التعجب والدهشة يختبئ من ورائهما قدر من عاطفة الألم والحسرة يتمخض عن وجع ضان يمتد بامتداد إدراك الشاعر لمتاهة الطريق حيث زاد السؤال الأعمى من تضخيم عاطفة الحزن الناتجة من استبداد الظلم الذي ولد عاطفة المعاناة والقهر .

أراكَ تعبرُ أمواجَ الظَّلامِ إلى

مرافئِ الضَّوءِ طَرْفاً يعشَقُ الألَقا

يعبر الشاعر عن ذاته بضمير المخاطب بأسلوب الالتفات ليتوارى عن الذات إلى المخاطب ليتم الخطاب بمعادل موضوعي يعقد من خلاله التحاور مع الذات في رهان الأحداث .

حيث يعبر الشاعر عن الذات بخطاب المعادل لإظهار عواطف الاستبسال والشجاعة في حالة عبور أمواج الظلام إلى مرافئ الضوء . حيث نلمس لدى الشاعر عواطف الحركة والمقاومة المتسمة بالثورة والتمرد .

كذلك يمتلك عاطفة التضحية والشجاعة والمغامرة والجرأة ليسلك سبيل الحرية باستبسال نادر .

ألقتْ عليهِ الليالي من برازِخها

ما يمنعُ الخطْوَ مِن أن تهضمَ الطُّرقا

الشاعر هنا يصور ثكنات الليل يبث الشكوى بألم وحسرة من خلال تضخيم بيئات الظلم والاستبداد المحيطة به حيث نلحظ ثكنات الضيق والحصار تعبث وتستبد بذاته بسد منافذ الانطلاق وإغلاق مسار التحرر حيث صور الشاعر الحواجز البرزخية تحاصر الخطى عن هضم الطرق .

حيث نلحظ عاطفة الألم تتضخم نتيجة الحصار والمراقبة التي تحد من حركة الشاعر نحو الحرية والأمن والسلام .

لكنّهُ ظلّ مشدودَ الفؤادِ إلى

أن شقَّ بالحرفِ في جوفِ المدى نفقا .

يعبر الشاعر هنا عن ذاته بمعادل موضوعي يتجسد من خلال خطاب الغائب حيث يجعل من ذاته حكاية تروي عاطفة التمرد والمغامرة .

ومن هنا نرى إباء الشاعر وأنفته ترفض الإملاء الخارجي حيث نلحظ عاطفة المغامرة والتحدي ترسم مسار الشاعر نحو التحرر بتضحية واستبسال .

يا آخر اللَّيلِ قُل لِّلصبحِ إنَّ فمي

منذُ افترقنا بغيرِ الضَّوءِ ما نَطَقَا

يزاوج الشاعر هنا بين خطاب الليل والصبح بأسلوب الالتفات ليعلن عن عاطفة الوفاء والأمل التي تظهر من خلال ثنائية التضاد بين الليل والصبح .

فالشاعر يتخذ من خطاب الزمن المتضاد نظرة متفائلة يهرق من خلالها عاطفة الوفاء للحرية متخذا من قوارب الأمل مركبا يجتاز به ليل الظلم إلى صباح الحب والسلام.

حيث نلحظ من مجموعة النصوص السابقة حقل العواطف المتنوعة تتشابك في سطح النص بتآزر واتصال معلنة عن صهير متدفق لمشاعر الذات الشاعرة بتنوعاتها وأبعادها السيكلوجية كالأمل واليأس والمغامرة والتحدي والتضحية والتمرد والأسى والحزن والحب والسلام .

حيث تتجمع تلك العواطف في سطح النص ممتزجة بتولد من انفعالات الشاعر بتقلباتها بين اليأس والتفاؤل كونها تعبر عن مزاج الشاعر المتوتر نتيجة المؤثرات الخارجية المحيطة به وردات فعله حيالها بثنائية الألم والأمل .

خامسا : الذات الشاعرة بين الاختفاء والظهور

ترجم الشاعر نصه من خلال فلسفة ذاتية تعبر أفق الرومانسية عن مضمار الذات الشاعرة حيث يهتز الحدث في سطح النص بتردد كاف ينحسر عن ذات مثخنة بالألم والمعاناة في رهان الواقع المحتر .

فالشاعر توغل نحو تجلياته النفسية والإنسانية من خلال الانصهار الروحي في بوتقة القصيدة ذائبا في سياقاتها أشواقاً حزينةً تمتزج بالبنى خيالاً خالقاً وصوراً بديعةً ومضاميناً تسبر عمق النص دلالةً وجمالاً .

فالشاعر يعبر عن ذاته من خلال الاستعارات المجازية والرمزية ممتزجا بالكون والطبيعة مستخدما الأساليب البلاغية بتقنية التعميم والالتفات حيث مكنته تلك الاستراتيجية من الاختفاء وراء الحروف ليضلل القارئ بزئبقية المعنى الذي يغري بتعدد القراءات في سطح النص نتيجة التواري عن التلقائية والمباشرة نحو تعبير مكثف يخضع للدراسة والتأويل .

حيث تختبئ ذات الشاعر بتوار مقصود وراء الضمائر والصور بأساليبها الخبرية والإنشائية متخذاً من سياقات النص وأنساقه عاملاً للاختباء والتخفي ليوجه النقد المباشر للخارج بطرق تتكئ على التكثيف والإيحاء محيلاً الدلالة إلى سبر القارئ وقدرته في الاستنتاج والتأويل .

حيث نلمح الخطاب المغلق في سطح النص من الذات إلى المتلقي في إطار الإجراء الأسلوبي الخاص بتنوع محتوى التوجيه المتضمن لذات الشاعر داخل دائرة النص كالآتي :

1- التعبير عن الذات الشاعرة بضمير المتكلمين في إطار الاتصال بالفعل في حالة المفعولية وبالاسم في حالة الإضافة .

" أحداقِنا / يمطرُنا / يزرعُنا

/ أحشائِنا " .

حيث وارى الشاعر ذاته من وراء الخطاب الجماعي ليضلل المتلقي عن القصد المباشر إلى الذات الشاعرة باستراتيجية الالتفات المتحول عن خطاب ضمير المتكلم المفرد إلى ضمير الجماعة .

2- اختباء الذات الشاعرة وراء الإشارة إلى الزمن:

"هذا المساءُ " .

والإشارة إلى اسم الموصول الخاص :

"هذا الذي" .

ونداء ضمير المخاطب المنفصل :

" يا أنت " .

وكذلك بالإشارة إلى ضمير المخاطب المنفصل :

"ها أنت" .

مع استخدام كاف الخطاب وضمير المخاطب المستتر :

"أراكَ تعبر " .

كل تلك المفردات المستخدمة تعمل على الإبهام والإغلاق لتقف ذات الشاعر من ورائها توجه الخطاب غير المباشر لذات المتلقي بقصد تأطير التجريد والتكثيف ليترشح النص للقراءة المفتوحة من ذات إلى ذات تحت غطاء أسلوبي متعدد الأطياف .

3- اختفاء الذات الشاعرة من وراء ضمير الغائب بحالتي البروز والاستتار من خلال ما يأتي :

لكنّهُ ظل / ومن هُنا مرَّ / ولم يزل حاملاً / ينساب مثل النسيم .

4- اختفاء الذات الشاعرة من وراء نداء الزمن:

" يا آخر اللَّيلِ " .

ومن وراء الإشارة إلى الطقس :

" تلكَ الرياحُ" .

ومن وراء استخدام الجملة الاسمية :

" الحلم يركض" .

ومن وراء استخدام كم الخبرية :

" كم أروَتْ " " كم شرِبت " .

ومن وراء الجمل الفعلية :

" تلظّتْ مهجةٌ / تُضمّخُ الكونَ / كانت الآفاقُ جائعة " .

ذلك التنوع الأسلوبي جرد المضمون تجاه دائرة مغلقة تتحكم فيها الذات الشاعرة بترميز دلالي وظف الزمن والطقس بإسقاطات معنوية ترتبط بالخطاب والنسق المتعالق في سطح النص .

5- استخدم الشاعر ياء المتكلم المعبرة عن الذات الشاعرة باتصالها المتعدد بالحرف والاسم والفعل من خلال نسق الكلمات فيما يأتي :

" فمي/ لغتي / حزني / أوردتي / لكنّني / فؤادي / أجهلني / مالي / لي " .

حيث يبرز تعدد ياء المتكلم في سطح النص عن التعالق بين النص ومنتجه من خلال الإشارة إلى الذات الشاعرة بظهورها بعد الاختفاء لتجسيد استراتيجية "التواري والبروز" .

من خلال ثنائية المباشرة والتكثيف لإغراء المتلقي بالمزيد من التجليات والسبر للنص برد الظاهر على الخفي والواضح على المبهم .

6- استخدم الشاعر تاء الفاعل

" ضمير المتكلم المتصل " من خلال ارتباط الذات الشاعرة بالحدث عهداً واغتصاباً وتشكيلاً وتوجهاً ومجيئاً وإبحاراً .

" عهدتُ / اغتصبتُ/ شكّلتُ/ يمّمتُ / أبحرتُ / " جئتُ". حيث يظهر تجلي الذات الشاعرة وارتباطها بالحدث وفاعليتها في صناعة النص بتجليات تحترف البصمة الجينية لأسلوب الشاعر بعد الاختباء من وراء الكنايات والصور ودلالات التكثيف والإيحاء .

7- استخدم الشاعر الضمير المستتر المقدر للدلالة على ذاته الشاعرة تنويعا للخطاب واستخداما لاستراتيجية الالتفات لتجسيد بنك الضمائر المتعدد في رهان الخطاب المغلق في سطح النص .

" أثق / مستلباً / أغتال " .

حيث يؤكد هذا التنوع تجذر الذات الشاعرة في أفق النص وترشيحها كتيمة عامة تأتلف حولها التيمات الجزئية بتآزر واجتماع .

8- استخدم الشاعر ضمير المتكلم "أنا" الدال على حقيقة الذات الشاعرة بالبروز في مشهد النص استيفاءً لعوامل الظهور بتوجيه الخطاب المتعدد باستراتيجية الالتفات بين ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب .

9- استخدم الشاعر أسلوب العموم للانتقال من الخاص إلى العام .

"كلُّ العلامات" " كلُّ المدارات "

حيث جسد التعميم النقلة ما بين الخصوص والعموم بثنائية :

"الاختفاء - الظهور" .

ليزاوج بنية النص بمتغير دلالي يتم من خلاله تنويع الخطاب بحدث التبادل الاستثنائي بين الأساليب إثراءً للذات الشاعرة وتمكينها من الهيمنة التامة على بنيةالنص ظهوراً واختفاءً ومباشرةً وعمقاً .

سادسا : استراتيجية الخبر والإنشاء

الخبر والإنشاء هما العمودان الفقريان للنظام اللغوي داخل النسق العام في النص حيث يحملان كل المستويات اللغوية بتنوعها النحوي والصرفي والمعجمي والبلاغي فالشاعر المتمكن هو من يحسن تأليف القصيد متكئاً على أسلوبي الخبر والإنشاء حقيقةً ومجازاً لينوع من أساليب الخطاب داخل النص ليؤهله للبقاء والخلود .

فالشاعر حين بنى أنساق النص وظف مهارته اللغوية منوعاً الأساليب مابين الخبر والإنشاء حيث جاءت التراكيب اللغوية تحمل الدهشة والمفارقة والإشراق والإضاءة والتعبير السامي كون تلك العوامل ناتجة عن الفقه اللغوي البعيد عن الفساد في التركيب والمتنائي عن الخلل في المعنى .

حيث مزج الشاعر بين الأسلوبين بدلالات بلاغية تتكئ على الحقيقة والمجاز مبينا أغراض الأسلوبين متجاوزا التلقائية والمباشرة نحو العمق والإيحاء .

- [ومن هُنا

مرَّ ضوئيَّ الجبين] .

هذا الأسلوب الخبري المكون من الحدث "مرَّ" وفاعله الضمير المستتر يبين استنارة جبين الشاعر كونه يعطي إفادة المخاطب الحكم المتعلق بالذات في رهان الحدث حيث تعبر دلالة الخبر البلاغية عن طهر قلب الشاعر وسمو أخلاقه ومبادئه .

- [يحمرُّ في

مُلتقاهُ وجهُ كلِّ ضحى] .

دلالة الخبر البلاغية تعبر عن الوضع الراهن الدال على تعميم الحزن الناتج من سفك الدماء بدلالة الحدث " يحمرُّ " كون دلالة اللون تعم الضحى بانقلاب كوني يعبر عن مشهد الكارثة .

- [كلُّ العلاماتِ

ما زالت مُراهقة] .

أسلوب خبري يفيد تعميم مشهد الفوضى الناتج عن الصراع حيث زاد الفعل الناسخ "ما زالت" من استمرار حدث المراهقة .

- [أغتال ظنّي

بصدقٍ كنتُ أُضمرُه] .

أسلوب خبري له دلالة بلاغية تعبر عن تقمص الذات الشاعرة حال الأمة وانفصامها عن وحدة الجسد الواحد بإسقاط فني قارب بين المشهد الحقيقي والتمثيلي في إطار المتعة والمسافة .

- [ينساب مثل

النسيم العذب رائحةً] .

أسلوب خبري دفق الأمل في ذات الشاعر على الرغم من الألم حيث أنزل النسيم الهوائي منزلة الماء سيولةً وعذوبةً ثم أنزل الماء منزلة الزهر أريجاً ورائحةً فالأسلوب الخبري يحمل المفارقة في عملية إجرائية تم فيها التبادل بين الصفات السائلة والغازية فالشاعر متأثر بالمذهب الحداثي الرمزي .

- [ماذا؟! ...

وينفتحُ البابُ الذي انغلقا] .

- [ماذا؟! ...

وتمتدُّ خلفَ التِّيهِ أسئلة] .

مزج الشاعر في الشطرين بين أسلوبي الإنشاء والخبر بإيجاز يدل على تقنية بلاغية تتكئ على استراتيجية الفصل والوصل في التركيب اللغوي حيث دل الأسلوبان على دلالتين بلاغيتين .

الأولى : دلالة الاستفهام في الشطر الأول تدل على التعجب والاستنكار حيث تتعانق تلك الدلالة الاستفهامية مع دلالة الخبر البلاغية الدالة على الفزع والخوف من هيجان الفتن بدلالة انفتاح بابها المشؤوم .

الثانية : دلالة الاستفهام في الشطر الثاني تدل على التعجب والاستنكار أيضا ثم تتعانق مع دلالة الخبر الدالة على الحيرة والتخبط .

- [يا أنت والشَّمسُ

في عينيكَ قد ذبُلت] .

مزج الشاعر هنا أيضا بين أسلوبي الإنشاء والخبر حيث يدل الغرض البلاغي للنداء على العطف والترحم بينما دلالة الخبر البلاغية تدل على الرثاء والأسلوبان بصفة عامة يدلان على حال الشاعر الداعي للرحمة والشفقة .

- [يا آخر اللَّيلِ

قُل لِّلصبحِ إنَّ فمي] .

يتعانق الأسلوبان الإنشائيان

" النداء - الأمر " في الشطر الآنف بدلالة بلاغية حيث يدل النداء على التمني بينما يدل الأمر على الالتماس حيث تعبر الدلالتان عن حال الشاعر المثخن بالهموم والأحزان في إطار الأوضاع الاستبدادية الراهنة .

- [يا للمعاناةِ كم
أروَتْ وكم شرِبت] .

ترتبط أداة النداء "يا" مع "كم" الخبرية بدلالتين تدلان على الاستغاثة والتكثير وكلا الأسلوبين يضخمان الألم والحسرة الناتجان من المؤثرات الخارجية على الذات الشاعرة في رهان الأحداث المتسارعة .

سابعا : آلية النظم والأنساق في النص .

نظرية النظم كانت وما زالت حاضرة في عمق الفكر النقدي قديما وحديثا حيث اشتغل بها النقد العربي وزاد من حضورها النقد الأروبي في صميم الدراسات اللغوية "دي سوسير" والدراسات البنيوية "روبرت شولز" حيث يعرف عبدالقاهر الجرجاني نظرية النظم بقوله :

" معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض " .

وذلك ما يؤكده روبرت شولز في نظرية النسق في الدراسات البنيوية الحديثة حيث يقول :

" يجب أن نؤكد أن النسق اللغوي ليس وجودا محسوسا فاللغة

- الإنجليزية - ليست في العالم أكثر من وجود قوانين الحركة في العالم ... إن أي نظام إنساني لكي يصبح علما يجب أن ينتقل من الظواهر التي يسجلها إلى النسق الذي يحكمها من الكلام إلى اللغة .

ويقول عبدالجبار :

" اعلم أن الفصاحة لاتظهر في أفراد الكلام وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة " .

فالنظم يطابق الأسلوب من حيث الدلالة العامة والصياغة ولكنه أخص منه بارتباطه بمستويات النحو والصرف وتأليف الكلام المتكئ على العمق النفسي فالثنائية النفسية واللفظية عاملان متكاملان في صناعة النظم حيث تربط النظرية بين المعنى في النفس وبين التعبير الظاهر على اللسان في صورة الكلام المنتظم بالنحو والصرف .

فالشاعر حين أبحر نحو النص جدف قواربه باحتراف في محيط اللغة حيث كان متسلحا بالوسائل التي مكنته من صياغة القيصدة مستوعباً بإدراك قواعد النحو والصرف سابراً عمق الدال والمدلول محلقاً في سماء الذوق متميزاً بالطبع السليم والملكة الشعرية الوارفة .

حيث بنى أنساق النص بعلاقات مترابطة وفق نظرية النظم من خلال النظام اللغوي العام بثنائية التركيب والترتيب مستخدما آلية بناء المفردات وفق الأنساق المتكئة على البعد السيكلوجي والسيمولوجي حيث عزز من استراتيجيات الدراسات السيمائية بالربط الموضوعي والعاملي حسب الحقل اللغوي للدال والمدلول مع إدراك بناء الجملة وارتباطها بالمسند والمسند إليه مع روافد القيد الزائدة في بناء الجملة داخل النص .

فالشاعر بتداخلات موهبته الشعرية المعقدة استطاع التوفيق بين آلية النظم في قانون الأنساق وبين آلية الوزن والإيقاع حيث أخضع الآلية الأولى للآلية الثانية حيث تم التواؤم بين الآليتين بنجاح في إنتاج النص بكارزمية واقتدار .

ومن هنا نستطيع عرض بعض النماذج من النص للتدليل على استخدام الشاعر نظرية النظم في بناء الهيكلة الفنية في فضاء النص لتكون شاهداً ماديا لنظرية النظم بأبعادها السيميائية والسيكلوجية واللغوية .

- النموذج الأول :

[ماذا؟! وينفتحُ البابُ الذي انغلقا
ويوقظُ الوهمُ في أحداقِنا الأرَقا]

نلحظ أسلوب الشاعر في بناء النظام اللغوي في البيت كما يأتي :

- مزج بين الخبر والإنشاء بتقنية الفصل والوصل وجاء بثلاثة أحداث بعد الاستفهام

"بماذا " .

- اثنان في الشطر الأول :

" ينفتح - انغلق " .

حيث ارتبط الأول بحدث المضارع وبالفاعل الظاهر " الباب " .

- ارتبط الثاني بالحدث الماضي وبفاعل ضمير مستتر له علاقة بالفاعل الأول .

- جاءت دلالة الثاني على الحدث الماضي بالبناء على الفتح ليتناسب مع قافية النص من حيث التصريع والإعراب .

- أخضع الفعل نفسه ليكون صلة لاسم الموصول " الذي" في إطار مجال الفعل الأول " ينفتح " .

- ارتبط الشطر الثاني بحدث الفعل المضارع " يوقظ " .

- استطاع حدث الإيقاظ التحكم في نظام الشطر الثاني.

- رفع الفاعل " الوهم " .

- تعلق به الجار والمجرور " في أحداقنا " .

- نصب " كلمة " الأرق " على المفعولية لتتناسب مع قافية النص وزنا وإعرابا .

- النموذج الثاني :

[حالُ التَّساؤُلِ يبدو حالَ منكفئٍ
في شاهقٍ كلَّما مَدَّ الخُطى انزلقا]

اعتمد الشاعر في بناء النظام في البيت الآنف على مجموعة من القواعد تتمثل في :

- المسند والمسند إليه المكون من ضم الخبر الجملة الفعلية "يبدو" إلى المبتدأ النكرة المسوغ بالإضافة "حالُ التَّساؤُل" .

- الحال المتعلقة بالفعل يبدو "حالَ منكفئ" .

- الجار والمجرور "في شاهق " المتعلق باسم الفاعل "منكفئ" .

- أداة الشرط "كلما" الدالة على التكرار مع فعل الشرط وجوابه .

- النموذج الثالث :

[ما زال في
صدرها نبضاً.. وما برحت
قلباً لهُ بسوى الآلام ما خفقا]

- اعتمد الشاعر في بناء نسق البيت الآنف على الفعلين الناسخين من أخوات كان :

"مازال" "مابرح" .

ليطوع الحدث الزمني باستمرار المبتدأ والخبر نبضا وقلبا .

- استراتيجية الاستثناء "بسوى" والتي رشحت حدث خفقان القلب نحو الآلام ليحدث التعالق بين حدثي الاستمرار والخفقان في مسار الآلام .

- النموذج الرابع :

[حتى اغتصبتُ
النجومَ البكر مستلباً
أضواءَها.. ثم شكّلتُ المنى فِرقا]

بنى الشاعر النسق في البيت الآنف على القواعد التالية :

- حتى الابتدائية باستئناف الحدث الماضي بعدها .

- الفعل الماضي "اغتصب " باتصاله بضمير الرفع المتصل " تاء الفاعل" مع نصب المفعول به "النجوم" .

- مكملات قيد الجملة الخاص بالصفة البكر والحال "مستلباً" .

- عمل اسم الفاعل النكرة "مستلباً" الدال على الحال والاستقبال برفعه الفاعل الضمير المستتر ونصب "أضواء".

- استراتيجية الحذف للحال "عنوة" .

- استراتيجية العطف بثم للحدث "شكلت" واتصاله بتاء الفاعل الدالة على الذات الشاعرة ونصب المفعول به المنى وإقامة الحال "فرقا" للتوافق الإعرابي والإيقاعي للقافية .

ثامنا : الصورة والخيال

بين الصورة والخيال تكامل وارتباط يمتدان في الوعي الشاعري مهارةً واحترافاً حيث يعمل الخيال على تقانة اللقطة ذات الأبعاد الثلاثية للصورة من مجال الحس الشاعري المشبع بالحساسية العالية حيث تجتمع الكثير من العوامل داخل شفرة الصورة تقارب بين الأبعاد والزوايا في مسار البؤرة لتجسيد لوحة فنية تتكئ على كارزمية الشاعر وموهبته ودقة إحساسه وفيض مشاعره.

إن الصورة البلاغية تجسد في إطار النسق الفني بريشة الرسم الذهني المتردد بين الحقيقة والخيال حيث يرتبط الخيال والصورة بعلاقتي الأثر والمؤثر في منظومة الأنساق المتكئة على ثنائيتي النكتة اللغوية والعقلية في أفق الدراسات النفسية واللغوية .

فالشاعر بإدراكه الذاتي يؤلف المادة اللغوية بوعي الشفرة في مسار محموم يعصف بالعواطف في أفق النص حيث نرى كل الأبعاد المترادفة تجتمع في كيان القصيدة تولد الدلالات الشاعرية بتضخيم احترافي يوقد النص برصيد العواطف المطلقة .

- [ويوقظُ الوهمُ في أحداقِنا الأرَقا] .

يؤلف خيال الشاعر بين المعنوي والحسي بثنائية "الوهم والأرق" حيث يجسد حدث الإيقاظ فاعلية الوهم في ظرف الأحداق فالحدث والمكان يتكاملان في رفد الصورة بمنحى ثنائية الحقيقة والمجاز .

فالصورة تضخم طفرة المشاعر وتأثرها بواقع الخداع الأمر الذي ولد المفارقة والدهشة بتجسيد أرق الأحداق في ليل الظلم والاستبداد .

- [هذا المساءُ الذي استرخى كطاغيةٍ
سَدَّتْ ذراعاهُ في وجهِ الرُّؤى الأُفُقا] .

بين المساء الحقيقي والشاعري طفرة الخيال حيث رسم الشاعر اللوحة بتشخيص الزمن فهناك فارق الحدث بين

" الاسترخاء - الانسداد "

فالزمكان المتردد بين الأثر والمؤثر يتصلان بكيان الشاعر بثنائية الحقيقة والمجاز حيث لعب الخيال في تركيب الصورة تأليفاً وتوظيفاً فالجزئيات الواقعية غدت خيالاً محضاً يبعد عن الواقع من حيث التشخيص ويجسد الحدث من حيث التأثير حيث الصورة تقترب من تأثير الحدث وتبعد عن حقيقة الواقع فالتخيل المحترف رسم صورة غير حقيقية ترتبط بالحدث حقيقة بثنائية "الدهشة والمفارقة" .

- [هذا الذي كانت الآفاقُ جائعةً
مِن حَوله ...] .

ترسم الصورة هنا لوحة تربط بين الشاعر والوجود بظرفية مطلقة تصف البيئة الزمكانية بالجوع نتيجة الفقر الخرافي الناتج من تصحر الحياة بأسباب ناتجة عن الحرب والنزاع الدكتاتوري على السلطة .

فالخيال الشاعري جعل من الآفاق أمة تعيش ثورة المسغبة بكل أبعادها المأساوية وهي صورة ترسم واقع الحياة بكل تجلياته فالشاعر يجسد حال الأمة البائس بإسقاطات بلاغية ترسم البعد بين الخيال والحقيقة بمسافة تتقمص الاحتراف في إطار المتعة .

- [ها أنت تستنفرُ الأطيافَ مُتَّخذاً
من كلِّ طيفٍ براقاً ظلَّ منطلقا] .

عمل الخيال في البيت على تجسيد الصورة المجازية التي عبرت عن تألق الشاعر وطموحه في ارتياد الحدث متخذا من الطيف براق العروج نحو مطلق الحرية فالصورة كثفت من إرادة الشاعر وتمرده برؤية تشف عن سمو الروح والهدف حيث يتناص مع حدث الإسراء والمعراج .

حيث جسدت الصورة تصميم الشاعر واستبساله في ركوب المستحيل هروباً من واقع الألم إلى "يوتوبيا" الخيال ليتفيأ حالة من العزلة الشعورية ينزه من خلالها ذاته بعيدا عن كوارث الحروب ودكتاتورية الطغيان .

- [ألقتْ عليهِ الليالي من برازِخها
ما يمنعُ الخطْوَ مِن أن تهضمَ الطُّرقا] .

بين الخيال والصورة تداخل وامتزاج مكن الشاعر من رسم اللوحة في البيت من جزئين مترابطين حيث يعمل الجزء الأول

في الجزء الثاني كون الشاعر صور الليالي بعالم القبور له برزخ يعمل بدكتاتورية في الصورة الثانية والتي شخصت "الخطى" بمعدة تهضم مسافات الطرق غير أن دكتاتورية الليالي البرزخية تحيل دون ذلك .

فالشاعر في جزئي الصورة يضخم من أبعاد الواقع المحيط به إجراءً وكارثةً كون الصورة تعبر بتكثيف وإيجاز عن دكتاتورية الاستبداد من خلال أبعاد الصورة الدلالية المركبة .

- [تأكسَدَتْ في رئاتِ الشِّعرِ أوردتي
لمّا تنفّس منها الشِّعرُ وانتشقا] .

يتداخل الخيال مع الصورة في رسم اللوحة البلاغية في البيت فالصورة تعبر عن الامتزاج الأسطوري بين الشاعر وقيم الشعر من حيث التكامل والتبادل عن طريق العلاقة بين الداخل والخارج فالمجاز يعبر عن الشعر والشاعر بكائنين يمتلكان الإرادة والوعي يقتربان بامتزاج ويبتعدان باستقلال غير أن الانفصال عن بعضهما غير وارد فالصورة تعبر عن تضخيم أسطوري للتكامل والتداخل بين الحسي والمعنوي .

فالرئة الأسطورية هي محور الالتقاء بين الشعر والشاعر فهي عامل الأكسدة لأوردة الشاعر وهي نفسها متنفس الشعر حيث لعب الخيال في إثراء الصورة بدلالة بلاغية تلتحم بثنائية الحقيقة والمجاز .

- [والحلم يركض خلف الوهم مُلتقطاً
أنفاسهُ مِلء صدرٍ بالأسى اختنقا] .

تشخص الصورة البلاغية في البيت "الحلم - الوهم " المعنويان في صورة فرسي رهان يقومان بمطاردة أسطورية يخادع فيها الوهم فرس الحلم بإغرائه بالمتابعة والمطاردة للحاق وراء السراب وكلا الصورتين تعبران عن حال الشاعر في مضمار السباق الحياتي الخادع في ظل الظروف الواقعية الواهمة حيث يلتقط أنفاسه في امتداد المتاهة مختنقاً بدخان الأسى في خبت مفتوح ينتقل فيه الشاعر من متاهة إلى أخرى حيث تتضاعف المآسي ويزيد القهر والاستبداد .

- [حتى اغتصبتُ النجومَ البكر مستلباً
أضواءَها.. ثم شكّلتُ المنى فِرقا]

تعقد الصورة في البيت خيال الشاعر في غزو الفضاء الذي رمز به للأمل والتفاؤل فعلى الرغم من الحصار والضيق مازال يحمل نفسا طموحة تتعطش للمعالي وارتياد قمة المجد والسؤدد .

فالشاعر يعقد جيوش الأمل لغزو الفضاء حيث اتسم غزوه بالنصر المؤزر في أسر النجوم البكر ثم تشكيل فرق الأماني لتواجه جيوش اليأس والإحباط في رهان دياجير الظلم والظلام .

تلك بعض النماذج التي أعطت رؤية واضحة عن ماهية الصورة والخيال في نص الشاعر حيث مازال النص يزخر بالكثير من الصور التي تتسم بالجدة والأناقة حيث لا يتسع المقام لإحصائها وفي النماذج المعروضة دليل كاف على امتلاك الشاعر القدرة الفائقة في تركيب الصورة وانبثاقها عن الخيال الخالق بعيدا عن التقليد والمباشرة .

تاسعا : الطبيعة واللون

رحل الشاعر في النص مختبئا وراء الطبيعة ممتزجا بالزمان والمكان متخذا من الظواهر الكونية رموزا تحمل مجازات فنية تعبر عن مكنون الشاعر بتعبير يحمل الشفرة الأسلوبية بافتنان وكارزمية .

حيث نلحظ العلاقة الثنائية بين الظاهرة الكونية واللون فالشاعر يتخذ من ثنائية "الليل - الصبح" لونين متضادين يدلان من خلال الشفرة الرمزية على الظلم والحرية بتلوين استراتيجي ينتمي إلى الأسود والأبيض حيث كرر الشاعر لفظ الليل ومرادفاته اثنتي عشرة مرةً

الليل / الليل / الغسق / المساء / الدجى / الظلام / الليل / الليل / الليل / الليل / الليالي / الدجى .

بينما كرر الصبح ومرادفاته ست مرات :

الصبح / الضحى / الصبح / الصبح / الضوء / الألق .

وهذا الأمر يعكس لنا كمية اليأس الكامنة في وجدان الشاعر غير أن المعادل الناتج من الألوان الأخرى لمؤازرة اللون الأبيض عملت بتحالف استراتيجي على تعادل الكفة مع الأسود .

حيث نسبر عن قرب ذلك التعاضد الناتج عن اللونين الأزرق والأخضر حيث تكرر اللونان ست مرات في أفق النص :

الروض / الكون / الآفاق / الأفق / الأمواج / البحر .

الأمر الذي يدل على التعادل الاستراتيجي بين اللونين المتضادين الأسود والأبيض .

حيث نلحظ التوافق بين النتيجة اللونية والدلالة الموضوعاتية في أفق النص حيث يذهب الشاعر ما بين اليأس والأمل بمتراجحات لفظية دلت عن كثب عن الصراع النفسي بين عاطفة اليأس والأمل وبهذا الرصيد اللوني نكون قد عضدنا الدلالة الظاهرة بالدلالة العميقة ليتعادل منطوق الظاهر مع الدلالة الخفية في سطح النص حيث تمت المقارنة بين متراجحات اليأس والأمل من خلال الشواهد اللفظية واللونية باتفاق يسبر النص بأبعاده المباشرة والمجردة في إطار القراءة والتحليل .

عاشرا : الرمز والثقافة

بين الرمز والثقافة افتراق واتصال يلعبان في سطح النص بمدلولات تاريخية واجتماعية تخضع لعمق رؤية الشاعر وبعدها الانثروبولوجي وغالبا ما يعبر الرمز عن مدلولات تاريخية تتعلق بالأشخاص والدين والوطن والبيئة بأبعادها المكانية والزمانية حيث يخترق الشاعر بثقافته الإنسانية والدينية على المستويين المحلي والعالمي ليوظف كثيرا من رموز ثقافته في سطح النص ليحملها بدلالات إشارية تعبر بإيحاء مكثف عن مضامين الشاعر وفلسفته في الحياة حيث يعمد عن كثب في تطعيم النص بكرنفال متعدد الأطياف من حقل ثقافته ليوظفها من خلال المضامين في إطار المدلول الإنساني بعلاقاته التاريخية والاجتماعية من منظور الشاعر الاستراتيجي .

حيث نلحظ عن كثب الرصيد الثقافي لدى الشاعر بأبعاده الرومانسية في توظيف البيئة بثنائية المكان والزمان حيث استخدم ...

الليل / المساء / الضحى / الصبح / الحلم / الوهم / الأعاصير / وجوه العصر / مرافئ الضوء / النجوم البكر ... الخ .

حيث نلحظ قاموس الشاعر ينتمي إلى الحقول اللفظية الرومانسية بأبعادها الكونية والطبيعية كونه يحمل كل لفظ دلالة مكثفة تحدد المتجه الدلالي لمضمون الإيحاء والتردد .

الباب / رمز انفتاح الفتن والحروب .
الشمس / رمز التنوير والازدهار .
الروض / رمز الإنتاج والإثمار .
الليل / رمز الاستبداد والدكتاتورية .
المساء / رمز الثقالة والتبلد والاستبطاء .
الضحى / رمز الحرية المثخن بالجراح .
الصبح / رمز الأمل والتفاؤل .
الليالي / رمز السجن والحبس .
وجوه العصر / رمز الصفاقة ودكتاتورية الطغاة .
الحلم / رمز الأمل والتفاؤل .
الوهم / رمز الخداع والمتاهة .
الأعاصير / رمز تيارات الثورات المتضادة في رهان صراع الملك .
مرافئ الضوء / رمز مرفأ الأمل
النجوم البكر / رمز أفكار الشعر والجمال والأناقة .
السياسة / رمز التقلبات والمواقف الزئبقية



ومولـــةٌ قـــدْ جاءنـــا وأنـــا لـــــهُ
أبديــتُ مــــن عيــنِ الحَســودِ صدودا
لمَّـــــا رأى العـــــذّالَ تَرْقُـــــبُ خُطـــــوهُ
جعــــلَ الحواجِـــــبَ للغـــــرامِ بريـــــدا
رنا رضــوان

للعيون لغة لا يفهمها إلا العشاق..ونحن هنا الآن في روائع القول.. نستعذب أجمل ما جاد قريض شعراء هذا العصر في (العيــون)

ليت المرايا التي من لحظكِ ارتعشت
قد أنبأتكِ بأن القلب مأواكِ
عماد الكبيسي

قولوا لبنت الشام أنَّ عيونها
فتكتْ بقلبِ الشاعر البغدادي
ضربتْ عواصفُها ببحرِ فؤادهِ
فغَدتْ بهِ الأمواجُ كالأطوادِ
عدنان الجميلي.العراق

والروح إنْ دَمَعَتْ في القلب مسكنها
أضحت سرابا وقهر العين مبكاها
غنوة زنبقة

كَوْنانِ في عينيكِ لمّا يُسبرا
والسَّبرُ صعبٌ في مدى الأكوانِ
الليلُ والإشراقُ مُختلِفانِ في
عينيكِ..لكنْ:كيف يأتلفانِ؟!
سُبحانَ ربّي كُلَّ رِقَّةِ مُقلَةٍ،
إنَّ العيونَ بدائعُ الرَّحمَن
محمد كفرجومي الخالدي - سورية

عَيْنَاْكَ غَاْبَةُ أَحلاْمِيْ و لَحْظُهُمَاْ
قَدْ صَاْرَ بَينَ سِهَاْمِ الحُبِّ فَتّاكَاْ
نيفين محمد درويش _ فلسطين

رشقَت برمْشةِ عَينها إحجامِي
فجَرى الفؤادُ مسابقًا أقدامِي
محمد أيهم سليمان.سورية

عيناكِ حقلٌ قدْ تخضّرَ زرعهُ
فاخضوضرتْ وزهتْ بهِ اوطاني
ابو محمد البدوي.سوريا

عيناك أقسى من الفولاذ إن غضبت
أما إذا رضيت..أطرى من الورد
محمد سرجاوي..سوريا

دُمُـوعُ عَيـنَـيـكِ نَـهرٌ لاَ مَـثيـلَ لَـهُ
ما أَرحَمُ الـعَينَ إن دَمـعٌ بِها سُكِبَا
حارث العامري.اليمن

يا نفحة من جنان الخلد أرقبها
وعدٌ من الله في عينيك قد كتبا
عبد الرحمن عبد الرحمن - سورية

عيناكَ تنطقُ كلَّ ما أخفيتَهُ
إنَّ العيونَ لسانُها لا يكذبُ
توفيق مبخوت يعمر.اليمن

(وأقول في عيونه)
إذا أموت وللإنسان ساعتهُ
فالشعرُ أنتَ ومن عينيكَ إلهامي
وإنَّ آخر بيتٍ كنتُ أنطقُهُ
لقد عشقتكَ جداً طول أيامي
رنا رضوان

عيناك أجمل من قصيدة شاعر
إن المشاعر كلها عـــيناك
فأنا وحبري واليراع جمــيعنا
نُهديك شعرآ كي ننال رضاك
عمار العزاني.اليمن

في موج عينيك لي در وألماس
والعقل يسلب لا خمر ولا كاس
علي كمال .مصر

وعيناي الصائمتان عن رؤياك
أما آن موعد إفطارهما ؟؟!
سدن محمد شام.سوريا

في مقلتيكِ كنوز الأرض أجمعها
مرصودة وملوكِ الجنّ تحميها
وسيم طعمة_ سوريا

بدونكَ عينايَ أنّى ترى
وأنتَ العيونُ التي تَنْظُرُ
عَشِقْتُ الليالي ونجم السما
لأنكَ في جوفها تسْهَرُ
عبدالله غيلان المشولي.اليمن

أيا من صرت كحلا في عيوني
فهل لي من عناق بالجفون
ناهد داغر .مصر

في سحر عينيك يرسو لحنُ قافيتي
ياساحر الطرف قلبي بالجمال سبا
عيناك لي وطن أهواه في شغفٍ
أرنو إليه وسحر منه قد سكبا
مريم الموريتانية. موريتانيا

(وأختمها في سحر العيون بقولي)
ياشاهر السيف من ألوانِ مقلتهِ
أسرفتَ والله في تقطيعِ قتلاكا
فارحم فديتكَ قلباً قد يموتُ هوىً
إذْ هاجمتهُ بسيفِ اللحظِ عيناكا
رنا رضوان .سوريا

حول قصيدة النثر



آمال القاسم - الأردن

إنَّ ما يُسَمّى ب" قصيدةِ النّثر " لَهُوَ ضربٌ من ضُروبِ الأدبِ يبتعدُ كلَّ البعدِ عن الشعرِ الأصيلِ ديوانِ العربِ الذي لا يسمحُ بالتجاوزِ عليه واقتحامِ هيكلتهِ فهو الإمام ذو المقامِ والجامعُ للفنونِ الأدبيةِ جلِّها التي تصبُّ في سبيكةٍ مكينةٍ وتحفةٍ نادرةٍ ، والتي يُشقُّ الإتيانُ مبثلِها على غيرِ الموهوبين الذين خصّهمُ الله من فضلِه .. وهنا أقول وأنا الغيورُ عليه بالدرجة الأولى رغم أنني كاتبة نثر أنني لو علمتُ يومًا أن قصيدةَ النثر تؤثرُ سلبًا على مكانةِ الشعر وتمسُّ خصائصَه التي تفرّدَ بها

لعزفتُ عن كتابتِه من فوري ، حرصًا مني ودفاعًا عن إرثِنا العربيِّ المجيدِ الذي نفخرُ ونباهي به الأمم..

إن المتمحِّصَ " لقصيدةِ النثر" يجدُ أنها مزيجٌ ثنائيٌّ التركيبِ من الشّعرِ والنثرِ، ومولودٌ حداثيٌّ لا بدَّ وأن نعترفَ به بين أقرانِه - شئنا أم أبينا - حتى وإن كان دخيلًا علينا فإنه حريٌّ بنا احتضانَه والأخذَ بيدِه ليبلغَ بَرَّ الأمان ؛ انطلاقًا من جوهرِ اللغةِ الدقيقِ والثابتِ الذي يؤمنُ بالمرونةِ والتطوّرِ والخلقِ والإبداعِ ، مهما اتّخذَت اللغةْ أشكالًا ومفاهيمَ ومصطلحاتٍ، نظرًا لاقترانِها المقدّسِ بحِفظِ القرآنِ الكريمِ، فاللغةُ كائنٌ حيٌّ يعيشُ في مادّته شعرًا كانَ أم نثرًا.

ولمّا كانتْ قصيدةُ النّثرِ جنسًا أدبيًّا ذا طاقةٍ هائلةٍ، مُتمرِّدًا، رافضًا، مُزمْجِرًا، لا يرسو على بحرٍ، مُتَطَلِّعًا للحريَّة ولا يخضعُ لقيود ؛ فإِنّهُ كانَ لزامًا عليهِ أنْ يخْتَلِقَ لغتَهُ الثّوريّةَ والتّفْجيريّةَ والتّخييليّةَ والرّمزيّةَ والتّكثيفيّة في أبعادٍ رُؤْيويّةٍ عميقةٍ بينَ جدليّةِ الأسئلةِ الوجوديّةِ .. ولو أردتُ أن أحددَ مكانَه جغرافيّا لوجدتُ أنه يتعلقُ ما بين الأَرْضِ والسماءِ فما رسا على بحر بلغته الشعرية وما سما بثورته الرافضة إلى متطلعاتِه وأحلامِه .. وهذا ما جعله يتّخذُ طابَعا تضاريسيّا خاصا به وحده ..ويليق به وحدِه ..

فهو فنٌّ قائمٌ بحدِّ ذاتِه له شخصيّتُه وخصائصُهُ وله مناصِروهُ ومناهِضوهُ كما له محارِبوهُ أيضًا، إذ إنه في عيونِ الكثيرِ من الشعراءِ محطُّ اتّهام بالإساءةِ والإهانةِ والتعدي على الشعرِ، رغمَ أنه مُنتَجٌ لُغويٌّ يُناضلُ ليستريحَ من هذه الإشكاليّةِ، ورغم أنه أثبتَ هُوِيّتَهُ وكيانَه في فضاءاتِهِ الشعوريّةِ والفكريّةِ والوجدانيّةِ والفنيّةِ وحقَّقَ معاييرَه الشّرعيّة للقَبول.



لوحة للفنان / أحمد عقلان مغلس

البروفسورة اليمنية إسمهان الجرو

(امرأة من ورد وفكرة)



حيـن ينبـض قلـب اليمـن الكثيـر ، تـكاد تسـمع دقاتـه علـى جبال حضرمـوت وعـدن وصنعـاء وتعـز وإب وكل اليمـن .
فكيـف إذا نبـض ضوء العقـل وحلـق القلـم علـى جنـاح العالميـة إلـى حيـث يبتسـم التاريـخ حيـن يكتبنـا أحـرف مـن ضيـاء وفكـر .

غالية عيسى - سلطنة عمان

البروفسـورة اليمنيـة والباحثـة في علـم التاريـخ والآثـار أ. مشـارك . أسـمهان سـعيد أبوبكـر الجـرو ، أسـتاذة التاريـخ في كليـة الآداب والعلـوم الاجتماعيـة بجامعـة السـلطان قابـوس بسـلطنة عـمان الشـقيقة .

لم يكـن لقـائي بهـا محـض صدفـة عابـرة عـلى قوافـل الياسـمين ، لاني كنـت أعرفهـا مـذ كانـت أسـتاذة في جامعـة عـدن قبـل خمسـة عشر عامـا أو يزيـد ، لكنني بحثـت عنهـا حـين علمـت بوجودهـا في جامعـة السـلطان قابـوس .

فرأيـت ذلـك الوجـه العـدني الـذي يتقاطـر منـه عسـل جبـال دوعـن الحضرميـة ، وجـه بشـوش يتـورد منـه سـحر السـمرة وسـماحة الـروح وإبتسـامة تحـار كيـف تفسرهـا إذ تبـدو لـك مزيـج مـن قـوة ورقـة ، وهجـين مـن أصالـة وحداثـة ، ونـور مـن شرق وغـرب ، وعطـر مـن وردة وفكـرة .

متخصصـة في تاريـخ وآثـار الشرق الأدنى القديـم ، تحديـدا تاريـخ وأثـار جنـوب الجزيـرة العربيـة القديمـة .

حصلـت عـلى الدكتـوراه في الآثـار مـن جامعـة السربـون الفرنسـية .

تجيـد اللغـات العربيـة والفرنسـية والانجليزيـة ، ومـن اللغـات القديمـة تجيـد لغـة النقـوش العربيـة الجنوبيـة القديمـة (الخـط المسـند) .

عملـت كأسـتاذ مسـاعد في جامعـة عـدن ، وأسـتاذ زائـر في بعـض الجامعـات اليمنيـة والعربيـة ، كـما شـاركت في العديـد مـن المؤتمـرات العربيـة والعالميـة .

هـي مثـال المـرأة العدنيـة في سـتينيات اليمـن المـشرق ، زمـن التنويـر و التحـرر والبعثـات



العلميـة والحريـة الفكريـة والإنسـانية المطلقـة .

وهـي أيضـا نـبراس يـرن بصوتـه العاجـي في زمـن البـؤس والخيبـة العربيـة .

هـي المـرأة العربيـة التـي تتوهـج بالقـوة والعطـاء والصمـود وحـب المعرفـة والاطـلاع .

متقـدة بالنظـال البحثـي والكفـاح مـن أجـل تحقيـق الهـدف الـذي يـشرق مـن خلالـه بهـاء الجزيـرة العربيـة .

هـي مثـال المـرأة اليمنيـة التـي رسـمت شـمس بيضـاء عـلى جـدار تجهيلهـا وتهميشـها ونسـجت مـن خيـوط العزيمـة أجنحـة تحليقهـا إلى حيـث تريـد أن تصـل ، فوصلـت إلى حيـث جـاورت خـير جليـس ، بـل وباتـت تقـف عـلى عيـون وأمهـات الكتـب .

تحـاور ،تكتـب ، تبحـث ، تناقـش ، تـزرع فكرتهـا ، وتنقـش عصـارة جهدهـا عـلى أبـواب المنهجيـة الأكاديميـة والبحـث العلمـي العالمـي .

تحمـل أدواتهـا للخـوض في معركـة العلـم والبحـث والتقـصي وجمـع الأدلـة والحجـج والوقائـع والبراهـين .

لطالمـا كنـت مؤمنـة دائمـا أن علـماء التاريـخ والآثـار مثـل المناضلـين والثـوار المستبسـلين مـن أجـل إثبـات حقيقـة كونيـة و قضيـة شـائكة موضوعهـا الأرض والإنسـان .

حـضرت لهـا بعـض المحـاضرات العلميـة منهـا مـا اتصـل بـه التاريـخ بـالأدب كالأسـاطير الأدبيـة والـتراث الأدبي وأدب الحضـارات .

فكنـت في كل اسـتماع يأخـذني جـمال الدهشـة في طرحهـا للموضوعـات المنتقـاة بعنايـة العـارف المـدرك والمحـاور الـذي لا تخـرج مـن محيـط فكرتـه الدقـة في إعطـاء المعلومـة واسـنادها بالقصـص التاريخيـة والحجـج التـي تقـود عقـل المتلقـي إلى التأثـير والإقنـاع .

وعـلى الصعيـد الإنسـاني تعـد " إسـمهان " صديقـة فريـدة لمـا تمتـاز بـه مـن عاطفـة نبيلـة وروح مرحـة ، نقيـة ، محبـة للجميـع .

الإبتسـامة لا تهجـر محياهـا بسـبب تصالحهـا مـع نفسـها ومـن حولهـا وشـعورها بالـرضى والانسـجام التـام حتـى مـع مـن يسـيئ إليهـا .

يسـتحيل أن تجلـس معهـا مـن دون أن تخـرج بتعلـم قيمـة إنسـانية أو درس نفـسي أو رؤيـا فلسـفية أو محـاضرة علميـة.

لذلك أسميتها " امرأة من ورد وفكرة "

30 يونيو 2018م

أتشتاق وصلي!؟



مرام دريد النسر - سوريا

أتذكر كم قبلة قد سرقنا
وكم ليلة في الخيال سرحنا

أتشتاق وصلي كما كل شبر
بجسمي يحن لكف مَحنّى

توالت سنينٌ وما زلت حيا
بنبضي و عطري بصدرِكَ يفنى

متى سوف تصغي لدفء حروفي
و تحنو على نزف قلبي المُعنّى؟

متى سوف ترسو على زهر صدري
و تغدو كطفل له ما تمنّى

تماهى خيالكَ في كلِّ شيءٍ
جميلٍ و أقسم أن يتأنّى

أذاب الفؤاد برمشةِ عينٍ
و لوّحَ أن سوف يمضي لأنّا

همستُ :و كيف أعودُ فتاةً
بها كلُّ روضٍ بهيِّ تغنى؟

و كيف أعاود للشعر يوما
إذا ما نأيتَ بوجهك عنا..؟!

فقلت:سأهمسُ في كلِّ يومٍ
بأذنِكِ نامي لكي اطمئنّا



للخطاط اليمني/ محمد عربد











المطرب.. الشاعر .. والملحن السوماني الطيب عبدالله 2



هو الطيب عبدالله احمد الزبحاني..
سوماني (سوداني/يمني)، إذ أن والده عبدالله احمد الزبحاني من اليمن - لواء تعز، قبيلة ذبحان- جاء السودان تاجراً (شأن كثير من اليمنيين) في مطالع عشرينيات القرن العشرين، توفي عام **1948** بشندي و دفن بها و الطيب إبن السابعة تقريباً.
والدته السيدة زينب سليمان، من مدينة شندي بشمال السودان..

د. طلال دفْع الّله

ولد الطيب عبد الله بمدينة شندي 1941م.

عمل معلماً بالمدارس بعد تخرجه من معهد التربية - شندي في 1961م، ثم موظفاً بوزارة الاعلام و الإذاعة و التلفزيون السودانيين.

يعتبر من كبار مطربي السودان المؤثرين.

أقام بالسعودية و بأميركا ثم عاد و استقر بالسودان، مدينة أم درمان.

إفادات عن الطيب عبد الّله:-

- إفادات شعراء .. كتاب .. إعلاميين و موثقين:-

* إفادة الشاعر د. عبد الله محمد سليمان شاعر أغنية "ليل الفرح:

عن قصيدة "ليل الفرح" أقول إن مناسبة الأغنية كانت ليلة فرح حقيقية حضرتها مع بعض زملائي في الجامعة في أحد أحياء العاصمة، و قد كانت ليلة فرح سعيدة مبهجة ظللنا نذكرها زمنا و نتمنى أن تعود.

كان صديقي العزيز الدكتور الفاتح علي عقباوي يشاركني السكن بالغرفة في داخلية الجامعة. و كان عنده بعض من اهتمام بما أكتب و ربما راقته كلمات قصيدة "ليل الفرح" و حصل مني على نسخة منها. و تصادف أن الفنان الطيب عبد الله كان يسكن في جوار أسرة صديقي الفاتح عقباوي في حي بانت غرب. و عرض الفاتح النص على الفنان الطيب فاستحسنه و لحنه.

كنت أنا قد غادرت لقضاء الإجازة السنوية مع أهلي ببورتسودان، و حين عودتي فوجئت بكلماتي ملحنة و مسجلة بصوت الفنان المبدع الطيب عبدالله، و كان ذلك مصدر غبطتي و ابتهاجي.

الفنان الأستاذ الطيب عبد الله كما هو معروف أستاذ و معلم و شاعر، كتب و لحن العديد من الأغنيات و أداها بأسلوبه المتفرد. و هو صاحب معايير واضحة و محددة في اختيار النصوص التي يتغنى بها. و الملفت أن الفنان الطيب تغني بنص واحد لعدد من الشعراء منهم الطيب العباسي في "ذات الفراء" أو "يا فتاتي" و إسحاق الحلنقي في "الأبيض ضميرك" و صلاح حاج سعيد في "القيتو واقف منتظر" و ربما آخرين رغم أن كل هؤلاء الشعراء لهم منتوج وافر من القصائد الغنائية تغنى بها آخرون لا سيما الحلنقي و صلاح حاج سعيد.

الأستاذ الطيب عبد الله أحد أبرز الفنانين السودانيين الذين جمعوا بين مواهب متعددة; كتابة الشعر و التلحين و العزف على آلة العود و الغناء. و ساعدته هذه المواهب المتعددة على تقديم عدد من الاغنيات الخالدة التي أسعد بها جمهوره العريض في كل أنحاء السودان. و أنا أزعم أن تجربة الأستاذ الطيب عبدالله كمعلم مجود للغة العربية كان لها أثرها الظاهر في تجويده للأشعار التي كتبها و في وضوح مخارج الحروف و نطق الكلمات. كما أن نبرة صوته القوية و حلاوته مكنته من أداء



أغنياته بطريقة نالت الرضا و الاستحسان من كل جمهوره.

لم تكن لي سابق معرفة بالأستاذ الطيب عبدالله ،الذي كان قد ملأ الدنيا و شغل الناس، حين أخذت كلماتي "ليل الفرح" طريقها إليه صدفة كما أوضحت. لكني تعرفت عليه و تحدثت معه حين كان في مدينة جدة بالسعودية. و بعد عودته للسودان من اغترابه الطويل زرته في مدينة أم درمان و توالى اتصالي به بعد ذلك، و تعمقت صلاتنا.

سعدت أيما سعادة حين عاد الفنان الطيب للوطن بعد غيبة طويلة و أحتفى به الناس في العاصمة و شندي و غيرها و احتفت به القنوات الفضائية تحت شعار (عودة ليل الفرح). و قد جمعنا بعد ذلك و لأول مرة برنامج "مساء النيل" بقناة "قوون" الفضائية قبل حوالي عامين بدعوة كريمة من الأستاذ الشاعر أزهري محمد علي مدير القناة و تحدثنا في البرنامج عن تجاربنا في الشعر و الغناء وقدمت القناة فيه العديد من أغنيات الفنان الطيب عبدالله.

* إفادة الشاعر الغنائي الإعلامي مدني يوسف النخلي:

اليفاعة او ايام الشباب تعيدني للفنان الطيب عبد الله الذي ظهر في زمن غنائي فيه تنافس كبير و متاريس لجان و اهتمام بالجديد المتفرد وقت ان كان المغني لا يجاز الا اذا اتي بجديد و تفرد...

اليفاعة لدي الطيب عبد الله ارتبطت بصدق العلاقات و الحب العذري عندما كان الحبيب يتحرق بجوى المحبوبة و ينتظرها طيف او مناجاة لوجه القمر . ايام كان القمر يضئ سماء الناس الطيبه البسيطه و يقاسم العشاق ليالي السهر و سفر الاماني ..في ذلك الزمان يهدهد المحب الشوق بين ضلوعو..وبالامل يصبر القلب الواله.. لم يكن يري حبيبته في صورة بالواتس او في صداقات المسنجر... و تظل "سر عذابو ويحكي عنها ما شجاهو"

...

استطاع الطيب عبدالله ان يطوع عاطفته لتلامس اخرين علي الضفة الاخري من العشق.. و من لم يتغني بعودة ليل الفرح؛!

..كان اهلنا في شندي لا يكفون عن سماعه لانه ابن شندي .. و لعبت الوسامة دوراً في العلاقه بين متلقي زمان الذي لعب دور النقاد و نسج من خيال الطيب العديد من القصص ..بل -و رغم التحفظ- عرف السودان محبوبة الطيب و جرحه النازف.

لو ان الطيب عبد الله كان مصرياً لكان في منصة عبدالحليم و هاني شاكر، لكننا تعودنا اهمال المبدع و نسيان دوره في حياتنا .

خرج الطيب و معه احلامه و آلامه الي الغربة و جاس الديار. و للغربة مساوئها للفنان. و برغمةعندما عاد وجد ان شباب هم ابناؤه يتغنون باغنياته و عطروا بها الساحات. و وجد انسان الحاضر واع به و متابع له و اجهزة الاذاعه التي تعرفه اتت به حيث كان يوما احد اعمدة و ركائز الفن في زمن كان فيه الفنان فنانا ...

الطيب عبدالله قصة حب ثرية بالصدق وعظيمة المعني .. و قلبه ابيض صافي زي قلب الرضيع. جاء لحبيبته الوطن يناديها "خليني جنبك ياحبيبة قلبي ..خليني انسى عذاب سنين.. سنين البحث عنها في المنافي.

عوداً حميداً و تاريخ مشرف و فن راقي من معلم و استاذ للاجيال، واجبنا ان نحبه و نروي حكايته للاجيال . و نغني معه:

يا ما بنينا و شِدنا اماني ... دنيا كانت ريد و اغاني.

تحياتي لك الشامخ الطيب عبد الله و لهذا الشعب الذي احبك.

* إفادة الصحفي الكاتب الباحث الموثق صلاح شعيب:

الفنان الطيب عبد الله أسهم بقدر وافر في تطوير النص و اللحن الغنائي منذ ستينات القرن العشرين. و هو يعد من ذلك الجيل الذي اعتمد على التنافس الشريف ليحقق تطويرا لثيمات الاغنية السودانية، و ما يزال غناء هذا الجيل العصامي حتى اللحظة هو الأقدر على ملامسة أوتار القلوب الأسيانة، و كذلك القلوب التي ارتبطت بحب الوطن. ما ميزه أكثر أنه ملحن بارع وسط عمالقة عاصرهم، و مع ذلك التنافس الحاد لحيازة أفئدة و عقول، مستمعي الستينات، و السبعينات، فإن الطيب عبد الله خدمه صوته الرخيم الحنون، بنبرته التي أحس فيها بعض الحزن. و امتد تأثيره في جيل الثمانينات و أتذكر أن مغني التسعينات الشباب في السودان أعادوا ترديد أعماله مثل "الأبيض ضميرك" و "السنين" و "يا غالية يا نبع الحنان" و "المصيرك تنجرح". و ما يزال الجيل الحالي يمرن صوته بتلك الأعمال المميزة و المشحونة بالعاطفة، و اللوعة و الشجن.

رغم الظروف الأسرية الشاقة التي عانى منها، و حرمته الاستقرار، و التي تتوجت بافتراقه من زوجته الأولى، نعمات حمّاد، و وفاة زوجته الثانية في السعودية، إلا أن الطيب عبد الله بقي متماسكا أمام نوائب الدهر. ضف إلى ذلك معاناته بين الاستقرار في اليمن، و السعودية، و السودان و الولايات المتحدة. تحمل كل هذه الظروف بصبر شديد وصمت كبير، و كان و ظل محبو فنه يؤازرونه و يقفون بجواره.

إنه فنان كبير، و سيظل حاضرا في ذاكرة الأجيال التالية بكثير من التقدير لتميزه في تطوير أغنيتنا السودانية، و هذا هو المهم.

عاصفة الخُزام

اسماعيل الخديري - اليمن

نورا
هناك قصيدةٌ -في الباب- تنتظر الإشارة.
قولي لها: أهلاً
وزيدي القهوة الصهباء هيلاً
ريثما تتفتّح الكلمات يا نورا
وتتّسِع العِبارة.
لِمَ كل هذا الموج في عينيك يا نورا ؟
وكيف أنا سأرسو بالقصيدة هاهنا بين العوصف
والدموع؟!
أكاد أغرق عانقيني
لا أظنك تعبئين بزورقي
فترفّقي..وترفّقي
ها قد تحطمت المراسي والقُلوع.
الحظ ليس له حليفٌ دائمٌ والخوف ليس سوى استعارة.
أتمانعين إذا طلبتُ -أثناء اللجوء بهذه العينين
يا نورا لخمس دقائقٍ ووضعت توقيعي على
تلك المحارة.
وتقول لي: لو لم تكن ضيفاً على حُلمي لقلتُ
إلى هنا يكفي وأنهيتُ الزيارة.
مجنون نورا لا يخاف من الإثارة
أنا ما أريتُكَ -بعد- شيئاً
من جنون الجُلّنارة.
أنتَ لم ترَ شيء بعد من المها
غير اسمها وتقول لي:
ماذا إذا أسدلتُ حولكَ ليل شَعري؟
أو ضممتُ إليك زهري
أو سفحت لديك عطري
هل لمحت أساوري؟ وسمعت بعض صدى
الكمنجا هادئاً ينساب من جنبات ثغري
هل تُجَنّ؟
وسمعتُ وسوسةً وهينمةَ لشيطانٍ بأعماقي يئن
فتنهّد المَلَكُ المُوَكَّل بي على كتفي هناك
وقال : ما معنى الكمنجا؟
سوف أكتبها كما وردت لديك
فقلتُ : قيثارا وحسب
فقال لي : ومن المها يا صاح؟
قلت: هي التي خلف الستارة.
نورا
وما المسؤول عن قمرٍ خجولٍ منك أعلم بالذي يَخفى
وهل يخفى؟
أجل يخفى إذا شاء القمر.
نورا هي الدنيا وموسيقا المطر
والكحل حول عيونها سورٌ عظيمٌ أبدعته يد
البديع لكي يقول إذا رآه الناس: ما هذا بشر!!
هي -باختصار- مثل عاصفة الخُزام تنام وسط
بحيرة مَكسُوَّة بفراء روعتها-الوثير
ومن هناك- تهُبُّ ليلاً
كي تبات عيون قلبي- هاهنا-
جمراً وأحلامي حجارة.!

يدان تسرقان لقاءً



عبدالفتاح إسماعيل الخضر - اليمن

الرجفةُ تبدو جلية
حيث هما...
يقتربُ بزفيرٍ
كبخارِ إبريق
عندالغليان . .
اشتعل الموقف
يدان تنطلقان
دون هدوء...
تلقفها نظيرتها
انكمشت الأولى بالأخرى
يتهادى نحو حبلِ الوريد
صارقريباً ....
سكنت في الحضن
لتصلي ..
زادَ الوجدُ
وأربعُ أكفٍ
بأصابعها العشرين
تتلكأ بالرغبة
وتعود...
تعرفُ كلَّ أصبع
مثيلاتها..
صارالدّمُ يتلاقى
فأكتشفَ كلاهما فصيلته
كبلهما المارة بالنظرِ شزراً ..
الحارسُ صاح
جرمٌ مشهود
فعلٌ فاضح
سرق الحبَّ يدان
تلتقان هناك
في أماكنَ لاتصلحُ للّقاء

لاعج الشوق



عبد السلام الصالحي
- اليمن

يا لاعجَ الشوقِ خَفِّف باللقا ألَمِي
لِمَن جَرَى مادِحاً في وصفِهِم قلمي

تَحِلُّ بالمرءِ أشواقٌ ويكتُمُها
وتُشعلُ القلبَ بالآهاتِ في الظُّلَمِ

ويستبيحُ الجَوى أشواقَ مَمْلكتي
حتى أصبّ على القرطاسِ مِن كَلِمي

بالشِّعرِ طِبٌّ لآهاتٍ قد استعَرَتْ
وفيهِ أُنسٍ لمَكلومٍ و مُحتَشِمِ

يستمطرُ الذكرياتِ القابعاتِ على
لُبِّ الفؤادِ ويسقي القلبَ كالدِّيَمِ

يَفيضُ قلبي فأحوي ما يفيضُ على ال
قرطاسِ شِعراً، وشِعري قد جرى بدمي

لا تحسبن مدادي حِبرَ محبرتي
ذابَ الفؤادُ فَخَطَّ الحرفَ بالحِكَمِ

إنَّ البَيانَ لَسِحرٌ صِرتُ أنفُثُهُ
فيُطرِبُ النّاسَ حَرفي دونما نَغَمِ

ذنب الشعور

د. رنا القيسي - العراق

يا من جعلت النفس تلهو .. تطربُ
وربيع عمرك في الذنوب يقلبُ

أ رميت حظك في طريق عاثر
لـتجوب دنـياك الـتي لا تَـتْعَبُ

ذنـب الـقلوب إذا تـكاثر إثـمها
ذنـب الـشعور جـحيمه لا يُـغلبُ

لا تـجعل الأنـفاس نـبضاً هـائما
إن الـتمسك بـالـتقى لـمحبـبُ

والـجأ إلى الرحمن واسأله الهدى
فـسواه من ذا في الحوائج يطلبُ

واجعل شعورك في البرية حامداً
فـدنـاك مـحض فـي ثـوانٍ يُـنكبُ

مـن كـان يسمو لـلمعالي جاهداً
يـحلـو لـه دومـاً نـعيم طـيبُ

وجـميل خلقك في العطايا يرتقي
غـيثاً يـصيّره الـفضاء الأرحـبُ

هُيامٌ لاح في مُقَلي



محمد أسامة
- مصر

غزاني اليومَ عن أمَلِ
هُيَامٌ لاحَ في مُقَلي

أتاني اليومَ في فَرَحٍ
يريدُ الوَصْلَ عن عَجَلِ

فنخبُ كؤوسِهِ ملأتْ
بخمرٍ صارَ كالعَسَلِ

فأسقى راحها شغفًا
لأبصِرَ بالرُّؤى أملي

أحِبُّ مذاقَ شرْبَتِها
و لو في شُرْبِها أجلي

و أعشقُ سكرَها أبدًا
ليغزوَني بلا جَدَلِ

و صالَ الحُبُّ في رَحِمِي
و أعماقي بلا دَجَلِ

يعمِّرُها بفتنته
و رَوْعته بلا خَجَلِ

و خِلْتُ الزَّهْرَ في فَرَحٍ
بِكُلِّ الرَّوضِ و السُّبُلِ

أراهُ اليومَ مُنْتشِيًا
من الإيقاعِ في جُمَلي

و صار الفَجْرُ مُنبلِجًا
فباتَ اللَّيلُ في وَجَلِ

أرى الإصباحَ منطلِقًا
ليرمي الدَّجْنَ بالشَّلَلِ

ملامِحُ وجهِهِ طلعت
و أشواقي بدت رُسلي

فغابَ اليأسُ عن بصَري
بلا عَوْدٍ و لا خَجَلِ

و خِلْتُ الكونَ أجمعَهُ
و ما في الكونِ من خَلَلِ

غدا بالحُسْنِ منفردًا
و إلا باتَ في خَبَلِ

به النجماتُ قد سجدتْ
لهذا الحُبِّ في رَحلي

أحبُّ الآنَ عن هَيَمٍ
غَزالاً ساكنًا نُزُلي

بِكُلِّ الحُسْنِ أبهرني
من الأحلامِ و الحِيَلِ

سأهديه الذي عندي
لكي يفنى على مَهَلِ

فلو ينأى و إن جدلا
أذوقُ الآهَ في مهلِ

ومضات نقدية



أثر تجربة الشيخ زايد – طيب الله عالى ثراه – في الشعر والشعراء

إن من يطالع سيرة المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد آل نهيان، يجد أنه رحمه الله تعالى لم يكن فقط قائداً حكيماً لشعب الإمارات الأبية، وصانعاً لنهضة دولتها، بل كان أباً وملهماً للأمة جمعاء، فقد كان من أبرز القادة العرب، وأشدهم حكمة وبعد نظر..

الناقد الدكتور/ احمد عبد المنعم عقيلي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة الغرير



إضافة إلى أنه كان مثقفاً محباً للأدب والفكر من جهة، والتراث و الشعر العربي، وخصوصاً النبطي الشعبي من جهة أخرى، وهو ما تجلى في عهده من خلال الاهتمام الكبير بالحركة الشعرية وإقامة المهرجانات الشعرية وتقديم الجوائز والدعم اللامحدود للشعر والشعراء، فقد كان سموه ذا شخصية شعرية مميزة خالدة، تجلت في اهتمامه الكبير بالشعر ومحبته له من جهة، وممارسة سموه الإبداع الشعري من جهة أخرى، فقد كان سموه شاعراً مبدعاً، و ذواقة بليغاً للشعر يتذوقه، وينظمه، ويبدع حروفه وصوره، وخاصة الشعر الشعبي النبطي الذي يمثل وجدان الأمة ويعبّر عنها ، وقد كان للشعر في نفس سموه منزلة خاصة، ومكانة رفيعة، وعلاقة سموه به علاقة خالدة تعود إلى أيام صباه، فقد أبدع كل صنوف الشعر، فكانت قصائده خالدة في الأذهان وفي الوجدان، ولعلنا نذكر منها صنفاً مميزاً من الشعر، وهو مايسمى بشعر الطرد، وهو شعر أساسه وصف الفروسية والأمجاد والبطولات، وتمجيد الأخلاق والقيم العالية والمثل العربية الخالدة، ومن أمثلة ذلك قول سموه:

ويه باسم بسميه واتحف به لفراح
وعين حورا عديمه فيها الدعايا اصحاح

وقد كان سموه قارئاً نشيطاً عميق الفهم، يرى في القراءة طريقاً للإبداع، فنراه وقد قرأ المعلقات السبع ، وخصوصاً معلقة زهير بن أبي سلمى، لما رآى فيها من معانٍ رفيعة كالاستقامة والترفع عن صغائر الأمور، ولعلّ من أبرز تلك الأبيات التي أعجب بها سموه، وكان يرددها قول زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ولو رام أسباب السماء بسلم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم

وجليٌّ مانلمسه في هذه الأبيات من الفضائل والخصال العربية الأصيلة من فروسية وكرم وجود، وهي سمات سموه الخالدة التي حملها واتسم بها، فسموه الفارس الشجاع السباق إلى الخير دائماً، إذ لم يقصر ولم ينقطع جوده على بلده وأمته أبداً، حتى أصبح ذا فضل على الأمة جميعها، كل ذلك يعكس وبوضوح عمق التجربة الشعرية وغناها لدى الشيخ زايد طيب الله تعالى ثراه، هذه التجربة التي شكلت الحافز والدافع والموجه للحركة الشعرية وللنتاج الشعري للشعر والشعراء ليس في دولة الإمارات العربية المتحدة فحسب، بل على الصعيد العربي والعالمي، وخير دليل على ذلك ما وجدناه ولمسناه وبكل دقة ووضوح في مهرجان الشارقة للشعر الشعبي في دورته الرابعة عشرة من إبداعات شعرية خالدة وتوجهات إبداعية فريدة سارت كلها على نهج الشيخ زايد، مستنيرة بتجربته الخالدة، وذلك للشعراء كلهم الإماراتيين والعرب، وذلك كله برعاية كريمة سامية من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حفظه الله تعالى ورعاه، وهو ما يجعلنا نقول وبكل اعتزاز وفخر: إن الشيخ زايد طيب الله تعالى ثراه، أنموذج حي للقدوة والمثل الذي كان ومازال وسيبقى نبراس نور يهتدي به المفكرون والمثقفون والشعراء، ويعلمونه من بعدهم للأجيال والأبناء.

بعثـرة

أمل عبدالوهاب الخطيب - اليمن

في جو ممطر.. أثارت قطراته المنهمرة شجونا لطالما تجاهلتها ...
جلست كعادتي أرتشف قهوتي المرة.. مبحرة في ذاكرتي .... ألملم الكلمات المبعثرة... وأنقذ أحلاما ومنى قديمة،
فإذا بدخان الخذلان يخنقني.. ابتسامتي التي بدأت ترتسم على شفتي ذبلت..
اصفر وجهي.. وتسارعت دموع الكلمات..
القلق.. يقضم لحظات متعتي كنجار انهال على شجرة..
أشعر وكأني أرض جدباء أصابها وابل فأنبتت كتلا من أحزانٍ، واشلاء،وبقايا ألم وجرح ....
كم هو مفزع أن ندرك مؤخرا أن أشخاصاً وثقنا بهم يكذبون.. يخدعون.. للحكمة والمبدأ مدعون ..
تتوق النفس لرؤيتهم كما يدعون ..
باسم الرقي والتحضر يتصرفون
وبكلمات الإخلاق والقيم ينطقون
قشورٌ هشةٌ وزائفة.
هل أخطأنا حين بحثنا عن إنسان بلا نقصان !!؟؟
قد نكون !!!
وقد يكون خطؤنا الثقة اللا مشروطة.

عابر للهوى في مدارج العتبات ومسافر للعشق في رحاب السماء...

مرور متأمل في البوحيات الشعرية لـ (سمر الرميمة)

(الجزء الثالث)

لعل من ثوابت الأدب المؤثر بشكل عام - والشعر رافعته وأحد أركان مداميكه - أن يكون واضح اللغة في أدائه ليحدث في القارئ موقفاً يشده نحو حالة من التأمل، تتحرك فيه وتتشكل بفعل قوته التي تنبثق منها حيوية الأفكار ودقتها ، ومتانة الجمل وروعتها، وبما يسهم في تصدر المعاني الموحية، والإشارات الغنية، والصور الرائعة المفعمة بشواهد التلاعب اللغوي الفذ القادر على صناعة تلك النصوص التي هيأت لهذا الجمال عبر امتلاك الكاتب لذوق شعري مرهف، يستخدم له أذنه الموسيقية وقدراته البيانية، ليستطيع عندئذ أن يتحاشى ذلك الجرس الرتيب ليكون أسلوبه جميلاً ، يتماهى - انسجاما - مع الألفاظ والمعاني، ويستوحي من خياله الصور المعبرة لمقتضيات المقام..



مروان المخلافي M773683702@gmail.com

، ورأينا جانباً كبيراً ورفيعاً من ذلك في شعر سمر الرميمة كشاعرة واعدة ما زال أمامها الميدان واسعاً للإنطلاق بشعرها نحو آفاق من الإبداع، تتوسع مداركه مع حالة البري والصقل التي يتعرض لها شعرها، من خلال إنتاجها الذي يجسر من فجوات الإهتزاز والإضطراب التي قد يمر بها أي شاعر في صناعته لنصوصه، التي منها ما يعد كأولاد الشاعر من حبها وقربها إلى قلبه وروحه، وغيرها ما دون ذلك، وليس عيباً أن يكون للشاعر بعض النصوص التي كتبها، وأبانت عن جانب تعثري فيه ربما جرت به القصيدة لأجوائها التي لم تساعده في تفتقها بمواطن جمالها، أو تراءت بهكذا نظر بعيد للشاعر ، على أن يراها غيره بمنظار من الجمال لما حوته من لغة رآها من زاويته محللاً لغتها، وواصلاً بها نحو حالة الإبداع التي تشكلت لديه بحسب وجهة نظره النقدية .

وفيما سبق تحدثنا في الجزئين(1، 2) المنشورين من هذه الدراسة عن مفتتح استهلالي، تطرقنا فيه وبظلال وارفة عن معطيات شعر سمر الرميمة بأبعاده الوجدانية والروحانية التي سكبتها في ميازيب من البوح المفعم، مع التأكيد بأن للشاعرة من المنتوج ما يستحق التأمل، فلم يكن شعرها مقتصراً على هذا البعد على حساب الأبعاد الأخرى، بل كتبت في أغراض شتى حول الوطن والذات، تدور به حول الأرض والإنسان، تدعو لعالم يسكنه السلم والسلام مثلما تحدثت عن وطنها الصغير اليمن، لم تنسى الشاعرة وطنها الكبير العربي الجريح، شمرت عن ساعد القريض لديها بقصائد صقلتها صقلاً بديعاً بدت للناظرين وكأنها حدائق غناء حوت من كل الزهور والثمار ما يسر الناظرين، ويبهج السامعين، ويأخذ بتلابيب النفس ومقابض الروح، ويشد في المتلقي أثراً عصياً على المرور العابر دون التأمل، واستعذاب ما يسوق به الشاعر من قصائد فيها من اللغة ما يسترعي ويشد الأذهان، لتتماهي وروح الفنية المكتنفة في ذات الشاعر ، والمكتظة بصور في غاية النقاء كأنها رضاب للروح تسري فيه بلا كوابح لسلامة الوصول، وهذه هي اللغة التي نبحث عنها في تجارب الآخرين الشعرية التي نرجو منها التماس الجانب المشرق الذي ينير فؤاد المتلقي، ويشده بتلك الأفكار والمعاني .

وفي هذا الجزء من مرورنا سنتوقف عن "متيمة في الهوى وعند باب مولاها أناخت الركاب، شاعرة ارتضت الشعر معراج لأطيب المنى، وبين ثناياها قلب كقبضة اليد ، متوهج بحب سريالي عميق ، تدفعها حالات شعورية لاسعة تهدئها كمادات الشعر ، وتشدها بقعة للحرف حين تتدثر بلباس أوسع، ومديد الشعر لديها مداركه تتطور بفعل الممارسة، ولديها - كما أبنا في السابق - عناقيد من العناوين تتماسك قوة في بنية واحدة من المبتدا وحتى المنتهى، فبدا إبداعها ككتلة من ذلك تردم الفجوات، وتسد ثغرات الشروخ بعذوق من الريحان والكاذي، وأوسمة من سحر تعز ، لم تتوانى الشاعرة من أن تكون كذلك بحس مسئول، معطية للكلمة حقها من رسمها ونحتها، وللجمل مستحقها من الرصف والبناء، ومن التراكيب ما تستدعيه من التزين والتجميل، إنها تعز المدينة والمدنية التي ما زالت تتألق في رفد اليمن بالمبدعين .

مطرزات في أبهة النسج المطرز

عيون الشعر حين تكحلها لغة أنثى متصلة بثقافتها وموروثها الديني :

عند هذه النقطة والحديث عنها وعن مطرزاتها التي تكحلها بلغتها..استوقفتني قطعة بعنوان "غربة" ، طرقت موضوعها في أكثر من مقام آخر بلغة عامية، وبمقابلها لغات فصيحة تتحدث فيها عن اغتراب الروح بين يدي خالقها بمعاني تنم عن حالة موجوع، وتسفر عن ألم ممض تكتوي الشاعرة بحره، وتصطلي بناره، ولم تجد غوثاً لها منه سوى توجهها لمن عنده تناخ الركاب ، حيث قالت :

كَـمْ يَكتـمُ الآهَ قلـبٌ أنـتَ تَجهَلـهُ
يَشكُـو لِمَـولاهُ فـي صَمـتٍ خَفاياهُ
تَرنـُو إلـيهِ عُيونُ الخَلـقِ تَحسَبـُهُ
خلا مِـنَ الهَـمِّ، وَالأحـْزان تَغْشـاهُ
غَريـبُ رُوحٍ فـلا مَـن حَـولهُ شَعَـروا
بِغُصـةٍ أوجعـتْ بِالقهـرِ دُنْيـاهُ
يُصـارِعُ الـدمْعَ بالآمالِ فِـي جَلَـدٍ
بِبَسمَـةٍ عَـذبَـةٍ تكسُـو مُحَيـاهُ

وحقيقة فإن الشاعرة بذلك وبأمثالها وشبيهاتها من القصائد والمقطوعات تكون قد تمترست في جانب من لغتها خلف أسلوب بلاغي يكاد يكون الأروع في بوحياتها بشكل عام، ألا وهو " التقديم والتأخير " الذي يضفي عليها جمال وقع المعاني، حيث يعطيها القدرة على الإمساك بزمام وتلابيب المتلقي الذي يدهشه المعنى، طبعاً مع تعدد ألوان لغتها، وتنوع أشكال تجربتها التي تتقلب فيها بما يستدعيه مقام وواقع حال كل قصيدة .

وليس بدعاً الحديث عن دوران الشاعر حول موروثة الثقافي والديني، وانشداده نحو هذه الأفلاك التي دائماً ما تدور في وجدانه وخلده، ولذا وجدنا سمر الرميمة تمتطي صهوة القوافي وأوزانها، وتقودها من سنامها باقتدار مكين مع ما تبذله لها من جهدها البادي الذي يكاد يستنطقنا بعمقه وكمه، وتحتويها بتكنيكات تستوعبها في استخدامات تغزل منها الجمل والمفردات، وجانب منها لم يشرد عنها كأنثى تعلقت وارتبطت بها لغة وشعرا، ووجدنا من خلال ذلك حروف عذبة في وقعها وتلقيها، وسلسة في تحدرها وانسكابها، ومعبرة في ذات الوقت تعبيرات لا متناهية ينبهر القارئ لها بشغف وإعجاب، ويجد نفسه بين ثنايا السطور منساقاً لما تلملمه من معان محسوسة وشاعرية، وبهمس وجداني عميق ومؤثر ، علاوة عن ذلك سيجد الفاحص مدى عنايتها لما تكتب، تحمل معه على كاهلها مسؤولية كبيرة لما لها من اهتمامات خاصة تدور حول الذات والروح رغم تعارضها مع الاهتمامات العامة من هموم الأمة كفلسطين وهموم عامة الناس في وطننا الحبيب جراء هذه الأوضاع المريرة التي أصابت الكثير منهم بالإحباط، كلها سارت وبتجليات تشهد بها قصائدها بالتوازي، مع هاذين الهمين الداخلي والخارجي في مشتركات جمعية عنوانها الكبير :

الشعر حين يكون ملتزماً وبأهداف سامية

لذا فإني على يقين بأن القادم بالنسبة لسمر الرميمة الشاعرة سيكون مشرقاً بإذن الله، ستدوم معها روح التألق، وستمتد روعة الحرف والقلم في سماء الشعر والأدب، بها ستعطي النصوص رونقا زاهيا، وستضفى عليها من جماليات اللغة ما ستتركه عنايتها الفائقة بقصائدها .

ولبنت تعز قصيدة " كله الكون زائل" تقول فيها :

رحمةُ اللهِ تغشى
كُل حي وَ رَاحـلْ
كُل شيخٍ وَ طفْـلٍ
وَ عَليْمٍ وَ جَـاهـِلْ
كُلنَا سوف نمضي
كُـلهُ الكَـونُ زَائـلْ
إنَّـهُ الْعـُمْرُ يفنـى
وَ بهِ الرَّبُ سائـلَ
خابَ منْ عَاشَ دَهْـرَاً
بينَ قيلٍ وَ قَـائـلْ
بـينَ مـدحٍ و ذمٍ
لأميـرٍ و عَاهِـلْ
وارتَقَى منْ تسامى
عنْ دنيء المسائلْ
يسألُ اللهَ سـراً
من جزيل النوائل
عفَّ فازداد َ قدراً
واقتدى بالأوائلْ
لقي َ اللهَ حـرَّاً
لم تنَلْهُ الـرذائـلْ

هذه القصيدة وفي لحظة ما من لحظات الإنسان في حالات تأمله ما زال وجدانه يلح عليه بالسؤال دائماً عما يمكن للإنسان أن يتسامى به فوق دروب الخطايا، أياً كانت هذه الخطايا صغرت أو كبرت في حياته ودهره، تأتي هذه القصيدة بتدفق هامس وهطول هادئ - كما هو الحال عند الشاعرة - لكن هذه المرة بحديث بنته بعيداً عن لغة الذات والأنا، بل بحديث مباشر نحو تلك الحالات التي يعيشها إنسان هو أقرب ما يكون في حياته لرحمة ربه الذي لا راحم سواه لجميع الكائنات

والخلائق، لذا رأت الشاعرة أن تتوجه بالحديث في مبتدأه بدعاء جاء بغير لغته، عدلت عنه الشاعرة بأسلوب مختصر نظراً لمقام القصيدة وعدد تفعيلاتها التي لا تسمح بغيرها، فاستطاعت الشاعرة أن تزوي لغتها بما قل ودل، وبما فهم واستوعب حين قالت :

(رحمةُ الله تغشى) شطر افتتاحي بهي الطلعة وبراق الثنايا، عطفت عليه ثلاثة أشطار - إن صح التعبير - إن ضمنا له عجز البيت الأول والتي قالت فيها : (كُلّ حيٍ وَ رَاحـلٍ/ كُل شيخٍ وَ طفْـلٍ/ وَ عَليْمٍ وَ جَاهِـلِ) ، وحرف اللام الساكن كموسيقى اختارتها الشاعرة مع مثل هذا المقام الشعري له مدلول جميل كون واقع الحال للنص بمضامين عنوانه أقرب إلى نصح أرادته الشاعرة، وتخيرت مقتضياته التي تستدعي لغة هادئة فيها من الدفء والحنان ما يحتاجه المخاطب بمثل هذا الخطاب الوعظي الذي تجسد بلغة سهلة مكنت من قوته وسلاسته، وتدفقه على نحو جميل، ويا له من جمال أخاذ استخدام الشاعرة صيغة الجمع في هذا المقام، أضفى القول بتواضعه ألواناً من زهو اللغة، والإبداع في تخير المناسب من لغة الشعر ومفرداتها كما في هذا القصيدة .

(كُلّنَا سوف نمضي) مفتتح لهذا المقطع ، وتمهيد لتقرير بعض الحقائق تقول فيها : (كُـلُّ الكَـوْنُ زَائـلٌ / إنَّـهُ الْعُـمْرُ يفنـى/ وَ بهِ الرَّبُّ سائـلُ)، ثم لا تلبث حتى يزيد جيشان القول بمعانٍ أدق، تتسلل بها للنفوس كي تلامس واقعها، وشد الأنظار لتأمل حالها، وتحريك المياه الراكدة لهكذا أفعال كم نحن سادرون في غيها، وكم نحن متشبثون بأطراف أثوابها، حددت الشاعرة بأصبع شعرها مكامن الخلل، وسبل العلاج من الزلل، فقالت :

خابَ مَنْ عَاشَ دَهْـراَ
بينَ قِيلٍ وَ قَـائـلْ
بيـنَ مَـدحٍ و ذمٍ
لأميرٍ و عَاهِـلْ

وأربع من الأبيات لا أجد من المناسب فصلها عن بعضها لمجيئها في سياق واحد من الترابط كما أفهمها بمعانيها الرائعة، وبألفاظ - كما السابق منها - تشكلت بصور زاهية الألوان، وبدعوة ليست كسابق أبياتها، بل هذه المرة تترك الميدان للمتلقي كي يقرر بنفسه روعة الخطاب ومقاصده التي أرادت منها الشاعرة التفات الإنسان أياً كان هذا الإنسان - بأعتقادي - لشيوع الخطاب بلغة عامة غير مخصوصة لجنس دون جنس، فقالت :

وارتَقَى مَنْ تسامى
عَنْ دنيء المسائلْ
يسألُ اللهَ سـراً
من جزيل النوائل
عفَّ فازدادَ قدراً
واقتدى بالأوائلْ
لقيَ اللهَ حـرّاً
لم تَنَلْهُ الرذائلْ

هـذه هـي القـدرة الحقيقـية عـلى اسـتيعاب المعاني القليلة ذات المعاني الكثيرة، وبثقل يترك لدى المتلقي أثراً تنفتح معه استيعابات النص ومعانيه المتعددة لهذه القدرة الأدائية عند الشاعرة، بعيداً عن بناه العميقة .

وأرينا كيف أن ثقافتها القرآنية أكبر متكئ لها، وإن بغير ألفاظ أو مفردات أو جمل، والجو الذي تشيعه بحد ذاته أكبر معبر عن هذه الثقافة المتكئ عليها، وتسخرها بتوجيه مضمخ في شعرها، وعلى نحو جميل يضفي عليه رونقاً على تألقه، ويزيد من جماله توهج تلك الومضات الشعرية التي تركزها في شعرها كتربوية ومتخصصة في علوم القرآن الكريم، عدا عن تخرجها من جمعية معاذ العلمية لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية، وفعلاً وبشكل لافت للمتلقي وجدنا ذلك يخدمها، ويذلل لها ناصية الكلام واللغة وما جَمُل منهما وحسن في قدرتها على تحشيد الصور الشعرية، وإمكانية تكثيف الجمل والمفردات بلغة شعرية سهلة وبسيطة غير متكلفة في عمقها ودقتها، وما يعتمل في بناها الرئيوية التي تنطلي على كثير من الرصف البديع تماهياً مع مقتضيات المقام والعنوان، وما تثيره ضرورات الحال والمضمون، ولذا فإنني وإن لم أحدد منهجي في هذا المرور المتأمل لهذه البوحيات والوجدانيات، إلا أني أجدها تحوم حول مكنون تاريخي لا يخلو من قبسات اجتماعية، أبعادها تتثاقف مع روح تسكن الشاعرة، كلها الحنين لهذه الروح التي تتوشحها انثيالات وهطولات ابتهالية، تتعانق مع حالة الإغتراب التي تتراءا للرميمة من على أبراج تتبدى لها صور الأشياء على حقيقتها، فلا تستطيع معها إلا أن تصنع لنفسها معراجاً نحو السماء، حيث خالقها الذي يراها بعين عفوه ورحمته، تستمطر منه هذا الكرم الإلهي الذي لا تخطئه يد قاصد وداع توجه بصدق حاله وشعوره.

ومكن الشاعرة طبعاً مثل هذا المنحى الذي تسير فيه بخطى واثقة وثابتة..تصورها المتدفق والمعتدل عن الإسلام كنتاج ثقافة، وتراكمات قناعة، لم تكن وليدة لحظتها بقدر ما كانت بناءً أحكم بنائه في عقلها ووجدانها، لن تشذ به عن الفهم الصحيح للإسلام لمرجعيتها القرآنية وثقافتها الإسلامية، فهي التي قالت في قصيدة إنشادية في تصورها عن إسلامها بعنوان " بسمة الإسلام " كم أعجبتني؟! ، واضطررت كي أثبتها بين هذا الخطاب البوحي ، فقالت:

بإسلامي زَرَعتُ الأرضَ طُهرا
وأذهلتُ العطايا مِن عطَائي
بإسلامي أعيش بكل فخر
وأعلنُها لعزته انتمائي
أنَا الإسلامُ يحييني ويروي
فُؤادي بالقناعةِ والهناءِ
ويمنحني العزيمة أرتقي في
كرامته إلى قمم الرخاءِ
أعيش ببسمة الراضي إذا ما
بلاءٌ حل ، يشفيني رضائي
إذا ضاقت بي الدنيا الأقي
ملاذي في بشارات السماءِ
لنا ربٌ له نسعى فيجزي
محبتنا له بالاصطفاءِ
فيغمرنا بطيب العيش لمّا
توجهنا إلى كنز الدعاءِ
هو الإسلام حب وانفتاحٌ
لحب الغير ، يدعو للإخاءِ
هو الإسلام نبعٌ من صفاءٍ
فما أحلى الحياة مع الصفاءِ
هو الإسلام غاية كل روح
سعت للأمن ،تاقت للنقاءِ
هُو الإسلام أخلاقٌ ونبلٌ
وعهدٌ للحضارة والبناءِ
هُو الإسلام لي زاد ومأوى
ولي نبضٌ ويسري في دمائي

والقصيدة - حقيقة - تعد بصمة الشاعرة في تصورها وفهمها عن الإسلام، قدمته بهذه الصورة الرائعة والمنفتحة بشكل جميل ومنشود، ولست أود التوقف عند القصيدة، فمعانيها تدل عن نفسها بخطابها المباشر .

صوب الكرام بلغة الحروف

الشعر حين تصدق عباراته :

في هذا المقام ومع ما أكنه من جميل حب وامتنان، ووافر من التقدير والعرفان للدكتور عبدالولي الشميري، الذي تشرفت بالوقوف قبل عشر سنوات مع قصيدته "رحيق الثغر " ، ونشرها في مجلته " المثقف العربي" يطيب لي بين هذه الظلال أن أتوقف كما توقفت الشاعرة في صباحيتها التي بدأنا أبدعت فيها، مع الدكتور الشميري الذي كتبت فيه الشاعرة بنفسها الصادق الذي ردت به شيئاً من جميل هذا الرجل الذي يعد بحق أباً للأدباء والكتاب اليمنيين، لرعايته الدائمة لهم كهذا المقام الذي استرعاه وجدان مؤسسة الإبداع التي بادرت باستيعاب الشاعرة كمبدعة تستحق الاحتفاء بها، لما تملكه من أدوات مكنتها من أن تقدم للجمهور بصفتها الأدبية، قالت فيه وكم كان القول منها جميلاً ومعبراً على قصره الذي لا يتجاوز خمسة من الأبيات، ونتعلم من هذه القصائد كم أن الكتابة حول الأشخاص الذين يتوارون بعطائهم جهد مضن عند أصحاب المسئولية الذين يبتغون بشعرهم ديمومة الحال، واستمراره لهذا الإبداع الأدبي ، والحراك الثقافي، وصناعة مشهد شعري تتصدره أقلام المبدعين الذين تقطعت بهم ظروف الحياة، وحال دون ظهورهم ومعرفة الناس لإنتاجهم وقصائدهم التي بقيت وما زال الكثير منها حبيس الادراج والدواليب، لعدم مناسبة الحال في ظهورها وتداولها ونشرها بجميع الوسائل .

والدكتور عبد الولي كهامة شعرية، وقامة ثقافية وبما نعتقده وتؤمن به الشاعرة..يستحق كل شكر وتقدير وكل عرفان وامتنان، لخدماته في مجال الدفع بعملية المشهد الثقافي نحو الأمام بهؤلاء الشعراء الذي تجسدوا ببنت صبر في أبهى ولاء للإبداع، وأسمى معاهدة انعقدت بين الأدباء وفنون الشعر .

كتبت وما أجمل ما كتبت في ابن تعز الدكتور الشميري مستهلة صباحيتها آنفة الذكر بذكر جميل فيه من العدل والإنصاف ما يستحقه المحتفى به، لم تغالي في كيلها للمديح، بل كانت متوازنة حداً جميلاً لم تشعر النفس إلا به، وهذا الذي وقع الكثير من الشعراء في شباكه حين وجهوا شعرهم لتمجيد الأشخاص، وصنعوا من تلك القصائد العشرات، ليس حباً فيمن كتبوا حولهم، بل رغبتهم فيما لديهم، وهذه آفة الشعر لعمري في هذه الأيام .

سمر وبلا مقدمات، وبالطريقة المباشرة، ودون أن تتوانى..قالت فيه بقناعاتها، وبثقة تدل على نفسها :

في فجره انبثقت فراشات الأمل
وبأفقه بدرالترانيم اكتمل
عبدالولي أبو الفنون عميدهُ
في وصفه ابتسمت من الفخر الجمل
بالصدق والإخلاص أنفق جهدهُ
إن قال سدد قوله حسن العمل
والفخر إذ أني انتسبت لمنتدى
صرح على كنز الثقافات اشتمل
فالشكر لا يكفي ولا يوفي الذي
أسميته في هاتفي فجر الأمل

القصيدة وإن ظهرت بلباس مباشر وتقريري؛ إلا أنها اشتملت على أبدع التراكيب اللغوية المتجسدة في إبداعها بصور التقديم والتأخير للكلمات والجمل كمثل : (في فجره انبثقت فراشات الأمل/ وبأفقه بدرالترانيم اكتمل/عبدالولي أبو الفنون عميده/في وصفه ابتسمت من الفخر الجمل/إن قال سدد قوله حسن العمل/صرح على كنز الثقافات اشتمل/أسميته في هاتفي فجر الأمل) ، كلها جمل ومفردات لم تكن في أماكنها، بل تلاعبت بها الشاعرة وبأسلوب التقديم والتأخير بطريقة فيها من الجمال ووقع الألفاظ أوزانها الموسيقية ما استعذبها القارئ بشكل رائق على صغرها، مثلها مثل قصائد بنتها بقليل من الأبيات، لكنها بمعان واسعة تضيق بها آفاق الشعر ، وسنتطرق لمثل هذه المقطوعات التي تدثرت بها الشاعرة ببوحها الذي نحن بين يديه في مقام آخر بإذن الله .

أتانيَ شاكيا



مجاهد العبيدي - اليمن

وإلهام شعري قد أتانيَ شاكيا
وأيقظ إحساسي وفجّر ما بيا

وخلّى حواسي كلها في تشوُّقٍ
إلى وصلِ من أهواهُ طال انتظاريا

حبيبٌ نأى عني وطالَ بعادهُ
وعلْمُهُ قد أضحى عن القلب خافيا

أبادلهُ النجوى فيرتاحُ خاطري
وطيفهُ يأتيني بليلي مناجيا

ألا يا حبيبَ القلبِ عُدْ لي فإنني
من البعدِ مأقى العين ما زال باكيا

وإن فرّق البينُ اللعينُ بحكمهِ
علينا فليس الهجر يا صاح شافيا

مريضٌ أنا قد زادني الهجر لوعةً
وغيرك لم ألقَ الطبيبَ المداويا

دوائيَ في قلبٍ أهيمُ بحبهِ
ومن قبلةٍ في الخدِّ ألقى دوائيا

وهمسٌ ولمسٌ وارتشافٌ وضمةٌ
لصدرك تنسيني السنينَ الخواليا

وأُنسٌ وإيناسٌ ونشوة مغرمٍ
لشهدك يا فتّانُ كن ليَ ساقيا

وزدني حناناً كي تزولَ صبابتي
وحرّ الجوى من مهجتي وفؤاديا

حنينٌ بقلبي قد أثار لواعجي
إليك فخفِّفْ يا حبيبُ اشتياقيا

وأطفىءْ حنيني وانتزعْ نارَ لوعتي
وأخمدْ لهيباً في الجوانحِ عاتيا

مقرُّكَ في روحي وسُكناكَ مهجتي
وأصبحت في وسط الجوانح ثاويا

أُحبك حباً كم يليقُ بعاشقٍ
لإسمك طولَ الدهرِ يبقى مناديا

أحبك حتى لو يطول بنا النّوى
أظنك بعد البُعدِ والهجرِ آتيا

فدع عنك هذا التيهَ وارحمْ متيماً
وصِلهُ أيا من صرتَ للروحِ واليا

نارُ الذِّكْرَيات



يوسف الدليمي _العراق

وَالنّارُ في أحْشاءِ ذِكْراي التي
فيها لِسَيْفِكِ ألفُ جُرْحِ يَنْضَحُ

وَلَعلّني فى السِرِّ.. أكْتِمُ حاجَةً
وَالشَّوقُ بادٍ في العُيونِ وَيَفْضَحُ

قَدْ بانَ في وَجْهِ ..المِلاَحِ تَوَدَّدٌ
هذا كَثيرٌ كَمْ يَقولُ وَيُفْصِحُ

وَتَعاظَمَ الشّوقُ.. المُجَلْجِلُ زَحْفُهُ
لِيَطوفَ قَلْبًا،،،، كالاعَاصِرِ يَجْمَحُ

وَبِرِمْشِ حَوراءِ.. العُيونِ مَنِيَّتي
هذاالذي بالخَلقِ... عَمْدًا يَذْبَحُ

فَأقولُ رِفْقًا ..يا لُجَيْنُ بِمُهْجَتي
فَتَقولُ سَهْمي.. لا يُرَدُّ وَ يَجْرَحُ

لكّنَّ قَلْبي ..يا فَتاي مُعَذبٌ
وّتَراهُ عِنْدَ الغَيْظِ ..طِفْلاً يَصْفَحُ

وَطُبولُ نبضي لا يّكُفُّ صَريخُها
وَكَما الخَلاخِلُ.. إذْ ترنُ وَتَصْدَحُ

وَتقولُ هَونًا لا عَليكَ فإنَني
ما قُلْتُ جَدًا إذْ تَرانيّ أمْزَحُ

لو كانَ جَدٌّ والهِلالُ كَما ترى
لَرَأيتَ فيه الجَدَّ سَيْفًا يَقْدَحُ

وَيَكونُ في كُلِّ الرِّقابِ لِخَنْجَري
وَشَمٌ على بُعْدِ المَسافةِ يُلْمَحُ

عِنْدي لِحاظٌ قَدْ تَصيبُ بِمَكْرِها
قِومًا بِمَسٍ وَالجِبالَ تُزَحْزِحُ

وَرَأيتُ فيكَ الرَّأسَ حانَ قِطافُها
وَيَصابُ قَلْبُكَ بِالهَوى وَيُرَنَّحُ

وَتَكونُ في دُنياكَ صَبًا شاكيًا
فَتَجِدُّ فيها ساعَةً وَتُسَطِّحُ

وَتَمَلُّ عَنْ ذِكْرِ الغَرامِ وَتَرتمي
وَكَمِثْلِ كَهْلٍ.. ساجِدٍ وَيُسَبّحُ

ملهمة



شعر - أحمد عباس

ياوردة ألهمتني كل أمنية
وحبها عن جميع الناس يغنيني

تركت أفياء إحساسي تظللها
وطلها في ثنايا النفس يرويني

وعطرها صار إكسيرا أعيش به
فأصبحت في ذرى نفسي وتكويني

وصوتها مسكر أدمنت نبرته
وصمتها رقية في النفس تنجيني

كأنها في زمان الحب أغنية
فيها كلامي وإنشادي وتلحيني

رأيت للكون ألوانا تزينه
وقبلها كانت الأوهام تعميني

كم جاءني ألف قيس يحتفون بنا
كم ألف ليلى بأبيات تحييني

يستلهمون معاني الحب من غدنا
لأنه ساد في تكويننا الجيني

ويعلنون بأن الحب ليس بكاً
أو أنه مَهْمَهٌ مرٌّ من البين

الحب أن ألتقي محبوبتي لترى
جمالها في رحاب العشق يغويني

وأن ترى كل أحلامي أحققها
وأن أرى خير حسناء من العين

حسادنا قد رأوا حبي لها شططاً
وأنه سوف يكويها ويكويني

وأيّ حبٍّ بلا نار توَجّجُ في
روح المحبين طيفاً من براكين

رغم العواذل أترعنا الكؤوس بنا
وصرت بالحب أحييها وتحييني

قدّيسةٌ



أنس التميمي - اليمن

قدّيسةٌ جَلَسَتْ على محرابي
كالياسمينِ الأخضرِ المنسابِ

في سفحِ ظلّي في الهواءِ وفي فمي
كالقُبْلةِ الورديّةِ الأنخابِ

أزهارُ زنبقها الشهيّ على يدي
وبلابلُ النهدين نبعُ شرابي

قصصُ الهوى من عينِها ولّادةٌ
لتعيشَ حيثُ سلاسلُ الأنسابِ

وتطيرُ في أفقِ الربيعِ حمامةٌ
خفّاقةٌ بالحبّ والأطيابِ

نجمٌ مُشِعٌّ والسماءُ كفيلةٌ
في أنْ تُخلّدَ منسكَ الأحبابِ

الحبُّ مصباحُ القلوبِ ونبضها
ونقاوةُ الإنسانِ دون عتابِ

الحبُّ هذا الكونُ نحن صغاره
حتى نسيرَ على خُطى الألبابِ

وحدي أطاردُ ذلك الضوءُ الذي
يمسي على عينيكِ لمعُ شهابِ

أنا ذلك القدّيسُ أعشقُ روحَها
لا تسألوا قلبي عن الأربابِ

هي لي صلاةُ الحبِّ تمثالُ الهوى
وتلاوةُ الآياتِ في المحرابِ

وهي العصافيرُ الجميلةُ في دمي
غنّت على وترِ الحنينِ ربابي

وهي الفراشةُ والرشاقةُ والندى
ورحيقُها ينصبُّ في أكوابي

منها تجلّى الحسنُ واسْتلقى المدى
في أقحوانِ الزهرِ والأعشابِ

فعشقتُها طهرًا بكلّ صبابتي
ووهبتُها عند الشتاءِ ثيابي

ووهبتها دفءَ الحنينِ وصُنتُها
ووهبتُها قلبي وكلَّ شبابي

حتى النخاع وهبتها ووهبتها
نبضي وروحي واحتي وسحابي

قَبّلتُها ببراءةٍ قبّلتُها
وضممتها من وحشةِ الأغرابِ

ونقشتُ في لوحِ الشفائف موطني
ولعنتُ قبحَ مسالِكِ الأحزابِ

صلّيتُ حيثُ جمالها في معزلٍ
وقرأتُ في هذا الكمالِ كتابي

وركعتُ منتشيَ الفؤادِ وخاشعًا
وسكبتُ في الشفتينِ خمرَ رُضابي

ببراءةِ الأطفالِ كانَ عناقُنا
كتشابُكِ الأرواحِ بعدَ غيابِ

وكفرتُ بالعاداتِ دون إرادةٍ
نمشي بها وكفرتُ بالألقابِ

إنّ الذي فرضَ القيودَ لحبّنا
كالقاتلِ المُرْتابِ كالإرهابي

فتفتّقي شوقًا وحبًّا واهْطلي
كسحابةٍ عذراء في أترابي

وتفتّحي في خافقي كقرنفلٍ
أو زهرةٍ فُتحت بها أبوابي

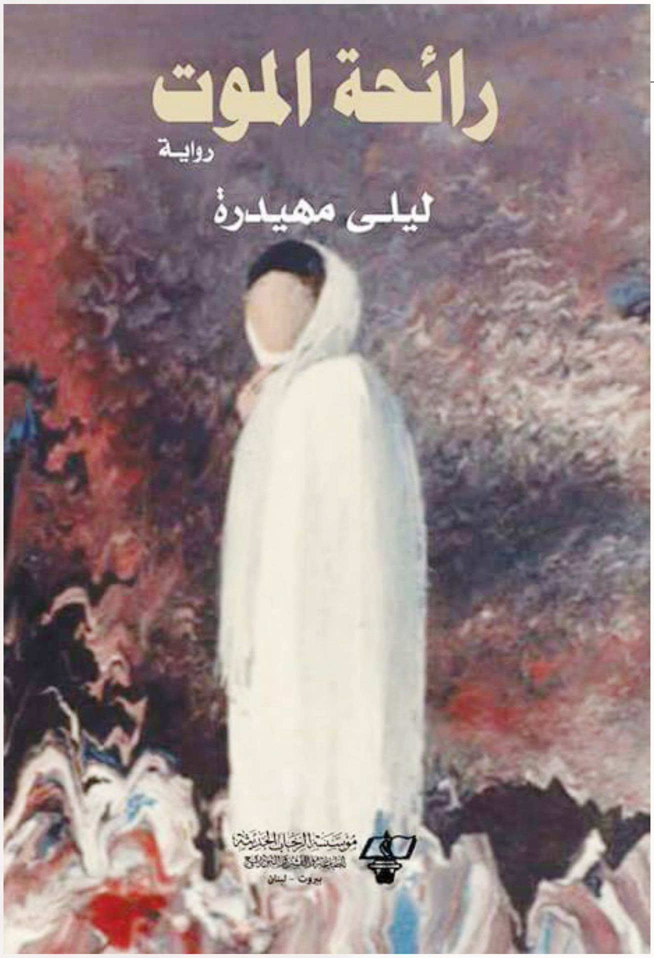
وهبي فؤادي من حنانكِ رشفةً
وفواكهَ الرُّمانِ والأعنابِ

«رائحة الموت» بين الرواية النسوية وفضاء الإبداع الإنساني



رواية جديدة للأديبة المغربية ليلى مهيدرة.. صادرة عن مؤسسة الرحاب.. بيروت 2018. بقراءتي لهذه الرواية أعادتني إلى أجواء مدينة الصويرة المغربية. تلك المدينة الصغيرة التي تظهر كل صباح من بين زرقة الأطلسي. فجر ذلك اليوم الربيعي وصلت الصويرة بصحبة دكتورة غادة البشتي من ليبيا ود بشير زندال من اليمن.. تلبية لدعوة من جمعية التواصل للثقافة للمشاركة في ندوة روائية.

الغربي عمران



قراءة الرواية عادت بي للتجوال في تفاصيل المدينة بداية بقلعتها القديمة.. مرورا بأسواقها العتيقة وأسوارها وموانئها الضاج برواده.. ساحلها الخلاب ومقاهيها ومقابرها.

«رائحة الموت» تقدم تفاصيل الصويرة على مدى 160 صفحة. من خلال بلقايد الشخصية المحورية التي تستحوذ على جل التفاصيل.. شخصية تمتلك عاطفة طفولية رغم بلوغها الخمسين.. رامزة لمجتمع ما بعد استقلال المغرب.. يستدرج القارئ إلى مشاركته جدل يستعر بين الروح والجسد. حوار ذاتي حول الوجود وثنائية الحياة والموت.. تلك العلاقة الملتبسة التي عاشها بلقايد.

نجحت مهيدرة باستخدام تقنية الدوامات الحكائية المشبعة بالبوح المتصاعد.. دوامات متولية.. ما إن تخرج بالقارئ من حيز حكائي حتى يجد نفسه في دوامة أخرى وكأنها تسير به في متاهة بوح لا تنتهي.. معبرة عن واقع مجتمعي يسير منذ عقود في متاهة لا يعرف منتهاها. صراع بين طغيان السلطة ومحاولة العبور والتخلص من الهيمنة الأبوية المتوارثة لإعادة انتاج الاستبداد.

وعودة على بدئ.. إلى عنوان الرواية الذي بدو صادماً.. لكننا نجد أن ذلك العنوان بعد الولوج في متن الرواية «رائحة الموت» ما هي إلَّا باب يفضي إلى عوالم الموت البارد.. موت معنوي ونفسي ومادي يأثث جنبات العمل. نجحت الكاتبة في تكثيف حضوره.. لتصبح الرائحة مدلول هامشي أمام عنف حضوره المستحكم.. فوهة بركان تلتهم الجميع.. بداية بالجد القائد حليف الفرنسيس بقسوته ووحشيته وبطشه لإخضاع من يقاوم الوجود الأجنبي.. إلى موته.. ثم موت الأب «مختار» أو مقتله لاتهامه بالخيانة.. ثم موت زينب الأم التي مثلت له وجود من النقاء.. واخيراً بانتحار بلقايد الشخصية الرئيسة بربطة عنقه.. .»لم يكن مذنبا حين بدأ روايته بمنتحر سلم نفسه لربطة عنقه» أو هكذا تخيل نهايته حين جرب كتابة رواية واضعاً نفسه شخصية ما يكتب.. وذلك الحوار العميق بين ذاتين: روح بلقايد وجسده.

الكاتبة تلق بالقارئ في أفق وجود مع الذات ومع من رحلوا: الأم زينب.. الجد الراحل الذي ظل يلقي بظلال بطشة.. وشخصيات أخرى من الماضي. اضافة إلى الطبيبة التي شرحت جثته واصدرت قرار بدفنه.. رغم محاولاته الحديث إليها لإقناعها بعد رغبته بالموت إلا أنها لم تشعر بوجوده.. وما تراه هو ذلك الجسد الممدد على طاولة التشريح. نجد أن كثافة الموت يدفع بالقارئ للبحث عن قيم الحياة والتمسك بها. وبذلك ينتج صراع الثنائيات بين الحياة والموت.. بين الجد كماض.. والحفيد كحاضر.. وبين البحر والجبل.. والصراع بين المدينة والقرية.. وبين الاستعمار والاستقلال... الخ تلك الثنائيات التي تعالجها الرواية.. لينتج من ذلك حوار حول الهوية وما يعتمل اجتماعيا وثقافيا. وهو ما أطرته الكاتبة بحشد من الأغاني والآلات الموسيقية ذات الجذور الإفريقية.. ومن خلال فترة الاستعماري الفرنسي والبرتغالي.. ثم عهد الاستقلال. إذاً هي رواية الموت وليس رائحته.. الموت الذي نراه اليوم يتمدد على مساحة واسعة من عالمنا العربي في صراع بين فكر الماضي والحاضر.. أن نكون وأن لا نكون.

اختارت الكاتبة لروايتها السرد المتعاقب بين الراوي العليم والراوي المشارك بلقايد.. ما يدفع القارئ إلى متابعة ذلك الإيقاع المتوازن.. والتشويق النابع من انسيابية البوح المتواصل.. اضافة إلى ثراء وشفافية اللغة من خلال ذلك البوح والجدل المحتدم مع ذات الشخصية المحورية بلقايد ليشمل من حوله في حوار حول الوجود. هنا تصل الكاتبة بالقارئ إلى أن الفرد المعاصر كائن مأزوم بعقده وتشابكات حيواته.. فرد يمثل مجتمع يكافح للخروج من معطف السلطة الأبوية التي لا ترى في نفسها إلا الكمال زيفاً. السلطة المتمثلة بالجد.. ليعيش بلقايد الحفيد رافضا لهيمنة الماضي الأبوي.. التواق إلى غد أكثر استقرار وسلام وتسامح. «كيف تحرر الوطن من المستعمر وظل بيتنا مستعمرا بأشباح جدي ومن معه؟» عبارة يرددها الحفيد معبرا عن طموحه في حياة أكثر حرية وديمقراطية بعيدا عن هيمن الماضي.

وذلك الصراع الذي يتجاوز الأشخاص إلى الأمكنة والمتمثل بالصراع بين القرية والمدينة في رمزية للهوية الضائعة.. وذلك ما دفع بلقايد في نهاية الأمر للتفكير بالانتحار كخلاص.. وهو العاشق للمدينة.. تلك المدينة التي فشل في الحياة مع إيقاعها المتسارع.. فهي تمثل له أمنا الغولة التي حولته إلى جامع زبالة.. وهي السجن حين عبر عن رأيه من خلال محاولته كتابة الرواية.

تعد فكرة جثة ترفض روحها الموت.. فكرة جديدة اعتمدتها الكاتبة محور رئيسي للرواية.. جثة وروح ترمزان إلى انفصام المجتمع.. باستسلامه للموت كجثة مقابل رفض الروح لذلك المصير.. الروح التي ظلت في جدل مع ذاتها ومع ماضيها وحاضرها داعية للحياة. عالجتها الكاتبة بالبوح المتصاعد بشكل مبهج وهو ما يناسب ذلك الانفصام الذي تعيشه الشخصية في هويتها.. إلا أن ذلك كان على حساب الحدث وتطوره.

لذلك ظهر خط فاصل بين عالمين.. تمثل من خلال تلك الثنائيات المتصارعة.. وكان ذروة الصراع تمثل في كائن يحضر جنازته.. وهو نفسه الذي كان يخشى فشل الإنتحار «لكن ماذا لو فشلت فيه هو أيضاً؟ لا يهم.. فإضافة فشل جديد إلى تاريخي الحافل لن يربك المجرة» ولم يرَ في الانتحار موت بل حياة.. وهو يتصور اهتمام وسائل الإعلام والمجتمع بتحليل أسباب انتحاره اهتمامهم به «كان يكفي أن انتحر لتتحقق لي أحلامٌ ما كنت أجرؤ بالحلم بها» ويكون بذلك قد نجح في تحقيق مالم يحققه في حياته.. وهو اهتمام الأخرين به بعد أن ظل طوال حياته مهمل.

رواية تقدم المجتمع بأزماته من خلال بلقايد الذي يمثل جيل الاستقلال وهو يرى أن لا فرقاً بين سلطة المستعمر وسلطة ما بعد رحيله.. بل أنه يراها أسوأ «أنا هنا حتى أموت وساعتها قرروا أن تدفنوني أو تتركوني أنشر رائحة الموت بالمكان» وقراره ذلك نابع من محاولة الإفلات من طغيان سلطة الماضي التي أستمرت بإلقاء ظلالها على حاضره.. من إقصاء.. وبتر لعضوه التناسلي أثناء الختان.. إلى أحداث أخرى ظلت تلاحقه ليتحول إلى شخص نكرة.

الكاتبة وظفت التراث المغربي الثري وخاصة فيما يشير للهوية من نساء الحائك إلى أدوات الموسيقى «الهجهوج» إلى أغاني «ناس الغيون» وموسيقى «كناوة» إلى آخر ذلك من ثراء الموروث المغربي في سياق البحث عن الهوية.

رواية مهيدرة كُتبت بنفس إنساني.. داحضة ما يدعيه بعض النقاد إلى أن هناك خصائص وفوارق بين الرواية التي تكتبها النساء وغيرها.. مبررين ذلك إلى أن الكاتبات أكثر من يعبرن عن هموم المرأة. إلا أن هذه الرواية لو حذف منها اسم الكاتبة لما أستطاع قارئ التمييز لجنس مبدعها. ما يؤكد أن الإبداع إنساني يتجاوز تلك المقولات من فوارق الجنس والعرق والدين.. ليحلق الأدب إلى أفاق من الاستشراف في فضاءات إنسانية.

التجربة العاطفية الخاصة للشاعر الفضول



أ.د عبد الحميد الحسامي *

إن قراءة العالم الشعري للفضول تفصح لنا عن وشيجة وثقى بعالم الحب؛ فالحب لديه تجربة حياة، وهوية كيانية، تمدُّ حضورها في أنساغ حياته وإبداعه..



إن قراءة تجربة الفضول الشعرية تمنحنا ثقة بالقول: إننا أمام قلب عاشق على المستويات المختلفة، قلب مفعم بالظمأ العاطفي، وقد وفق الباحث محيي الدين علي سعيد في التقاط هذه الموضوعة (الثيمة) العميقة حين وسم مؤلَّفه بـ(الظمأ العاطفي في أشعار الفضول وألحان أيوب) كما أنّ عددًا من النصوص تكشف عن خوض الفضول تجربة عاطفية خاصة بتحولاتها المختلفة، ومن تلك النصوص (أحلام السنين) التي تعد ملحمة حبٍ بامتياز إذ يتجه إلى محبوبته قائلًا :

لكَ أيامي وشوقي وحنيني
لك آهات فؤادي وشجوني
يا حبيبي أنت ما لملمته
من منى العمر وأحلام السنين

فالشاعر يتمحَّضُ بكل كيانه لمحبوبه: « العمر، والشوق، والحنين، الآهات والشجون » ويقدم تعليلًا لذلك: « يا حبيبي أنت ما لملمته من منى العمر وأحلام السنين. »

بل يمتد السياق النصي للكشف عن مكانة المحبوبة التي تغدو حضورًا له فهو موجود بقوة التمكن العاطفي الذي يصنعه حضورها معه»

جئتُ دنيا أنت فيها حلمي
في أحاسيسي وفي نبض دمي
أنت لي كل وجودي فإذا
لم أكن فيك طواني عدمي

ويُعَدُّ هذا نزوعًا نحو التوحد بالمحبوب والفناء فيه» والارتهان له، وهو يلغي إدراك وجودها من خلال الحواس ومدركات العقل؛ لتستقر صورة ماثلة في العمق الشعوري من ذاته» وينزع الشاعر إلى إضفاء اللمسة التصوفية على طبيعة هذا الحب فيقول :

حبنا ما تاه في الإثم ولا ضلْ
حبنا أتقى من التقوى وأنبلْ
حبنا قرآن قلبينا المرتلْ
لكأنَّا نغسل الفجر به
أو كأنا فيه بالآيات نغسلْ

وأيُّ طهر يفوق هذا الطهر الذي يصوره هذا المقطع ؟! إن الحبَّ قرآن قلبينِ عاشقَينِ يرتلانه آناء الليل وأطراف النهار، فكأنَّهما يغسِلان به الفجر فيكون الإشراق، أو كأن الحبيبين فيه بالآيات يُغسلان فيكون الطهر والصفاء، ومن غُسِل بالآيات في لحظات الفجر، هل يبقى من درنه شيء؟

ويقول :

وما حملنا به إلا جلالته
كمصحفٍ قد رفعناه بأيدينا

فالشاعر ينزع نحو الرفرفة والتحليق في فضاءات الطهر، وربما لن يجد تشبيها يحمل تلك الدلالة كتشبيهه بالمصحف المرفوع، حب لا يحمل الإثم، ولا يقترف الخطيئة، إنه حبٌّ إشراقيٌ طاهرٌ، يسمو في عروش الضوء، يعرج نحو النجوم حتى ليحسب أنه يجاور أملاك السماء، يقول :

لم نعش أيامنا في حبنا
فوق أرض بل على عرش ضياء
كم نزلنا غرَّة الشمسِ ضحىً
وأتينا النجم في جوفِ مساء
وسمونا وحسبنا أننا
نحن والأملاك جيران سماء

إنه حب طهورٌ، لا دنس فيه ولا إثم؛ ولذلك يحرص على تأكيد هذا المعنى مخاطبًا محبوبته:

في مدى عمرك أو أبعاد عمري

لم يكن قلبي و لا قلبك يدري
أننا في رحلةِ الأقدار نسري
لنلاقي الحبَّ في أحضان فجرِ
من نقاء عبق الضوءِ وطهرِ
شرب الفجرُ به موجةَ عطرِ.

وهكذا يخلع على الحب رؤية إشراقية صوفية « فهو الفيض» «هو كان لقلبينا فناء فنينا فيه أشواقًا ومتنا ولو أنا شئنا أن نكون مليكين على فجر لكنا « نحن روحان » «وتقيم الشمس في إشراقها لثبات الحب فينا مهرجانا» «وسنحياها ونحيا صفوها كنبيين له الحب اصطفانا»وهذه اللمسة التصوفية نجدها في قصيدة(إله الأشواق)

إله أشواقي متى موعدُك؟
ما للأماني لم تنلْ من يدك
كم قد سرى نومي إلى مرقدك
وكم هوت روحي إلى معبدك
وفوقَ أعتابك مضى يحمدك
كم قدَّسك حُبِّي، وكم مَجَّدك
ولو عبدت الله كما يعبدك
بلا عسى يأتي ولا ربما
في الكأس إلا ما يزيد الظمأ؟
فما غفا طرفي ولا هوما
وفي محاريبك هواها ارتمى
وطاف بالأشواق حول الحمى
قلبي وكان الحق أن يكرما
لكان أعطاني الضحى والسما

إن هذا النص يجعلنا إزاء قصيدة الشابي «صلوات في هيكل الحب» التي تمثل نموذجًا لنضوج الشعر الرومانسي الذي يجعل من قضية الحب منطلقًا فنيًا حيث يرفع الشاعر الرومانسي منزلة محبوبته ويجعلها تمثل تجسيدًا عاطفيًا يلم انهمار شتات وجدانه «بل نكاد نكون أمام نص يشبه تلك النصوص التي كتبها البابليون القدامى لربة العشق (عشتار) وبذلك يكون الفضول قد ولج هذه الرؤية التي تؤسطر المحبوب، وتتغنى به، وتمجده، وتقدسه» كم قدسك حبي! وكم مجدك!» وينزع الشاعر نحو تمجيد المرأة المحبوبة، ويقدمها بوصفها نموذجًا أعلى :

مهما يلوِّعني الحنين شاصبر وأراعي لك سنينْ
وأعطيكْ كل العمر ما دامك على عهدك أمينْ

***

آه يا عيوني، أنت إلهامي وأنغامي تغنيني هواكْ
آه يا جنوني، أنت أحلامي وقد ندَّيْت عمري من نداكْ
وأنت من رَيْحَنْت أيامي وقد أسقيت أزهاري شذاكْ

فالمحبوب « أمين على العهد « وهو الأحلام، وندى العمر، وريحان الأيام .

والحنين للمحبوب يلوع الشاعر العاشق « فنار الحب حين تلهب قلب العاشق تحيله من الأخرس الصامت إلى المتكلم بخطاب عشق يبوح خارج فوضى الأشياء أو تقنينها الرتيب، وربما يصرخ؛ لأن الصمت يؤذيه ويدمره، فالعاشق يتصل بخطابه مع الآخر ويريد للآخر المحبوب أن يعرف ويشارك..يفعل..أن يندمج ويتوحد .» وتتداخل هذه الأبعاد الحسية بالأبعاد الروحية، فهو تارة يقول :منك إلهامي - أنت إلهامي - أنت محرابي، وأخرى يقول :أعطني صدرك - أعطني ثغرك منه أرتوي، ثم يحاول العودة إلى آفاق المعنى :غيمتي أنت وظلي وندى فجري وطلي، أنت محرابي، أنت إحساس حياتي، أنت كلي.

والمحبوبة هي الأمان، وهي الرهان
وارتحت في روحك كَلو أنني
غسلت روحي تحت غيم الجمان
وهي « عبقري الحسن «
يا عبقري الحسن، ما أجَلَّكْ!
ما زلتَ في عرشِ الهوى مُمَلَّكْ
ومطلع الأقمار مستهلُّكْ
ما هوَّنكْ حسنكْ ولا أذلكْ

ويخلع على المحبوبة كل مواصفات الحسن :

حسنكْ حريرُ الحسنْ فيكْ قد لفْ
أهيفْ رقيقْ الحاشياتْ مرهفْ
مثل الندى فوق الزهورْ نطَّفْ
وماءْ حسنكْ بالعيونْ يُغرفْ
يغرفْ ولكنْ ما نقص ولا جفْ
ولا سكب في كأس أي ظمآنْ
ما أنت؟ ما يكفيش أقول: فتَّان
كم أنت؟ ما يكفيش أقول: سبحان!

وفي قصيدته (حبيب) نجد الشاعر يفصِّل في مظاهر تفرد المحبوبة، ويستقصي ذلك قائلًا :

أخبارْ ، لكن أنت أحلى خَبَرْ
وأقدارْ ، لكن أنت أحنى قَدَرْ
وأقمارْ ، لكن أنت ضوء القَمَرْ
وأنهارْ ، لكن فيك روح النَهَرْ
وأزهارْ ، لكنك عبير الزَهَرْ

وتصبح المحبوبة حضورًا لا يغيب في ذاكرة الشاعر يراها في كل شيء؛ على خارطة الزهر والنهر، وفي كل تفاصيل الزمان والمكان :

خرائط الأيام قلبتها
وقفت أحلامي وقدرتها
وخضرة الوديان قلبتها
وكلها الأزهار قطفتها
وكل أيامي التي عشتها
فإن غفت عيني وأغمضتها
حتى المرايا لو تأملتها
حتى أرى أن أرضي سماك
فما كساني الحس إلا هواك
فلفني ظلك بها أو نداك
فلم أجدْ في الزهر إلا شذاك
ما عاش بي إلا انتظاري لقاك
ولستَ فيها طار نومي وراك
لكي أرى نفسي لقيتك هناك

المحبوبة الملهمة:

في قصيدة (أنت كلي) نجد الحب مصدر الإلهام والإبداع، يقول :

يا حبيبي منك إلهامي وشعري
أنت إلهامي وأزهاري وعطري
كما يقول « مخاطبًا إياها «
حتى الوتر لما رآك رَنَّكْ
وطاف بالأشواق يسمَعنَّك
ويشربين ضوءكْ ويسألنَّكْ:
وساق أحلامي يردِدنك
ولملمَ الأحداق يسكرنَّك
هل جاء حسْنَكْ في جمالْ قرآن؟

فرؤيته للمحبوبة تمتزج بالعملية الإبداعية فهي ملهمة الإبداع، يعشقها الوتر ويرتلها ألحان حياة، فالرؤية تنفتح على متعدد الإبداع والمرأة، المرأة تغدو مركز استقطاب للوتر الشعري الذي يسوق الشاعر وأشواقه، وتغدو مصدر إشعاع يذهل الرائي فيتساءل: هل جاء حسنك في جمال قرآن؟

تفرد تجربة حبه

لا يفتأ الشاعر يفصح عن تفرد تجربته في الحب؛ إذ تمثل تجربةَ حبٍ استثنائيةً يعبر عنها بأنها ما تزال ظامئة للمزيد:

كل القلوب قد سَيَّبتْ هواها
إلا قليبي ما قنع ولا تاب

وأنها تتفرد عن حب الآخرين:

كم يا ناس حبوا لكن حبنا ثاني

والحب لدى الفضول خالد مع الزمن، لا يفنى، ولا يتبدد:

حبنا أكبر منا
وهوانا ليس يفنى
كيف يفنى ؟ كيف يفنى ؟
فهو كان لقلبينا فناءً فنينا فيه أشواقًا ومتنا
وبعثنا فيه نأوي واحة ذاب فيها الفجر إشراقًا وحسنا

إن الحب في رؤية الشاعر حالة من الموت والنشور، فَنِيَ الشاعرُ فيها، وبعث مخلوقًا نورانيًا جديدًا، ويرى أن للحب جنة أو هو جنة، وجنة الحب، وفردوس العشق له وحده، هو ومحبوبته فقط :

باعدوا من طريقنا
جنة الحب حقنا
شيدتها لنا المنى

ويعلن للناس تفرد هذا الحب :

حبّيت يا ناسْ حبيتْ
وأنا مع الحب في بيتْ
يا ما أحب الناس من قبلنا!
وقد يحب الناس من بعدنا
لكننا في حبنا وحدنا
فليس عند الناس ما عندنا

وما يمر الليل من بابنا
إلا دعا لحبنا أن يدوم

فكثيرًا ما حفلت الأزمان بتجارب العشاق، وربما تتفتح الحياة على تجارب جديدة، لكن يبقى للشاعر هنا تفرده، حتى الزمن يستشعر فرادة ذلك الحب، وحين يمر من باب المحبوبين يبتهل إلى الله، ويدعوه أن يديم حبهما، وإذا كان الحب عطر الحياة؛ فإن حب الفضول ذو نكهةٍ خاصة، وعطرٍ متفرد؛ لأنه عطر فردوسي آت من الجنة، وينبغي أن يتلملم في زجاجات العطور؛ ليوزع على الأعياد ومواسم الفرح، يقول في قصيدة (يا حب يا ضوء القلوب):

يا حبنا يكفي فقد فاضت رحاب العمر نورْ
يا حب قلبينا تلملم في زجاجات العطور
تتعطر الأعياد منَّكْ أو تعطرْ بكْ زهور
وحدك وباقي العطر للأيام في باقي الشهور
***
كُلْمَا تعطرْ من هوانا عيدْ جانا يستز يدْ
من أجل يبقى طول أيامه على الدنيا جد يدْ
والحبْ كلهْ عطر لكنْ حبنا عطرهْ فريدْ
آتي من الجنة وما يصلحش إلا عطر عيد

والشاعر يرى حبه استثنائيًا، شعلته لا تنطفي، وأرض الروح لا تقفر:

جفت قناديل حب الناس وانطفأت
إلا قناديل حب في فؤادينا
وأقفرت منه أرواح ولو طلبت
من حبنا لتصدقنا وأعطينا
ولن نواجه إملاقًا ومتربةً
لأننا من كنوز الحب أثرينا
فليس للحبِ ليلٌ في جوانحنا
ولا ارتعاشةَ إثمٍ في ضميرينا

لقد روَّى أعظمه، وشاع في جنبات روحه:

يا لحبي كيف أخفيه وقد
شاع في روحي وروَّى أعظمي

ولذلك يرى الشاعر أن الغيب لم يزرع لؤلؤًا يتزين به الحب خلودًا سواهما :

بخل الغيب فلم يزرع سوانا
لؤلؤًا يلبسه الحب خلودا

إن الشاعر أحب وأدمن الحب :

كم لي أحب كم! وروحي كم لها ترشف مباسم وتتغدى قبل !
حبيت واشتقت وأدمنت الهوى
وما لقلبي سوى حبي عمل

كما أن الحب رزق وثراء:

يا حبيبي رِزْقُنَا الحبُّ وأغنى منه ماذا نرتجي أن نرزقا
منه ألبسنا الدُّنا خضرتَها وطرحنا في ضحاها الرونقا

تأزم التجربة العاطفية

لم تكن حياة الشاعر في الحب حياة مستقرة، لقد مرت تجربته بانكسارات عدة، سماها محيي الدين علي سعيد « تقلبات القلب الظامي» نلحظ ذلك في قصيدة (مهما يلوعني الحنين) إذ يعيش تجربة حبٍ متأزمة؛ يتبدى اللائمون وهم يحولونَ بينه وبين محبوبه؛ فيعلن وفاءه للحب والمحبوب، ويتمنى أن يتقمص الناس تجربة حبهما، يقول :

مهما يُلَوّعني الحنينْ شاصبرْ واراعي لك سنينْ
واعطيكْ كل العمرِ ما دامكْ على عهدكْ أمينْ
والملم أشواقي وأحراقي وأهديها قلوب اللائمين
كلهم لاموا وحاموا حولنا ليت منْ لاموا أحبوا مثلنا
ليتهم ذاقوا هواهم قبلنا (كان) أعانونا ولموا شملنا

إن الشاعر ليدرك أن حول الحبيب أشواكًا تنكأُ المحبوبين، وتجرح القلب العاشق، لكنه مع ذلك يؤكد قدْرَ المحبوب، وقيمة الحب فهو الذي عافاهما من كل الجروح، يقول في قصيدة (ما احلى هواك):

ما أحلى هواك، لكنَّ حولك اشواكْ
سواكْ نكاني بها ونكَّاكْ
والحب عافى (جرحتي) وعافاك
....
ما انتاش ملومي أنت أو خصيمي
كيف أحسُبكْ أو أكتبكْ غريمي
وأنت زرع الحبْ في صميمي ؟

ويصر على الانتظار مادام الهوى عرشًا للقلبين، ويفتح المدى المستقبلي الحالم بلقيا الحبيب

ما دمت أنا أهواك وتهواني
وما دامت حياتي في يديك
لابد ما ألقاك وتلقاني
وتأتي أنت أو آتي إليكْ
يوم الهوى أرواكْ وأرواني
من الأشواق زيَّدْني عليكْ

وذلك ما نجده في قصيدة (الليل والنجم)

حيث يصر الشاعر على السير في طريق الصبر مهما يطول، ويؤكد وفاءه :

محال أن ينساه فكري
شاعيش في ذكراه عمري
وانزل مع ذكراه قبري

ويظل هذا الوفاء في قصيدة(قلبي يسائلني عليك) حيث يمجد الشاعر حبيبته وحبه:

قلبي يسائلني عليك أين أنْت؟
أين الحب؟ هل عادك حبيب؟
واسمع لنبضي في دمي أنَّات تسألني :
لماذا لا تجيب ؟
وأنا وأشجاني وأطياف الندم
أشرب ندى عيني واقتات الألم
وأمشي بلا دنيا وأحيا في عدم
...
أشرب واشرب من هوى غيرك ولكن ما ارتويش

وفي قصيدة (وادي الضباب) نجد الشاعر لم يزل في دائرة السؤال والبحث عن الحبيب الغائب، فيسأل النهر والوديان، فجبال (الأحيوق) خلفها وجه الحبيب قد غاب، والقلب في عنفوان الهيام، فلو فات المحبوب مات المحب العاشق الدنف:

يا نهر يا وديان يا سوائل
قلبي يهيم بعد الحبيب يسائل
لو فاتني شاموت عليه وافوت
واسكب على روحي رصاص وباروت

إن الشاعر في هذه التجربة المتأزمة يتسلح برؤية الوفاء للعشق، والانتماء لعالم الحب والحبية ويؤكد وفاءه، لأنه لا يرتوي من لا يرتوى من هوىً آخر، ولأن الحب إكسير بقاء.

إخفاق التجربة

في ثنايا التجربة المفعمة بالحب المشرق الوهاج، وتجربة التأزم، نجد أن الشاعر يمر بتجربة تسجل حالة إخفاق مرير، ونعثر على بعض النصوص التي تجسد تلك التجربة يقول :

بدوْنا كان حبنا فلماذا
قد جعلنا فراقه منتهانا؟
والهوى كان أمنَنَا فغدرنا
بهوانا حتى فقدنا الأمانا

ونلحظ أن الشاعر لا يجعل الغدر من طرف المحبوب إنما يجعل ذلك جناية مشتركة من كليهما، ولا ينحي باللائمة على المحبوب أو يكيل التهم له، لكنه يجعل الطرفين مشتركين، وينبه إلى أن هذا الإخفاق له نتائجه :

سوف نُلقى بعد الهوى ياحبيبي
لا نلاقي لنا حياة ولا الحب
ثروة كنت في يد الحب
وثراء من النفائس نفسي
لم يعد منك لي ولا لك مني
لا نلاقي على ظلال مكانا
يلاقي حياته في سوانا
كأنَّا بها ملكنا الجنانا
تحتويها جواهرًا وجمانا
غير أطلالنا وغير بلانا
.....
ورأينا على الحقيقة أن الحب
من لوحه العظيم محانا
لو فقرنا من الوجود وكان الـ
ـحب قد عاش بيننا لكفانا
فكفرنا بنعمة الحب كفرًا
كان مأساتنا وكان أسانا

ويبدو الشاعر من خلال النص متمسكًا بعرى المحبة، وفيًا لنعمة الحب، ولكنه في بعض لحظات الغضب والحنق يوجه العتاب للمحبوب وخاصة في الرسائل التي كتبها، يقول في (الرسالة الخامسة) ليصف مرارة النكران:

كيف ألحدت بالهوى يا حبيبي والهوى كان في فؤادك دينا

وأحيانا نراه يشتاط غضبًا من نكران المحبوب له، فيعلن المفاصلة الحادة، وذلك ما نلفيه في قصيدة (درب الحب) ؛ إذ يقول :

إن كان درب الحب قد أتعبك
فاسرح على الدرب الذي يعجبك
كم قلت لي: إن الهوى قد كوى
قلبك وإن الشوق قد عذبك
ندامتي لا تنتهي أنني
خاصمت ظني حينما كذبك
ولمت شكي فيك لكنني
صدقت صدقي بعدما جربك

لكن الشاعر يرى أنه قد غدا ضحيةَ البراءة، وهذا تعزيز لمسار الحب في حياته، فهو لا يدع حبيبته نكرانًا وجحودًا وبغضًا .. كلا إنه الإخلاص للحب :

لو لم تكن في نبض قلبي لما
صلبتني من قبل أن أصلبكْ
ماذا تبقى منك لي بعدما
حرَّقْت يوم الصدق في مكذبكْ
لا تنتظر نفسي وأشواقها
تأتيك إن الحب قد سيبَّكْ
وكلها الأشياء ضاقتك حتى
الكذب كم يخزيه أن يكذبكْ
....
مشتكش من أيام عمري ولو
كان الضحى يمسي على مغربك
ماشتيش حتى النوم لو جاء من
عندك وحتى الفجر لو مرَّ بك
ولو صلتني الشمس في حرها
وفي يديك الغيم لن أطلبك
لو كنت سيل الله تأتي وبي
حرائقي ما جئت في مدربك

ويدعو المحبوب إلى اليقين بأن الحب قد غادره:

لا تنتظر نفسي وأشواقها
تأتيك إن الحب قد سَيَّبَكْ

ويندب مجد المحبة الداثر :

ضاعت مُنَى الحب وقد كنت ما
أصدقني فيها! وما أكذبك!
فدع سماواتي التي زرتها
وسار في أبراجها موكبك

وإن كان إبراهيم ناجي قد أحرق رسائل المحبوبة «فبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها » فإن الفضول يذهب لإحراق اللحن الذي أطربها، والناي الذي شببها .

شاسير تحت الشمس في قيظها
لأحرق اللحن الذي أطربكْ
وأمْشي على النيران أرمي على
مشبوبها نايي الذي شبَّبكْ
وتجتلي عيني جلال السماء
لتشكر الله الذي غيبك
وامتدْ في الفجر الغزير الندي
أطهر القلب الذي هام بك

وتأتي قصيدة (غدار) من عنوانها لتشي بهذا المنحى في تجربة حب الشاعر لحظة إخفاقها :

أصدقتْك الحبَّ ولم تصدق
غدار ... لا ترجع إلى معشقي
تجتاحني كاللافح المحرق

ويقدم مبررات هذا القرار :

لبثتَ في خمري فلم تعتقِ
وعمتَ في فجري فلم تألقِ
ونمتَ في زهري ولم تعبقَ
ودمتَ في قطري ولم تورق
ما يصنع الحب لعودٍ شقي؟!

ويستطرد في ذكر الغدر وتجلياته ومدى الجناية التي حاقت بالمحبوب جراء ذلك ليعلن قراره النهائي :

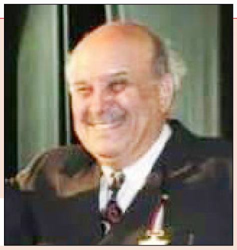
غدار ... بعد اليوم لن نلتقي
فقد صنعت النعش والمأتما

لكننا في نص آخر نلمح عاطفة مشبوبة؛ إذ يتعذب لفراق المحبوبة، وينتظر عودتها فطالما تأثرت حياته كليًا بفراقها، فقيثارته بكمت، وإبداعه أصيب بالخرس، وورث بعد رحيل المحبوب مساحة الأحزان...يقول في قصيدة (آخر وجه عيد) - وقيل: إنه لم يعش عيدًا بعد هذا النص الذي يعد مرثية مؤلمة لتجربة حب طالما أشرق به العمر- وربما يعد ذلك تراجعًا عن قراره السابق في المفاصلة للمحبوبة، يقول:

يا من رحلت إلى بعيد
ودخلت أعماق البعيد
وتركت خلفك كل زخَّارٍ وخضراءٍ وبيدْ
قَصِّر مسافاتِ المدى
بيني وبينك لا يزيدْ
فلربما عاد الهوى وأعادك الله المعيدْ

وهذا النص لأنه يكشف عن مجمل تجربة عاشها الشاعر، وتفصح عن أعماقه الخفية في علاقته مع محبوبته التي كانت خاتمة(النشيد)؛ إنه نص يجسد الاتصال والانفصال في آن، ويكشف عن عمق ولاء من طرف المحبوب وشدة ارتباطه بالمحبوبة، وفي المقابل صد ونكران وإصرار على الرحيل والعودة (إلى الضياع من جديد) حينها تتعطل حياة الشاعر، ويرث كل مساحة الأحزان، ويعيش في أفق الانتظار (فلربما عاد الهوى وأعادك الله المعيد).

هكذا تبدو تجربة الفضول العاطفية تجربة ثرية بتنوعاتها وتقلباتها، ولعل قصائده العاطفية تحيل إلى غنائية تجربته في فترة زمنية من حياته، فالغنائية مرتبطة بتلك اللحظة التي تنعزل فيها الأنا الفردية عن التوحد الجوهري بالأمة وعن أوضاعها وطريقة تفكيرها وأفعالها، ومصيرها، كما يرى هيجل.



شاعر ومدينة..

غـــزة

محمد سمحان



وحدها غزة الآنَ
تنقش سِفر الخلاصِ
على صخرة التضحياتْ
وحدها بالصواريخِ
ترسم خارطة الدرب صوب
النجاةْ
وحدها غزة الان
تكتب بالدم والدمع
واليتم والثكل نهج الحياةْ
وحدها باليقين المطرّز
بالصبر والعزم والحزمِ

تسقي جذور الثباتْ
وحدها غزة الان
توقظ أمّتها من جحيم
السُّباتْ
وحدها غزة الان
تاخذ وجبتها من صواريخ
صهيونَ
تهوي من الجو والبر
والبحرِ
وقت السحور ووقت الفطورِ
ووقت الصلاةْ

وحدهُ
دم أطفال غزة
يفضح عار السكوت المريبِ
وعار الجلوس إلى الثرثراتْ
فما عادت الشام شاما
ولا مصر مصرا
ولا نجد نجدا
وقد اسلمت أمرها للطغاةْ
وهاهم ملوك الطوائف عادوا
وقد أسلموا الأرض
والعرضَ

طوْعا وكُرْها لأعتى الزناةْ
وحده الله
ألهم غزة صبر الجِمالِ
على أمةٍ فقدتْ حسّهاَ
واحتفتْ بالغزاةْ
وحدها غزة الان تجمع كل
القلوبِ
وكل العقول التي كفرت بالشتاتْ
وحدها غزة الان
تسقط أوراق توت الجيوشِ
وتفتح بوابة المعجزاتْ



لوحة للفنان / أحمد عقلان المغلس

طلقة وطعنة



هشام باشا - اليمن

طُرُقي إليَّ تَقولُ لي:
مَن أنتَ؟
حَينَ أعُودُ ليلًا
مِن شَوارعِنا المَليئةِ بالزّحامِ
المُسْتَمرِّ
وبالفَراغِ المُسْتَمرِّ
وبالضّياعِ
وبالصّراعِ المُسْتَمرِّ
على الضَّياعْ

وأنا أنا، ما مِن جديدٍ فيَّ
إلّا طَلْقَةٌ في الطَّلْقَةِ الأولى
وسَهْمٌ في النّخاعْ

وفَمٌ بغَيْرِ فَمٍ
يَزفُّ إلى دواوينِ النّزيفِ
قصيدةً أُخْرى جَريحةْ

سِرْبًا مِن الكَلماتِ
تَرْقُصُ بينَ إسْراري وجَهْري
كالعصافيرِ الذّبيحةْ

أنا مِن شوارعِنا رَجَعْتُ
فما الغَريبُ إذا رَجَعْتُ بما
رَجَعْتُ
مِن الجِراحاتِ الفَصيحةْ؟

إنّ الزّمانَ على شوارعِنا يَمُرُّ
كما تَعَوّدَ أنْ يَمُرَّ بلا التِفاتٍ
مُنذُ آلافِ السِّنينِ يَفِرُّ مِنها
كالشّريفِ مِن الفَضِيحةْ

ومُنذُ آلافِ السِّنينِ
وفي شوارعِنا قِتالٌ
لَم يَزَلْ أبْناءُ "وائلَ"
و"البَسُوسُ" بهِمْ تُقاتلُ
وَحْدَها أبناءَ "وائل"

ومُنذُ آلافِ السِّنينِ
ويَوْمُنا هذا وأمْسُ
مَعاركٌ ما بينَ "ذُبْيانٍ"
و"عَبْسَ"
لقَتْلِ "ذُبيانٍ" و"عَبْسَ"
ولا سَبيلَ ولا مُقابلْ

"بَكْرٌ" و"تَغْلَبُ" ها هنا
"عَبْسٌ" و"ذُبيانٌ" هنا
ما مِن جديدٍ غَيْرُ آلاتِ
الحُروبِ
مِن الرّماحِ، مِن السّيوفِ
إلى الرّصاصِ، إلى القنابلْ

ما مِن جديدٍ في شوارعِنا
سَواءٌ أسْلَمتْ "بَكْرٌ"
و"تَغْلَبُ"
أشْرَكتْ "بَكْرٌ" و"تَغْلَبُ"
لا جَديدَ تَكونُ "ذُبْيانٌ"
و"عَبْسٌ"
مِن الذينَ.....أو الذينَ.....
هيَ "الجَزِيرةُ"
مُشْرَكُوها أمْسَ هم
مَن يَقْتلون المُشْرِكينَ
ومُسْلِموها اليَومَ هم مَن
يَقْتلون المُسْلِمين،

ما مِن جديدٍ في"الجَزيرةِ"
إنّهُ ما زالَ يُولَدُ حُلْمُها
الوَرْدِيُّ
ما بينَ المُقاتلِ والمُقاتلِ
يُومُها ما زالَ يُولَدُ تَحْتَ أَقْدامِ
التّوَقُّفِ للخِلافِ
أو الرُّجُوعِ لِما وَراءِ الألفِ
عامٍ للخِلافِ
على مَواليدِ السَّنابلْ

ما مِن جديدٍ في "الجَزيرةِ"
رَأيُها ما زالَ مُحْتَلًّا ومِحْكُومًا
برَأيِ الاحْتلالِ
ولا نِقاشَ ولا جِدالَ
لِمن يُناقِشُ أو يُجادلْ

ما مِن جديدٍ في "الجَزيرةِ"
غَيْر طائرةِ "الذينَ...
على تَوَقُّفِنا تَمُرُّ
وفي جيوبِ أنُوفِنا عَرْفُ
"المُفاعِلِ"
يَسْتَقِرُّ،
وما يَزالُ "جَريرُنا" يَهْجو
"الفِرَزْدَقَ"
و"الفِرَزْدَقُ" لَم يَزَلْ يَهْجو
"جَريرَ"
وهكذا.....
وكُفُوفِ نَشْوَتِنا تُصَفِّقُ
للضّياعِ
المُسُتَمرِّ بغَيْرِ فاصلْ

15/يوليو/2018


فلسطين قضية تجمعنا



أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

تصدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون